



وادي النظرون

عمر طوسون

وادي النطرون

ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة

تأليف

الأمير عمر طوسون



الناشر مؤسسة هنداوي

المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شبيث ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة

تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

الترقيم الدولي: ٣ ٢٨٥ ٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٥.

صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المَصْنَف، الإصدار ٤.٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

٧	إهداء الكتاب
٩	خطبة الكتاب
١١	١- وادي النطرون
٢٣	٢- الرهبان
٣٩	٣- الأديرة
٧٧	٤- مختصر تاريخ البطارقة
١٢١	٥- تاريخ الأديرة البحرية بوادي النطرون

إهداء الكتاب

صديقي صاحب الغبطة الأنبا يؤانس

إن الصداقة التي توثقت عراها بيننا أوحى إليّ أن أهدي كتابي إلى غبطتكم.
وإني وإن كنت قصدت في تأليفه الوجهة التاريخية العامة إلا أنه بخصوص
موضوعه ربما يكون له لدى غبطتكم وعند اخواننا الأقباط الارثوذكس الذين
ترؤسونهم منزلة تدنيه من نيل الرضا والقبول.
وإني لجد سعيد إن أظفرني كتابي بهذه الأمنية من غبطتكم.

عمر طوسون



حضرة صاحب الغبطة الأنبا يوانس، بابا وبطريك الكرازة المرقسية الثالث عشر بعد المائة.

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم عمر طوسون

أما بعد فهذا كتابنا الذي أسميناه «وادي النطرون ورهبانه وأديرته» مترجمًا إلى العربية بعد أن وضعناه بالفرنسية في سنة ١٩٣١ وقد ضمنا إلى هذه الترجمة مختصرًا وضعناه في تاريخ بطاركة الاقباط الارثوذكس. ثم ذيلناه بكتاب (تاريخ الأديرة البحرية) للقمص أرمانبوس حبشي البرماوي. فأصبح مقسمًا إلى خمسة أبواب حسب الموضوعات التي طرقتها فيه بعد أن كان ثلاثة أبواب فقط.

فالباب الاول في وادي النطرون وحاصلاته.

والباب الثاني في رهبان هذا الوادي وأحوالهم قبل الفتح العربي وبعده.

والباب الثالث في أديرته كذلك.

والباب الرابع في البطاركة الاقباط الارثوذكس ومدداهم.

والباب الخامس في تاريخ الاديرة البحرية.

وكان السبب الذي حدا بنا إلى وضع هذا المؤلف أنه حبيب الينا منذ أيام الشباب ارتياد صحاري القطر المصري وكان للصحراء الغربية نصيب كبير من رحلاتنا فرأينا فيها هذا الوادي العجيب وتأملنا في آثاره فلفت ذلك نظرنا إلى ما كتب عنه وعن رهبانه وأديرته

من المؤلفات. فدرسناها واستخرجنا منها ومما رأيناه في أثناء رحلاتنا العديدة فيه هذا الكتاب حتى لا تكون هذه الرحلات خلواً من الفائدة لغيرنا.

وسيرى القارئ أننا روينا فيه سير بعض هؤلاء الرهبان والبطارقة وقصصهم ونريد هنا أن يعرف أن العهدة فيها ترجع إلى من دونوها ونقلناها عنهم وأننا ليس لنا إلا حظ الناقل.

فكل ما استنتجناه من هذه النقول مبني عليها بالطبع وحكمه حكمها. والله نسأل أن يقينا الخطل والزلل في القول والعمل إنه نعم المسئول.

الفصل الأول

وادي النطرون

(١) وصفه الجغرافي

هو واد مستطيل منخفض في صحراء لوبية يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ويبلغ طوله ٦٠ ألف متر وطول البحيرات التي فيه ٣٠ ألف متر. ومتوسط عرضه بالامتار ١٠ آلاف. وأحط منسوب فيه وهو بالطبع منسوب بحيراته ٢٢ مترًا تحت سطح البحر. وتبلغ المسافة من طرفه الجنوبي الشرقي إلى مدينة القاهرة ٨٠ ألف متر ومن طرفه الشمالي الغربي إلى مدينة الاسكندرية ٨٥ ألف متر. وماء بحيراته ملح ولاشك عندنا أن جزءًا من مائها مستمد من ماء النيل بدليل أنها تزيد في زمن فيضانه وتنقص في وقت التحاريق حتى ان بعض هذه البحيرات يجف جفافا تاما في فصل الصيف. أما عمقها فلا يزيد على مترين.

(٢) لمعة في تاريخه

إن الصحراء الواقع فيها وادي النطرون كانت في العصور الخالية قسما من لوبية التي كانت في تلك الأزمان قطراً قائماً بذاته ذا كيان سياسي خاص. وكان سكانه اللوبيون في خصام مستمر مع المصريين حتى لقد كانوا يأتون ليقبضوا عليهم في أرض مصر ذاتها. وكانت سيطرة ملوك مصر الأقدمين لا تتخطى حدود أراضيها المزروعة. وكان اللوبيون يغيرون أحياناً على مصر السفلى ويطلقون أيديهم فيها نهباً وسلباً حتى أنهم في وقت من الاوقات احتلوا الجزء الغربي من مديرية البحيرة الحالية.

غير أنه مع تداول الايام انتهى الامر بأن تغلب المصريون عليهم وضموا إلى مصر الجزء التابع الآن لها من صحراء لوبية.

ولرب سائل يسأل في أي عصر استحوذ المصريون على وادي النطرون؟ فتقول إن الجواب على ذلك عسير لأن التاريخ أغفل عن ذلك. وعلى أي حال فإن هذا الامر لم يتم قبل القرن الثاني عشر قبل الميلاد. والذي حدا بنا إلى هذا القول هو أن رمسيس الثالث أول فراعنة الاسرة العشرين رد غارة من غارات اللوبيين على الوجه البحري عام ١١٧٠ ق.م وهزمهم فيها شر هزيمة. وهذا آخر ما ذكره التاريخ من الحروب التي دارت بين الفريقين.

ولابد أن وادي النطرون كان كورة قائمة بذاتها وقسما ادارياً من أقسام البلاد في عهد حكم الفراعنة. ولكننا لا نعلم من تاريخه في عهد حكمهم شيئاً. ويؤخذ من النقوش التي على جدران معبد أدفو أن هذا الوادي كان يسمى في عهد البطالسة «سخت همام Sekhel Hemam» ومعنى ذلك «حقل الملح». ويؤخذ مما دونه استرابون في كتابه (ج ١٧ — الفصل الاول — الفقرة ٢٣) بعد أن زار مصر في القرن الاول الميلادي أن هذا الوادي كان يقال له إقليم النطرون وأنه يوجد به منبعان يستخرج منهما مقادير كبيرة من ملح البارود (النطرون). وأن سارابيس Sarapis إله مصر في عهد البطالسة والرومان كان معبوداً في هذا الوادي كما كانت الشاة فيه دون غيره تقدم قرباناً لهذا الإله.

(٣) بحث وتحقيق عن ثلاث مدن

ومما لا جدال فيه أن استرابون يعني بهذا المنطقة المعروفة الآن بوادي النطرون واسمها الحالي دليل على ذلك. وهذه المنطقة تشمل جزءاً من برية شيهات "Scété" الشهيرة التي بلغت شهرتها مبلغاً كبيراً في جغرافية مصر من ابتداء القرن الرابع الميلادي. وقد اكتسبت هذه الشهرة من سيرة الرهبان الذين استوطنوها واتخذوها مقراً لنسكهم وعبادتهم في عهود القديس مقار وخلفائه وسيأتي الكلام عنهم في محله. أما الآن فيحسن بنا تحقيق ما يأتي:

روى شامبليون في مؤلفه «مصر في عهد الفراعنة — ج ٢ ص ٢٩٥» أن بطليموس أحد العلماء الجغرافيين في القرن الثاني الميلادي ذكر منطقة من لوبية المصرية باسم سيتياكا ريجيو Scythiaca Regio وعين موقعها في جنوب بحيرة مريوط. ويرى شامبليون أن هذه المنطقة نظراً لاتساعها وامتدادها لا يمكن أن تكون برية شيهات المعروفة في عهد القبط والعرب. وأنها تنطبق حتماً على الصحراء الكبيرة الواقع فيها بحيرات النطرون. ونحن نرى أن هذا الرأي مصيب وأنه الحقيقة بعينها لأن شامبليون ذكر بعد ذلك بالصفحة (٢٩٨) من كتابه السابق أن بطليموس وضع في المنطقة عينها مدينة صغيرة

تسمى سياتيس Scyathis. ومن المسلم به أن المدن صغيرة أو كبيرة لا يمكن أن توجد إلا في منطقة صالحة للسكنى. وأن أهم شرط للسكنى هو وجود الماء. وحيث أنه لا يوجد في سائر أرجاء هذه الناحية الماء إلا في وادي النطرون وينعدم بالكلية من الجهات المحيطة به لهذا استقر بنا الرأي على أن مدينة سياتيس المذكورة كانت في وادي النطرون بلا مراء. وذكر شامبليون أيضًا نقلًا عن سان جيروم "Saint Jérôm". من أهل القرن الرابع الميلادي أنه كان يوجد في تلك المنطقة مدينة أخرى يقال لها «نيتريا Nitrie» وأضاف إلى ذلك أنه لا شك في أنها كانت تسمى بلغة المصريين القدماء فاييهوسيم "Phapihosem" أي مدينة النطرون، وأما اسم نيتريا فلم يكن إلا ترجمة للكلمة المذكورة. ويحتمل أنهم كانوا يودعون بها النطرون الذي كانوا يستخرجونه من البحيرات ليرسلوه بعد ذلك إلي تيرينوتيس "Térénoutis" «الطرائة "Tarrana"» ومنها إلي الجهات الاخرى من الديار المصرية كما هو جار في أيامنا هذه.

ولاحاجة إلى البحث والتنقيب كثيرًا لمعرفة المنطقة التي كانت توجد بها هذه المدينة إذ أنها كما يدل على ذلك اسمها كانت بلا شك في وادي النطرون.

وعدا هاتين المدينتين كانت توجد مدينة ثالثة يقال لها بيامون "Piamoun" وقد ذكر أميلينو "Amélineau" في كتابه (جغرافية مصر في عهد القبط) أثناء الكلام على بيامون أن الذي صان اسم هذه القرية من الاندثار هو مخطوط الفاتيكان الذي ذكرت فيه قصة نقل جثث تسعة وأربعين شيخًا هرما ذبحهم البربر في برية شيهات. والظاهر أن جثث هؤلاء القديسين كانت مدفونة في مغار بجوار بيامون حيث كان يوجد برج كبير ترابط فيه طائفة من الجند مكلفة بحراسة الذين يأتون للبحث عن النطرون وحمايتهم من غارات البربر. وأضاف أميلينو إلي ذلك وهو جازم بصحة ما سبق ذكره أن بيامون كانت قائمة في الصحراء على مسافة قريبة من دير القديس مقار. وهذا شئ واضح لأنه عند مباشرة نقل جثث هؤلاء القديسين التسعة والاربعةين لا بد أن يكون ذلك قد تم في أقرب الاديرة من المغار الذي دفنت فيه هذه الجثث وهو دير القديس مقار.

وهذه المدائن الثلاث وهي «سياتيس» و«نيتريا» و«بيامون» لا بد أن تكون أطلالها هي التي ذكرها أبو عبيد البكري أحد مؤلفي العرب؛ وسيأتي ذكره فيما بعد. ولا يوجد في أيامنا هذه أي أثر ظاهر يمكن أن يستدل به علي مواضعها.

أما برية شيهات فقد روى أميلينو في أثناء الكلام عنها أن أول مظهر اسمها كان في كتاب (سيرة حياة القديس مقار الكبير). وأما موقعها من نيتريا فيمكننا أن نعيّنه بالطريقة الآتية:

قد ذكر في قصص حياة القديسين الذين شيّدوا الأديرة المعروفة لنا أماكنها الآن سواء أكان ذلك بسبب بقاء أبنيتها قائمة إلى الآن أم بسبب بقاء أطلالها، أن هؤلاء القديسين قضوا مدة حياتهم في برية شيهات. وأن الأديرة المسماة بأسمائهم شيّدت في الأماكن التي كانوا يقطنون بها. وأن جميع هذه الأديرة الحالية وخرائب الأديرة التي نراها اليوم قائمة على أرض المنطقة التي تسمى برية شيهات. وعلى ذلك نرى أن منطقة نيتريا كانت حتما قائمة بذاتها على انفراد في قسم الوادي الواقعة فيه البحيرات وحقل النطرون.

وقد سمى القبط والعرب وادي النطرون الحالي بالاسماء الآتية وهي: «برية الاسقيط» و«برية شيهات»، ومعنى شيهات (ميزان القلوب)، و«وادي الرهبان» و«وادي الملوك» و«وادي هبيب». والاسمان الأولان وضعا في الحقيقة لبرية شيهات دون سواها. والثلاثة الأخر وضعت لنيتريا حيث كان يقيم فيها أيضا طائفة من الرهبان هجروها بالتدريج فيما بعد ليحتشدوا في الأديرة الحالية.

وهذه الهجرة كانت بلا مرأى السبب في الخلط الذي حدث بين الناحيتين المذكورتين وعزو جميع هذه الأسماء إلى الوادي الذي يحتويهما.

(٤) حاصلاته

إن الحاصلات التي يتكون منها إيراد وادي النطرون هي:

(١) النطرون.

(٢) الملح.

(٣) نبات الحلفاء الذي تصنع منه الحصر.

وأهم هذه الحاصلات الثلاثة هو النطرون. غير أننا لا نعلم الطريقة التي كان يستعملها الأقدمون للانتفاع به. وكان يوجد بوادي النطرون في الأزمان الغابرة مصانع للزجاج ولكن لا يوجد لها أثر في الوقت الحاضر.

(٥) ما قاله مؤلفو العرب عن هذا الوادي وحاصلاته

واليك ما كتبه مؤلفو العرب وغيرهم بصدد هذا الوادي: قال ابن مماتي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ (١٢٢٩م) في كتابه (قوانين الدواوين) ص ٢٤ مانصه:

النطرون يوجد في معدنين بالديار المصرية أحدهما في البر الغربي ظاهر ناحية يقال لها الطرانة بينه وبينها نهار وهو صنفان أحمر وأخضر. والآخر بالفاقوسية وليس يلحق في الجودة بالأول وهو محظور محدود لا سبيل إلى أن يتصرف فيه غير مستخدم الديوان. والنفقة علي كل قنطار منه درهمان. ويبلغ ثمن القنطار لموضع الحاجة إليه سبعين درهماً وأكثر من ذلك. والعادة المستقرة فيه الآن أنه متى أنفق الديوان على المستخدمين من أجرة حمولة عشرة آلاف قنطار التزموا حمل خمسة عشر ألف قنطار والزيادة فيه نصف قنطار. وتتخذ خطوط المستخدمين بالتزام ذلك. والذي تدعو الحاجة اليه في كل سنة من صنفه ثلاثون ألف قنطار ويلزم الضمنا تسلمه من ناحية الطرانة ليسلم الديوان من نقص وزنه وخطر غرقه. وهذا المعنى وإن كان فيه حوطة للديوان فهو يؤدي إلي تأخير الأقساط عند الضمنا. لأن من عادتهم أنهم متى لم يقبضوا نظرونا لم يلزمهم عنه ثمن. فهم أبداً يؤخرون قبض جميع ما لهم فيه أو أكثره ليجدوا ما يحتجون به. ولا يغرمون من صنفه ما يبتاعونه فلتا من العربان لعجز النواب عن ضبط الوادي وحفظه منهم فيحصلون على فائدة الضمنا وكسر مال الديوان. وليس للضمنا من المتعشين في الغزل ما يبتاع شئ منه. وإنما المبيضون وأصحاب التناير يحتاجون اليه ولا يجدونه إلا عندهم فتلجئهم الضرورة إلى ابتياعه منهم بالسعر المقدم ذكره على ما ينفق من غير زيادة فيه. وهذا الباب مصروف ماله أو أكثره في نفقات الغزاة وقواد الاسطول. ومما يتضرر الضمنا منه بيع صنف يقال له الشوكس لأن المبيضين يستغنون به في بعض أشغالهم وجرت عادة النواب عن الديوان بالمنع من ذلك ومكاتبه الولاية بالتحذير منه. وللنطرون ضرائب مختلفة. فهو في مصر بالمصري. وفي بحر الشرق والغرب بالجروي وكذلك في الصعيد. وفي دمياط بالتنيسي. ا.هـ.

وذكر ابن دقماق المتوفي عام ٧٩٠هـ (١٣٨٨م) في كتابه (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) ج ٥ ص ١١٣ أن مساحة وادي هبيب مائتان وسبعة من الأفدنة إيرادها مائتا دينار أي ١٢٠ جنيهاً.

ومن المحتمل كثيراً أن يكون المبلغ الذي ذكره هو إيراد الأرض التي بها طبقات النطرون إذ لا توجد في هذا الوادي أرض للزراعة حتى يمكن أن يعزى إليها هذا الإيراد. وذكر ابن الجيعان المتوفي عام ٨٠٠هـ (١٣٩٨م) في كتابه (التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية) ص ١٣٦ أن وادي هبيب كان تابعاً لمديرية البحيرة وكان من مرعى الأغنام والجاموس باسم العربان قديماً وحديثاً. وقال القلقشندي المتوفي عام ٨٢١هـ (١٤١٨م) في كتابه (صبح الاعشى) ج ٣ ص ٢٧٨ و٢٨٨:

وبها (أي الديار المصرية) معدن النطرون وهو منها في مكانين: أحدهما: بركة النطرون التي بالجبل الغربي غربي عمل البحيرة الآتي ذكره في جملة أعمالها المستقرة وهي من أعظم المعادن وأكثرها متحصلاً على حقارة النطرون وقلة ثمنه.

وهنا نقل القلقشندي عن صاحب كتاب (التعريف) فقال:

قال في «التعريف» لا يعرف في الدنيا بركة صغيرة يستغل منها نظيرها فإنها نحو مائة فدان تغل نحو مائة الف دينار (٦٠٠٠٠ جنيه).

ونحن نرى أن إيراد بركة النطرون الذي ذكره صاحب كتاب التعريف مغالى فيه كثيراً. ثم رجع القلقشبدى إلى إتمام كلامه فقال:

والثاني، مكان بالخطارة من الشرقية ولا يبلغ في الجودة مبلغ البركة الأولى ولا يبلغ في المتحصل قريباً من ذلك. ا.هـ.

وقال بالصفحة ٣١١ من الجزء الثالث أيضاً:

وادي مصر يكتنفه جبلان شرقاً وغرباً. أما الغربي منهما فإنه يبتدئ من الجنادل أيضاً ويمر في الشمال فيما بين بلاد الصعيد والصحراء ثم فيما بين بلاد الصعيد والواحات ثم فيما بين بلاد الصعيد والفيوم حتى ينتهي إلى

مقابل الفسطاط. وهناك موقع الهرمين العظيمين المقدم ذكرهما على القرب من بوصير ثم ينعطف ويأخذ غربًا بشمال فيما بين بلاد ريف الوجه البحري والبرية حتى يجاوز بركة النطرون ويمضي إلى قريب من الاسكندرية. ا.هـ.

وقال المقرئزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) في خطه ج ١ ص ١٨٦ طبعة بولاق:

وادي هبيب بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم — إلى أن قال — وهو كثير الفوائد فيه النطرون ويتحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراي والملح السلطاني وهو علي هيئة ألواح الرخام. وفيه الوكت والكحل الأسود ومعمل الزجاج. وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحك في الماء ويشرب لوجع المعدة. وفيه البردي لعمل الحصر. وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطولها نحو خمسة عشر ذراعًا في عرض خمسة أذرع في مغار بالجبل لا يعلم من أين يأتي ولا إلى أين يذهب وهو حلو رائق. ا.هـ.

وقال في الصفحة ١٠٩ من الجزء السابق:

وأما النطرون فيوجد في البر الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة. وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شئ دون ما يوجد في الطرانة وهو أيضًا مما حظر عليه ابن مدبر من الأشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان. ا.هـ.

وكان ابن المدبر هذا عاملا على خراج مصر قبيل عام ٢٥٣هـ (٨٦٧م) في خلافة المعتز بالله. ثم جعل على خراج الشام حوالي سنة ٢٥٩هـ (٨٧٣م) في خلافة المعتز بالله. ثم قال المقرئزي في الصفحة ١١٠ من هذا الجزء أيضًا:

فلما تولى الأمير محمود بن علي الاستادارية وصار مدبر الدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النطرون وجعل له مكانًا لا يباع في غيره وهو إلى الآن على ذلك. ا.هـ.

(٦) ما قاله المؤلفون الآخرون في هذا الصدد

وعلم الأب (فانسلب) "Vansleb" من الكاتب القبطي للكاشف عند زيارته مصر سنة ١٦٧٢م ومروره بالطرانة مقدار ماتدره بحيرات نيتريا على سلطان تركية سنويا. فقد قال له إنه استخرج في مدى تسعة أشهر من ذلك العام ٢٤ ألف قنطار من النطرون وأنه مازال باقيًا لاستكمال الكمية المعتاد استخراجها ١٢ ألف قنطار. وكان ثمن قنطار النطرون في القاهرة ٢٥ مدينًا أي ٣٦ كيسا (١٨٠ جنيهاً).

وقال السائح الفرنسي جرانجار "Granger" الذي زار وادي النطرون عام ١٧٣٠م إن النطرون ملك للسلطان وان باشا القاهرة كان يؤجره للبكوات وكان يستأجره من بين هؤلاء من كان أشدهم بطشا. وكان الذي يستأجره يورد منه للسلطان ١٥ ألف قنطار. وكان لا يكلف باستخراج النطرون ونقله سوى سكان هذه القرى وهي «الطرانة» و«الخطاطبة» و«الأخماس» و«أبو نشابة» و«البريجات» التابعة لمركز الطرانة. وكان يقوم بحراسة هذه المادة عشرة من الجنود وعشرون من الاعراب.

وفي شهر مايو سنة ١٧٩٢م مرّ السائح الانجليزي براون "Browne" بالطرانة قاصداً وادي النطرون. وقد روى أن هذه المنطقة مع مراكزها التابع له كثير من القرى كانت من ممتلكات مراد بك كبير الممالك. وأنه كان من اختصاصاته استخراج النطرون الذي كان يؤتي به جميعه إلى الطرانة وكان البك في الزمن السالف يكلف من يعينه من الكشاف باستخراج النطرون واستغلال هذا المركز. ولكن عند مرور براون هذا كان مراد بك قد تخلى عن استخراج النطرون إلى مسيو روسيتي "Rossetti" أحد تجار البندقية وقنصل ألمانيا الجنرال في الوقت عينه نظير مبلغ يدفعه له سنوياً يقدر بحسب الكمية التي تباع منه. وقد بلغ إيراد النطرون في السنة التي وصلت فيها الكمية المستخرجة إلى الحد الأقصى ٣٢ ألف باتاك أي ٧٢٠ جنيها. وكان القسم الاكبر منه يرسل إلى مرسليليا.

(٧) وصف استخراج النطرون بقلم أحد رجال الحملة الفرنسية

واليك وصف الطريقة التي كان يستخرج بها النطرون في زمن الحملة الفرنسية كما جاء بمذكرة الجنرال اندريوسي "Andréossy" في كتاب (وصف مصر — باب الحالة الحديثة) عن الاستكشافات التي قام بها هذا الجنرال في وادي النطرون من ٢٣ الي ٢٧ يناير سنة ١٧٩٩م قال:

إن استغلال بحيرات وادي النطرون هو قسم من التزام الطرانة التي مركزها داخل في حدود مديرية الجيزة الجديدة. وإن هذا المركز يشمل ست قرى وهي «البريجات» و«كفر داود» و«الطرانة» و«الأخماس» و«الخطاطبة» و«أبو نشابة».

ويسد الفلاحون القاطنون بهذه القرى ما عليهم من الأموال الأميرية بنقلهم النطرون. وعندما يتعسر استخراجهم بسبب وجود الأعراب أو لدواع أخرى يكلف الفلاحون بدفع إحدى عشرة بارة عن كل قنطار من النطرون الذي كان يجب عليهم نقله. ويبيع قنطار النطرون بمبلغ يتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ إلى ١٢٠ بارة ويدفع الشاري أجرة شحنه بالمراكب. ويقوم الملتزم بتوريد البارود والرش لحراسة القوافل. ويباشر نقل النطرون في الفترة مابين بذر المحاصيل وحصدتها في الأراضي الزراعية.

ومستودع النطرون في الطرانة فيشحن منها في المراكب ثم يرسل إلى رشيد ودمياط ومنهما يوسق إلى سورية وأوروبا أو يرسل إلى القاهرة فيباع فيها لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج.

وتحتشد قوافله في الطرانة وتتألف كل قافلة عادة من ١٥٠ جملا ومن ٥٠٠ إلى ٦٠٠ حمار. وتساfer مع حرسها عند غروب الشمس وتصل في النهار فتكسر النطرون وتحمله وتعود عاجلا. وتقف القافلة في منتصف الطريق وتوقد النيران بروت حمير القافلة وجمالها التي مرت قبلها. وعدم وجود الوقود يكره القوافل التي تمر بالصحراء على التوالي أن تقف دائما في معسكرات القوافل التي سبقت. فيشرب الرجال وحداة الابل القهوة ويدخنون في الغلايين ويتزودون ببعض الأرفة وذلك بخل شئ من الدقيق في وعاء من الخشب ويخبز العجين على النار. ويشكل قائد الحرس نقطاً للخفارة اتقاء شر الأعراب. وبعد ذلك تسير القوافل في طريقها وترجع إلى الطرانة في صبيحة اليوم الثالث.

ويقدر ما تحمله القافلة الواحدة بستمائة قنطار من النطرون. وإن صعوبة التوغل في الوادي قد حالت دون تحين أية فرصة لمراقبة البحيرات بكيفية صيرت ادارتها تتمشى على غير النظام. وضاف هذه البحيرات كما سبق القول مغطاة بأكوام من النطرون بلورية لاتمس مطلقاً مع أنه في الاستطاعة الاستفادة منها كثيراً إذ توجد منه كميات هائلة. وفي أيامنا هذه لا تستغل

سوى البحيرة رقم (٤) فيدخل الرجال في الماء وهم عراة الأجسام ويكسرون النطرون ويّزّعونه وذلك بواسطة آلات حديدية (كلابات) زنة الواحدة ستون رطلا تقريبا وتنتهي بطرف حاد. أما النطرون الذي على سطح الارض ويمكن رفعه بعناء أقل كثيرا منه في رفع النطرون الذي في الماء فلا يعبرونه التفاتًا. ومن المناظر الغريبة أن يرى الانسان هؤلاء المصريين ذوي البشرة السوداء أو السمراء يخرجون وبشرتهم بيضاء من الملح الذي يعلق بها أثناء هذا العمل. والاتجار بالنطرون له ارتباط أيضا بالتحليل وهذه عملية ليس للمصريين إلمام بها بالكلية. وكذلك له ارتباط بالصدق في المعاملة وهذا أمر لا يؤبه له كثيرا في بلد أرباح الصناعة فيه غنيمة لجشع الحكام. وكانوا يتركون النطرون مشوبًا بالأملاح المختلفة والصودا وبالأخص ملح البحر لكي يزيد وزنه. غير أن مضاربة تجارية كهذه لا تروج ولا تثمر زمنا طويلا. وفعلًا رأّت مارسيليا أن استيراد الصودا من مصر فيه أضرار جمة وفضلت استيرادها من اليكانت "Alicante" وخسرت مصر الاتجار به مع أوروبا. ويشغل ريجنولت "Regnault" الفرنسي بمسألة ذات أهمية كبرى وهي عزل جميع ما في النطرون من الصودا حتى يقدم للتجار صافيا خالصا من كل شائبة. ويوجد ملح البحر في بعض أنواع النطرون بين طبقتين أفقيتين من الصودا بكيفية يستطيع معها فصل النطرون بعملية يدوية. اهـ.

(٨) النطرون في عهد محمد علي

وقال مانجان "Mengin" في كتابه (تاريخ مصر في عهد محمد علي) ص ٣٨٥ و ٣٩٥:

في عام ١٨٢١م كان يسكن في الطرانة عامل من عملاء محمد علي باشا. وكان هذا العامل مكلّفًا بمراقبة القوافل التي تحمل النطرون عند سفرها من البحيرات إلى الطرانة. وكان يرسل من هذه القرية إلى الاسكندرية لبيع فيها. وكان الوالي يستغل هذه المادة لحسابه. وقد بلغت أرباحها في تلك السنة ٦٠٠ كيس أي ٣٠٠٠ جنيه. اهـ.

وقال علي باشا مبارك في كتابه (الخطط التوفيقية) ج ١٧ ص ٥٥:

في ابتداء حكومة العزيز محمد علي قد التزم النطرون رجل من إيطاليا يقال له بافي كان قبل ذلك مستخدماً في مالية دولته وهرب منها وقت قيام الفتن وكان عالماً نبيلاً فأعطاه العزيز رتبة أميرألاي وعرف بين الناس باسم عمر بك وبما جدده في أمر النطرون حدثت فيه أرباح عظيمة وهكذا كانت عادة النطرون أن يعطي التزاماً بشروط مع الحكومة.

(٩) النطرون في سنة ١٨٧٥م (عهد الخديو اسماعيل)

والآن أعني في سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف هجرية (١٨٧٥م) قد ترك ذلك وصار استخراجاً على ذمة الحكومة لأنه أربح وأكثر فائدة ومبلغ ما يستخرج منه كل سنة يقرب من ستين ألف وزانة والوزانة ستون أقة وهو يعادل مائة الف قنطار. وقيمة القنطار في المتوسط قريب من خمسة وعشرين قرشاً مصرية وأجرة الجمل في نقله على كل قنطار ثلاثة قروش مصرية. وقد يمكن استخراج مبلغ من النطرون أكثر من ذلك لكن يلزم حينئذ عمل الطريقة التي تدعو التجار الأجانب إلى الرغبة فيه بأن يخلص من المواد الأجنبية في محل استخراجها ليخفف حملة فيكثر طالبوها. ا.هـ.

(١٠) النطرون الآن

أما وادي النطرون الآن فمعطى بالالتزام لشركة يقال لها (شركة الملح والصودا) وهي شركة مساهمة. ومدة التزامها من ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩١ إلى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧م.

(١١) المواد التي تحتوى عليها بحيرات النطرون

ويوجد بالبحيرات ثلاثة أنواع من المواد الأولية وهي:

(أ) خورطاي "Khortai" وهو مادة صلصالية توجد في قاع البحيرات غنية بكاربونات الصودا.

(ب) قورشف "Korshef" وهو مادة متبلورة توجد على شواطئ البحيرات. وهذه المادة غير نقية.

وادي النطرون

(ج) سلطاني "Sultani" وهو مادة متبلورة توجد في قاع البحيرات وهذه المادة كدرة للغاية.

الفصل الثاني

الرهبان

(١) الرهبان قبل الفتح العربي

جاء في الكتاب المسمى (قديسو مصر) للأب شينو chenau ج ١ ص ٤٧٤ أن القديس فرونتون وهو أحد رهبان صحراء نيتريا كان ممن اعتنق الرهبانية في مصر السفلى قبل انتشارها وأول من فكر في معيشة العزلة بهذه الصحراء ليغرب هذا النوع الغريب من المعيشة الذي اصبح فيما بعد مقصدا وغاية للجم الغفير من ذوي الرغبة والغيرة الدينية من الرهبان.

وقال كورزون Curzon في كتابه (زيارات أديرة الشرق) ص ٧٦ إن هذه الفكرة تحققت في أواسط القرن الثاني الميلادي حوالي عام ١٥٠م وإن القديس المذكور اعتزل الحياة في هذا الوقت بوادي النطرون ومعه سبعون أخا.

ومما لا ريب فيه أن حياة الترهّب كانت لاتزال مستمرة حتى القرن الرابع الميلادي حيث ازدهرت بقديسيها المشهورين وارتقت إلى أرفع درجة بلغت في هذه المنطقة وان كان التاريخ لم يذكر لنا شيئاً عن مصير الرهبان بعد العام المذكور.

ويؤخذ من كتاب (قاموس الآثار المسيحية) للأب دون فرناند كابرول Don Fernand Cabrol ج ٢ ص ٣١٢٧ ومن كتاب (قديسو مصر) ج ٢ ص ٣٨١ أن القديس أمون المصري يعتبر المؤسس لأديرة نيتريا الشهيرة. وقد يعود بعض الفخر في هذا العمل على تلميذه ورفيقه القديس تيودور Théodore.

أما تاريخ هذين القديسين فغير معروف لدينا بالظبط غير أنه يمكننا تعيينه بوجه التقريب وذلك من سيرتهما الواردة في كتاب (قديسو مصر) السابق ذكره. فقد جاء في الجزء الأول منه بالصفحة ٥١ في سيرة القديس تيودور أنه عاش في الأيام السعيدة من عهد الامبراطور قسطنطين الأكبر الذي حكم من سنة ٣٠٦ إلى ٣٣٧م. وأنه عاش أيضاً

في أيام انطونيوس مؤسس الدير الشهير الواقع بين وادي النيل والبحر الأحمر والذي لا يزال قائما إلى الآن. والقديس انطونيوس هذا كانت وفاته عام ٣٥٦م كما يؤخذ من كتاب (آباء الصحراء ص ٦٥) لمؤلفه بريموند Brémond واليك ما جاء عن القديس امون في قاموس الكنائس للتاريخ والجغرافيا ج ٢ ص ١٣١٠:

ولد الراهب أمون مؤسس أديرة نيتريا في الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي من أسرة مصرية مثرية. ولما ناهز الثانية والعشرين حثه أقاربه على الزواج فنزل على رغبتهم. غير أنه أقنع زوجته الشابة بأفضلية حياة التبتل واتفقا على أنه يعيشا كأخوين تحت سقف واحد. ويزعم سقراط أنهما اختليا في صحراء نيتريا على أثر زواجهما. وقد خالفه في ذلك جميع المؤرخين الذين كتبوا عن حياة هذا القديس إذ أجمعوا على أن العروسين كانا يعيشان في منزلهما عيشة صلاة ونزاهة. وروى بلاد Pallade أن أمون قصد برية نيتريا بجنوب بحيرة مريوط بعد انقضاء ثمانية عشر عاما من زواجه أي ما بين عام ٣٢٠ وعام ٣٣٠م للتفرغ إلى ممارسة النسك وكانت زوجته قد وافقته على ذلك. ولم يكن يوجد في نيتريا في ذلك الحين دير من الأديرة كما زعم روفان Rufin وسوزمين Sozomine. أما على زعم بلاد فانه كان يوجد منها العدد القليل. وقد شاعت سيرة القديس أمون فانضم اليه كثيرون من الأتباع وكثرت المناسك حول صومعته.

واننا لا ندري كم كان عدد هؤلاء الرهبان ولكن ذكر واضح تاريخ الأديرة أنه كان يوجد في أواخر القرن الرابع الميلادي خمسون ديرا يقطن بها نحو خمسة آلاف راهب. ومن الصعب أن نعين بالضبط موقع جبل نيتريا الذي احتشدت حوله جموع هؤلاء الرهبان. ومع هذا فلا بد أن يكون قائما على أحد جانبي الوادي الحزين الذي يطلق عليه اليوم اسم وادي النطرون حيث كانت تتجفف في أسفله المستنقعات الملحة. وعلى أي حال فقد كان هذا الجبل أول مكان قصده الرهبان في هذه الناحية ولكنهم ما برحوا ان سكنوا أيضا الصحراء التي كان وادي النطرون يؤدي إليها على الرغم من منعرجاتها. وقد أطلق على هذه الصحراء اسم صحراء سيليا Cellae أي صحراء القلايات. ثم أتت جماهير أخرى من الرهبان وعمروا فلوات الاسقيط الموحشة التي بعد

صحراء سيليا المذكورة. وكانت هذه الجماعات المترهبة تتبع في نسكها طريقة متوسطة بين التنسك الكلي والعيشة مجتمعين. وكذلك كانت طريقة أتباع القديس انطونيوس. وكان الرهبان يتوسلون إلى القداسة بهذا التنسك ويقوم به كل منهم حسب الهامه الشخصي. وقد بلغ بعضهم من التفنن في مقاومة شهوات الطبيعة وضروب الامانة حدًا يصعب على المرء تصوّره. وكانوا لا يتركون قلايلهم في الصحراء للاجتماع ببعضهم إلا في يومي السبت والأحد من كل أسبوع لحضور صلوات القداس. وفي نيتريا كان يعيش بعض الرهبان في عزلة تامة والبعض الآخر يعيشون شرانم متفرقة. وكانت الكنيسة التي يقصدها الجميع للعبادة واقعة في أسفل الوادي وتابعة لأسقف هربوليس الصغيرة (دمنهو اليوم) ويقام فيها الصلوات كهنة من أبرشيته.

ويظهر من ذلك أن غاية القديس أمون الرهبانية كانت تختلف كل الاختلاف عن غاية القديس باكوم "Pacome" الذي كان قد نظم في جنوب ليكوبوليس جماعات عديدة من الرهبان جعلهم خاضعين في معيشتهم لنظام دقيق.

وروى القديس أطاناس "Athanase" أن القديس انطونيوس كان يحترم القديس أمون احترامًا عظيمًا وكانت صومعته تبعد عنه مسافة ١٣ يوما. وفي كتاب (سير آباء الكنيسة) وصف زيارة القديس انطونيوس للقديس أمون.

وكان أمون يرى زوجته مرتين كل عام في منزل حياتهما الزوجية حيث كانت جعلته ديرا للعذارى. وقال القديس اطاناس انه لما توفي القديس أمون في صومعته بصحراء نيتريا تنبأ بوفاته القديس انطونيوس

ويؤخذ مما ذكر أن وفاة القديس أمون كانت قبل سنة ٣٥٦ م وهي السنة التي توفي فيها القديس انطونيوس. وإذا استعنا بالأدلة الأخرى استطعنا تعيين وفاة القديس أمون بوجه التقريب بين عام ٢٤٠ وعام ٣٥٠ م. واسم هذا القديس لا تخلو من ذكره قائمة من قوائم شهداء الكنيسة الارثوذكسية. وقد جعلت له هذه الكنيسة عيدًا في اليوم الرابع من شهر اكتوبر. أما في قائمة شهداء الكنيسة الرومانية فلا يوجد له ذكر ما. ا.هـ.

وفي العصر الأولى لم يكن هذا التنسك كما هو الآن على شكل التجمع في أديرة حصينة بل كان الرهبان يعيشون منفردين في قلالي منقورة في الجبل أو يعيشون في

صوامع من القصب أو الجريد. واجتماع الرهبان في الأديرة لم يحصل إلا فيما بعد عندما حملتهم غزوات البربر على انضمامهم إلى بعضهم لحماية أرواحهم. ومع هذا لم تنتظمهم حالة واحدة حيث كانوا منقسمين إلى شراذم لكل شذمة منها دير قائم بذاته. وقد ذكر روفان أحد آباء الكنيسة اللاتينية وتلميذ ديديم الاسكندري "Didyme" والذي زار وادي النيل سنة ٣٧٢م في كتابه (آباء الصحراء) أنه كان يوجد خمسون ديرًا من هذا النوع. وقال بلاديوس "Palladius" الأسقف اليوناني الذي تنسك في مصر ووضع كتاب (تاريخ اللوزياك) "Histoire Lausiaque" إنه بعد أن اجتاز بحيرة مريوط استغرق في وصوله إلى نيتريا يوما ونصف يوم. وإنه كان يوجد بهذه الصحراء خمسة آلاف راهب يعيشون فرادى أو مقسمين إلى شراذم تتألف من راهبين أو ثلاثة أو أكثر. وكان يوجد بصحراء نيتريا سبعة مخابز لاطعام هؤلاء الرهبان وستمائة ناسك آخرين كانوا يعيشون متفرقين في الصحراء. وكان يوجد فيها أيضا كنيسة بها ثلاث خللات معلق في كل منها سوط — واحد للرهبان، وآخر للصوص، والثالث للزوار. والدار التي يقيم فيها هؤلاء الزوار بالقرب من الكنيسة وكانوا يقيمون فيها عامين أو ثلاثة أعوام حسب رغبتهم بشرط أن يقوموا بأي عمل من أعمال التنسك حتى الأسبوع الثاني من قدومهم. وكان يوجد بهذه الدار بعض الأطباء وصانعي الحلوى، وتباع فيها الخمر وتشرب. وكان الرهبان يجتمعون في الكنيسة في يومي السبت والأحد، وكان ملحقا بها ثمانية من الكهنة في استطاعة أكبرهم القيام بصلوات القداس والقاء الخطب.

وأشهر القديسين الذين قضوا حياتهم في وادي النطرون هو بلا نزع القديس مقار الكبير. وينبغي ألا نخلط اسمه باسم القديس مقار الاسكندري معاصره ورفيقه في صحراء شيهات. وقد ولد مقار الكبير حسب ما ورد في سيرته بكتاب (قديسو مصر ج ١ ص ١١٧) في اليوم الأول من القرن الرابع الميلادي. وقصد صحراء شيهات وهو في العقد الثالث من عمره أي سنة ٣٣٠م. وقضى في هذه الصحراء ستين عاما ثم أدركته الوفاة سنة ٣٩٠م وهو بالغ من العمر تسعين عاما. وليس في سيرته ما يستدل منه على أنه هو الذي بنى الدير المسمى الآن باسمه في وادي النطرون، بل العكس يؤخذ منها أنه كان يعيش في قلابة منعزلة في صحراء شيهات، وأنه كان ينتقل من هذه الناحية إلى نيتريا وغيرها.

وقد جاء في قاموس (الآثار النصرانية ص ٢١٢٥) أن هذا الدير أقيم على موقع سكنى القديس مقار. فإذا صح ذلك يكون محل هذا الدير صحراء شيهات.

وكان وادي النطرون يخيم على ربوعه السكون والطمأنينة طول حياة القديس مقار، لأن البربر لم يشنوا غاراتهم على هذا الوادي إلا بعد وفاته. ومع أن هذا القديس لم يشهد هذه الحوادث فقد روى أنه تنبأ بها قبل وقوعها وبالخراب الذي سيحل بهذه المنطقة.

وكان الرهبان في الأيام الأولى من قدومهم صحراء النطرون يقيمون في مساكن غير محمية بأي نوع من أنواع الحماية كما سبق ذكر ذلك. وقد يحمل هذا الأمر على الاعتقاد بأن السكينة في هذه الصحراء كانت تامة شاملة. ومع هذا فقد يحتمل أيضاً أن هذه الصحراء كانت هادئة آمنة قبل قدوم الرهبان إليها، إذ كان لا يوجد بها من الغنائم ما يجعل البربر يطمعون في غزوها. وفعلوا لم يشن هؤلاء غاراتهم عليها إلا بعد قدوم الرهبان إليها وكثرة عددهم بها. وعلى أى حال لم يمض وقت قليل على وفاة القديس مقار حتى بدأ البربر يشنون الغارات عليها.

ويمكننا تعيين أول غارة شنوها على هذه الصحراء من سيرة القديس أرسانيوس الشماس الذي تنسك في برية شيهات. فقد جاء في كتاب (قديسو مصر ج ٢ ص ١٩٩) في موضوع من سيرته أن أرسانيوس هذا توفي عام ٤٤٥م. وجاء في موضع آخر منها أنه قضى قبل وفاته عامين في دير طرا، وقضى قبلها ثلاثة في جزيرة كانوب، وعشرة في دير طرا نفسه، وأنه قضى هذه الاعوام كلها بعد الغارة الثانية للبربر التي وقعت بعد غارتهم الأولى بعشرين عاما.

فتكون أول غارة لهم على وادي النطرون قد حدثت قبل وفاة القديس أرسانيوس بخمسة وثلاثين عاما أي سنة ٤١٠م عندما كان تيوفيلس "Théophile" بطريركا. وتيوفيلس هذا هو البطريرك الثالث والعشرون من عدد البطارقة (٣٨٥-٤١٢).

وان تعييننا غارة البربر الأولى في سنة ٤١٠م جاء مطابقا لتقدير أميلينو "Amélineau" لها. فقد ذكر في مقدمة كتابه (تاريخ أديرة مصر السفلى ص ٦٠ و٦١) ما ذهب اليه كاترمير "Quatremere" من وقوع هذه الغارة في أواخر القرن الرابع الميلادي ثم دحضه بالكيفية الآتية فقال:

لأن هذه الغارة وقعت فعلا في أواخر القرن الرابع الميلادي لكان قد علم بها بوستيميانوس "Postumianus" الذي زار صحراء شيهات في عام ٤٠٢م. فقد حدثنا هذا عن أعجوبتين حدثتا داخل دير يوحنا القصير في الموقع عينه الذي تحولت فيه عصا سيده أموى "Amoi" إلى شجرة الطاعة بعد أن سقيت

ثلاث سنوات. وليس في حديثه هذا أي دليل أو ما يلمح منه أن صحراء شيهات كانت في هذه المدة مهجورة أو متخربة. اهـ.

ثم قال أميلينو أثناء الكلام على فرار يوحنا القصير ووفاته في كليسما (القلزم) "Clysma" بجوار السويس ما نصه:

وعلى حسب ما ذهب اليه كاترمير لابد أن تكون قد حدثت غارة أخرى للبربر كانت سببا في فرار يوحنا. ولو أخذنا في ذلك برأي تيلمونت "Tillemont" لا كانت تقع غارة أخرى قبل سنة ٤٣٠ أو ٤٣٤ م الأمر الذي يسير بنا بعيداً.

ويتضح مما تقدم أن أميلينو يرى تعيين غارة البربر الأولى بين عام ٤٠٢ وعام ٤٣٠ م مع أن غارتهم الثانية حدثت في هذا التاريخ الأخير كما سيأتي ذلك فيما بعد. ولعل هذه الغارة هي التي أشار إليها تيلمونت.

ويظهر أن الرهبان رحلوا جميعاً من الصحراء عند ظهور البربر فيها المرة الأولى في سنة ٤١٠ م. ولم يبق بها على الترجيح سوى القديس أرسانيوس الذي أقام في الجبل وحده فظل هناك وتوكل على الله وهو مازال يردد هذه العبارة: (إن عناية الرب تشمل الجميع وما من أمر يحدث إلا بمشيئته. فلو كان الله قد أراد التخلي عني فلماذا اتمسك بالحياة).

وروى أن القديس أرسانيوس كان يمر بعد ذلك بين صفوف اللصوص المسلحين دون أن يشعروا به لأن الله يخفيه عن أبصارهم.

وبعد مضي عشرين عاما من هذا التاريخ وقعت الغارة الثانية للبربر أي سنة ٤٣٠ م في عهد كيرلس الأكبر البطريرك الرابع والعشرين (٤١٢-٤٤٤). وقد ترك أرسانيوس في هذه المرة مكان نسكه وانسحب إلى دير طرا حيث أقام إقامته الأولى التي ظلت عشر سنوات.

وقد ذكر في سيرة حياة هذا القديس أن عهده يعتبر أوج حياة الترهب في صحراء الترهب في صحراء شيهات، وأنه استمر بعده الراغبون في الترهب يتوافدون على هذه الصحراء زمنا ويعمرون القلايات بها؛ إلا أن عددهم أخذ يقل يوما بعد يوم إلى أن جاء الفتح العربي فقطعت هذه الرغبة من أصولها.

وعلى هذا يمكن اعتبار عدد الخمسة آلاف ناسك الذي ذكره بلاذبوس أنفا هو العدد الأقصى للرهبان الذين وجودا في هذه المنطقة.

وهاك سيرة حياة القديس ارسانيوس كما في قاموس الكنائس للتاريخ والجغرافيا
ج ٤ ص ٧٤٦:

كان أرسانيوس "Arséne" رومانيا من أسرة شيوخ. وبعد أن شغل مناصب رفيعة في القصر الامبراطوري اختلى في صحراء شيهات في السنوات الأخيرة من القرن الرابع الميلادي. فعرف أناجريوس بونتيكوس "Enegrius Ponticus" المتوفى عام ٣٩٩ م ومرقس "Marc" وبوليمن "Polimn" ثم غادر صحراء شيهات على اثر اغارة اللوبيين عليها حوالي سنة ٤١١ م، أي بعد سقوط رومية في ايدي الأريك "Alaric" بزم، لأن أرسانيوس كان يردد هذا القول وهو يبكي: (لقد فقد العالم المتمددين رومية وفقد الرهبان برية شيهات). وقطن في كانوب بالقرب من الاسكندرية وقتاً حيث زاره البطريرك تيوفيلس عدة مرات. وقد رفض أثناء اقامته بكانوب مقابلة سيدة رومانية كانت قد عبرت البحر لتظفر بكلمة منه. وأقام أيضاً زمناً في تروجا (طرا اليوم) بين القاهرة وحلوان. وسافر اكثر من مرة من تروجا إلى كانوب والاسكندرية في أخريات حياته. وحادثه المعروف مع الأمة السوداء حدث له في أحد هذه الأسفار إذ وبخها على لمسها ثوبه فأجابته قائلة: (اذا كنت راهبا فما لك لا تذهب إلى الجبل). اهـ.

وقد تبع هذا القديس في آخر حياته اثنان من التلاميذ أحدهما يدعى اسكندر والآخر زويل "Zoile". وعرف هذان التلميذان بالفارانيين لانهما عاشا فيما بعد في خلوات الصحراء الشرقية في فاران بالقرب من البحر الاحمر. وهما اللذان رويا لتلميذهما دانيال الفاراني — وهو غير دانيال شيهات — بعض نوادر ارسانيوس وحكمه. ويسند البعض إلى دانيال هذا بيانا موجزا لحوادث حياة ارسانيوس مرتبة على حسب تواريخ وقوعها. ويتضح من هذا البيان أن القديس أرسانيوس أقام أربعين عاماً في قصر تيودوز "Théodose"، وأربعين عام في برية شيهات، وعشرة أعوام أخرى في تروجا، ثم توفي وهو بالغ من العمر خمسة وتسعين عاماً. وقد سلم تيلمونت "Tillemont" بصحة هذا البيان. وعلى ذلك يكون ارسانيوس قد تنسك عام ٣٩٠ م، وطرده البربر من شيهات عام ٤٣٠ م، وتوفي حوالي سنة ٤٤٥ م.

ونحن نرى أن هذا التقسيم مصطنع لأنه من المعروف أن أرسانيوس توفي قبل الراهب بوليمن وأنه كان في كانوب مدة البطريرك تيوفياس المتوفى سنة ٤١٢ أو ٤١٣ م

ومما يثبت وفاته قبل وفاة تيوفيلس أن هذا البطريك كان يقول وهو محتضر: (لأنت سعيد يا أرسانيوس فقد كانت ساعة الموت دائماً حاضرة في ذهنك). (راجع مجموعة كوتليه الابجدية حرف ن th).

وكانت بقايا أرسانيوس موضع عناية واجلال في دير مقام على جبل طرا بالقرب من القاهرة في المكان الذي قضى فيه بقية حياته. وقد تم بناء هذا الدير على يد اركاديوس المتوفي قبل أرسانيوس بعشرين عاما على ما يروى. وظل الدير المذكور وكنيسته في أيدي الملكيين. وقد وصفه أبو صالح الأرمني من أهل القرن الثاني عشر وكذا المقرزي من أهل القرن الخامس عشر الميلادي. وكان يسمى دير القصير أو دير البغل.

وروى يوحنا أسقف نيكيو (زاوية رزين) "Nikiou" في تاريخه ص ٣٤٩ أن الامبراطور تيودوز الثاني "Théodose II" الذي حكم من سنة ٤٠٨ إلى ٤٥٠ م بعث بخطاب إلى قديسى صحراء شيهات بمصر يسألهم عن السبب في أنه لم يرزق ذكرا يخلفه على العرش. فأجابه القديسون بقولهم: (إنك عندما تكون قد غادرت الحياة يكون ايمان آبائك قد تغير. ولما كان الله يعزك فلم يهبك ذكراً حتى لا يقع في الكفر والخطيئة). فأثر هذا التنبؤ في نفس الامبراطور وزوجه وامتنعا عن كل علاقة زوجية وقضيا بقية حياتهما معا في طهارة تامة.

وحدثت في عهد هذا الأمبراطور وزمن كيرلس الأكبر البطريك الرابع والعشرين مذبحة شيوخ صحراء شيهات التسعة والأربعين. وقد جاءت رواية هذا الحادث في السنكسار القبطي العربي ونقلها سيمور دي ريثي "Seymour de Ricci" واريك فنستد "Eric Vinstedt" ص ٣. وها هي كما وردت في السنكسار القبطي العربي (الباترولوجية الشرقية) لجرافين ونو "Graffin & Nau" ترجمة رنيه باست "René Basset" ص ٦٩٩:

اليوم السادس والعشرون من شهر طوبة

في هذا اليوم استشهاد القديسين الابهات الرهبان الشيوخ التسعة وأربعين والرسول وابنه. وسبب استشهادهم أن كان على زمان تيودوز الملك ابن اركاديوس الملوك الأبرار وان تيودوز لم يكن له ولد فارسل إلى الشيوخ بشيهات يسألهم أن يسألوا الله فيه فيعطيه ولدا. وكان فيهم شيخ كبير يسمى الأب اسيدروس كتب إلى الملك يعرفه ان الله ما أراد أن يخرج منك ولدا حتى يشارك أرباب البدع بعدك. فلما وقف الملك على رسالتهم بذلك شكر الله وسكت.

فأشار عليه قوم أردباء أن يتزوج امرأة أخرى ليرزق منها ولدا يرث الملك من بعده. وكان للملك أخت تسمى بلخارية ردية وهي التي أقامت القلق على البيعة ودخلت تقول لأخيها: لماذا تترك الغرباء يأخذون مملكتك وأنت بغير ولد يملك مكانك. قم الآن وتزوج امرأة أخرى لتلد لك أولادًا يرثونك. فأجابهم: ما أفعل شيئًا بخلاف أمر الشيوخ ببرية مصر. لأن صيتهم كان قد خرج في أكثر الدنيا. فأرسل رسولاً يستأذنهم في ذلك. وكان للرسول ابن وحيد فطلب من أن يصحبه فأخذه معه ليتبارك من الشيوخ. ولما وصلوا إلى الشيوخ وقرأوا كتاب الملك وكان أنبا اسيدروس قد تنيح فأخذوا الرسول وأتوا به إلى حيث جسده وقالوا للجسد: يا أبونا قد وصلت هذه الكتب من عند الملك وما نعرف بمجاوبه. فجلس الشيخ وقال للرسول: أما قد قلت للملك إن الرب ما يرزقه ولداً يتنجس بالخلاف فلو أنه يتزوج عشرًا من النساء لا يرزق منهن ولداً. ثم عاد القديس وانضجع. فكتب المشايخ للرسول جواب الكتب. ولما عزم بالخروج وإذا البربر قد أتوا فوقف شيخ كبير يقال له أنبا يونس وقال للاخوة: هو ذا قد أتوا وهم ما يطلبون إلا قتلنا. فمن أراد الشهادة يقف معي. ومن خاف يطلع الجوسق. فهرب بعضهم وبقى مع الشيخ ثمانية وأربعون فأتى البربر وذبحوا الشيوخ. فالتفت ابن الرسول من الطريق فرأى الملائكة وهو يضعون الاكاليل على رؤوس الشيوخ المقتولين وكان اسم الصبي دايوس. فقال لأبيه: هو ذا أنا أبصر قومًا روحانيين يضعون الاكاليل على رؤوس الشيوخ والآن أنا ماض آخذ إكليلاً مثلهم. فأجابه والده: وأنا معك يا بني. فعادوا وأظهروا نفوسهم للبربر فقتلوه وأخذوا الشهادة.

وبعد مضي البربر نزلت الرهبان من الجوسق وضمو الأجساد وجعلوهم في مغارة. فصاروا يصلون قدامهم كل ليلة ويرتلون ويتباركون منهم. فجاء قوم وسرقوا جسد أنبا يونس وذهبوا به إلى البتتون وأقام عندهم مدة فأعاده الشيوخ إلى مكانه. وآخرون من أهل الفيوم سرقوا جسد الصبي وعندما وصلوا به إلى البحيرة بالفيوم خطفه ملاك الرب وأعاده إلى حيث جسد أبيه. ودفعوا جربها الرهبان فكانوا يفرقون جسد الصبي من جسد أبيه فيأتون باكراً فيجدونه وأباه إلى حيث رأى بعض الشيوخ رؤيا كمن يقول له: يا سبحان الله عندما كنا في الجسد لم نفرق وعند المسيح لم نفرق فلماذا تفرقون بيننا. ومن

ذلك اليوم لم يعودوا يفرقونهم. ولما خربت البرية خافوا على الأجساد فنقلوهم من مكانهم وأتوا بهم إلى جانب كنيسة أبو مقار وبنوا لهم مغارة وعملوا عليها كنيسة على زمان تاودسيوس البطريك. ولما أتى الأب بنيامين ثبت لهم عيداً في الخامس من أمشير لظهور أجسادهم. ويبعثهم الآن بقلاية تعرف باسمهم قبطياً وهما "nime" بيهما ابسيت. أعني تسعة وأربعين صلاتهم وشفاعتهم تكون معنا آمين. ا.هـ.

أما غزوة البربر الثالثة فقد وقعت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي في عهد ديسقورس "Dioscore" البطريك الخامس والعشرين (عام ٤٤٤-٤٥٨ م). وقد جاء في كتاب (قديسو مصر ج ١ ص ٢٨٦) في سيرة القديس موسى وستة من الرهبان استشهدوا في صحراء شيهات أن الراهب موسى كان في ريعان شبابه في أول القرن الخامس الميلادي وأنه عندما كبر وأصبح شيخاً أتى البربر وقتلوه هو والرهبان الستة المذكورين. وينبغي لنا ألا نخلط بين هذا القديس والقديس موسى الأسود الذي هو بلا ريب شخص آخر.

وفي عهد يوحنا الراهب البطريك التاسع والعشرين (عام ٤٩٤-٥٠٣ م) أمر الامبراطور زينون "Zénon" (عام ٤٧٤-٤٩١ م) وكان على جانب عظيم من الطيبة والايمان بأن ينقل إلى دير أبي مقار جميع ما يحتاج اليه الرهبان من قمح ونبذ وزيت وغيره.

وذكر في كتاب (بحث عن رهبان مصر ص ٨٥) لمؤلفه كونبرج "Cauwenberg" أن الراهب يوحنا موش "Jean Mosh" من دير القديس تيوذوز بالقرب من أورشليم ولد في دمشق في نحو أواسط القرن السادس الميلادي، وجاء مصر مرتين تحادث فيهما مع رهبان عديدين كانوا قد قضوا زمناً في صحراء شيهات. وقد علم منهم أن عدد رهبان هذه المنطقة بلغ حوالي أواسط القرن السادس الميلادي ٣٥٠٠ راهب. وذكر أيضاً أنه في أثناء مروره بالطرانة صادف فيها الراهب تيودور الاسكندري الذي أعلمه بأن رهبان شيهات فقدوا كثيراً من تقواهم. وفي زيارة يوحنا موش الثانية لمصر قضى أيامه فيها مع البطارقة إلى عام ٦١٤ م ولم يبرح منها إلا قبيل الفتح الفارسي. وعلى هذا تكون حالة الرهبان عند الفتح العربي هي بعينها الحالة التي كانوا عليها قبيل الفتح الفارسي ووصفها يوحنا موش آنفاً. ولا نحسب أنفسنا غير مصيبين اذا اعتبرناها هكذا لقصر المدة بين الفتحين المذكورين.

وفي عهد دميانوس البطريك الخامس والثلاثين (عام ٥٦٩-٦٠٥م) نزل برهبان وادي النطرون حوالي سنة ٥٧٥م حادث آخر. وهاك وصفه كما ورد في كتاب (تاريخ البطارقة) لمؤلفه افيتس "Evetts" ص ٢٠٩:

ابتدأت حياة البطريك دميانوس في الفترة التي أعيد فيها بناء الأديرة الأربعة تلك الأديرة التي كانت تنمو في جو يسوده الأمن والسكون نمو النبات في الحقول. ويظهر أن هذا الأمن لم يطل إذ لم ينقض من الوقت إلا القليل حتى سمع صوت من السماء تجاوبت أصداؤه في الصحراء يقول: (الفرار. الفرار). فعمل سكان هذه الأديرة الأربعة بهذا التنبيه ولانوا بالفرار. وعلى أثر ذلك انقض البربر على المنطقة كلها وأحلوا بها الخراب بدرجة أطالت تأثير هذا الحادث في النفوس. وقد أحن هذا الأمر البطريك كثيرًا ودره كدرًا عظيمًا.

وجاء أيضًا في هذا الكتاب بالصفحة ٢٢٦ أن بنيامين البطريك الثامن والثلاثين (سنة ٦٢٢-٦٦١م) زار أديرة وادي النطرون حوالي عام ٦٣٠م فوجد رهبانه قليلي العدد وكان لم يمض وقت كثير على هذا الحادث الكبير الذي لم يسمح البربر لهم بعده بالازدياد.

(٢) بعد الفتح العربي

ذكر المقرئ في خطه ج ١ ص ١٨٦ طبعة بولاق عن وادي هبيب مانصه:

هذا الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم بجلب منه الملح والنطرون. عرف بهبيب بن محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عفان الغفاري أحد أصحاب رسول الله ﷺ شهد فتح مكة وروى عنه أبو تميم الجيشاني وأسلم مولي نجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري. وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين في السفر. ويقال لهذا الوادي أيضًا: وادي الملوك، ووادي النطرون، وبرية شيهات، وبرية الاسقيط، وميزان القلوب. وكان به مائة دير للنصارى وبقي به سبعة ديورة. وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب — إلى أن قال — ويذكر أنه خرج منه سبعون

ألف راهب بيد كل واحد عكاز. فتلقوا عمرو بن العاص بالطرانة مرجعه من الاسكندرية يطلبون أمانه لهم على أنفسهم وأديارهم. فكتب لهم بذلك أمانا بقى عندهم. وكتب لهم أيضًا بجرية الوجه البحري فاستمرت بأيديهم. وإن جرايتهم جاءت في سنة زيادة على خمسة آلاف إردب وهي الآن لا تبلغ مائة إردب. اهـ.

وعدد السبعين ألف راهب الذي ذكره المقرئ في عبارته الآتفة لاريب في أن فيه مبالغة كبيرة. فقد روى المعاصرون كما سبق ذكر ذلك أنه لم يكن يوجد في هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب في أواسط القرن السادس الميلادي. وأنه لما كان دميانوس بطريركا أغار البربر على وادي النطرون ففر منه رهبانه. وأنه لما زاره بعد ذلك البطريك بنيامين حوالي سنة ٦٣٠م أي قبل الفتح العربي بعشرة أعوام، وجد به عددًا قليلًا من الرهبان بسبب العوائق التي كانوا يلاقونها من البربر في سبيل تجمعهم من جديد. بل يؤخذ من هذه الرواية أن عدد الثلاثة آلاف والخمسمائة راهب الذين وجدوا في أواسط القرن السادس الميلادي كان قد نقص كثيرًا قبيل الفتح العربي.

وجاء في كتاب (تاريخ البطارقة ص ٣٢٦) أنه بعد الفتح العربي بقليل أعيد بناء أديرة وادي النطرون بوساطة البطريك بنيامين. وكان ذلك في أواخر ولاية عمرو بن العاص على مصر وقبل أن يخلفه عليها عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة ٢٦هـ (٦٤٧م). وقد زار البطريك بنيامين وادي النطرون لتدشين الكنيسة الجديدة التي كان قد تم بناؤها على الجبل المقدس وهو مقر مقار الكبير في سفح الصخور التي بين قلالي الرهبان. وكان قبل أن يذهب إلى دير أبي مقار للقيام بالمهمة التي أتى من أجلها زار دير البراموس.

وورد في كتاب (بحث عن رهبان مصر) لمؤلفه كونبرج ص ٨٧ أنه في عهد هذا البطريك نقل رفات التسعة والاربعةين شيخًا الذين ذبحهم البربر في صحراء شيهات. وروى أميلينو في كتابه (جغرافية مصر في عهد القبط) أثناء الكلام على بلدة «بيامون» أن رهبانًا دفنوا هؤلاء الشيوخ عقب وفاتهم في مغارة مطهرة بالقرب من البرج الكبير الذي يقال له «بيامون».

وقال كونبرج إنه صار نقل رفاتهم إلى مدفن أقيم لهم خاصة باعتبارهم شهداء في دير أبي مقار. وأضاف إلى ذلك أن البطريك بنيامين أتى بنفسه وأقام حفلة دينية استثنائية لهذا الغرض ويظهر أنه انتشل بيديه جثث هؤلاء القديسين جثة جثة وناولها للرهبان والشماسة.

وجاء في كتاب (تاريخ البطاركة) ص ٥٥٢ وما بعدها أنه قبل نهاية عهد مرقس الثاني البطريك التاسع والاربعين بزمان يسير كان وادي هبيب كفردوس النعيم. غير أن هذا النعيم لم يدم حيث أغار البربر على هذا الوادي وأنزلوا به الخراب وهدموا الكنائس وقلالي الرهبان وأسروا كثيراً منهم. أما بقيتهم فهربوا في جميع أنحاء القطر خوفاً على أنفسهم. وقد بعث هذا الحادث الغم في قلب البطريك وآله كثيراً. فكان يبكي ليلاً ونهاراً لهذا المصاب وبالاخص لتدمير الدير والكنائس المقدسة الواقعة في وادي هبيب الذي كان أقدس الاماكن وأمسى بعد هذه الكارثة مرعى للحيوانات المفترسة. ويظهر أن هذا الحادث أثر في نفس البطريك مرقس الثاني تأثراً شديداً أدى إلى وفاته.

ثم خلفه يعقوب البطريك الخمسون (عام ٨١٩-٨٣٠م). وكان من رهبان دير أبى مقار وتركه عند إغارة البربر على وادي هبيب ولجأ إلى دير آخر في مصر العليا مرتقباً وقتاً مناسباً يعود فيه اليه. أما الرهبان الآخرون فقد تفرقوا في مختلف بلدان القطر وأديرته ماعدا البعض القليل منهم الذي بقى في الصحراء وصانه المولى من كل أذى.

وبعد أن ترك هذا البطريك دير أبى مقار بقليل رأى رؤيا يحث فيها على الرجوع إلى وادي هبيب. فعاد اليه فعلاً ووجد فيه إخوانه فمكث معهم مصبراً لهم ومقوياً قلوبهم إلى أن استدعى من هذا الوادي لتولي البطريكية.

وبعد تتويجه قرر أن يزور صحراء القديس مقار وكان صيام الأربعين قد دنا موعده. وكان غرضه من هذه الزيارة تعزية الرهبان وتقويتهم وقضاء عيد الفصح في وسطهم حيث كانت هذه عادة البطاركة. وقد قام بهذه الزيارة فعلاً وخرج الرهبان من قلايهم ليتلقوا بركته واستقبلوه باغتباط عظيم.

ويظهر أن برية شيهات كانت في هذا العهد كفردوس الرب فكانت عزيزة في قلب البطريك أكثر مما كانت عند الرهبان أنفسهم.

ولما كان البربر قد نهبوا جميع ممتلكات الرهبان وهدموا كنائسهم وأحرقوا مساكنهم بعث البطريك اليهم جميعاً بخطاب يخبرهم فيه بأنه مستعد لتلبية أي طلب يقدمونه اليه وإعطائهم كل ما يطلبون.

وقد تجمع بعد ذلك شمل الرهبان مرة أخرى وحمدوا الله على تجديد إنعاماته عليهم فسر البطريك حين رأى أبناءه قد عادوا إلى مقرهم.

وكان قد شرع هذا البطريك في الايام التي كان لايزال فيها كاهناً في بناء كنيسة باسم القديس سينيثيوس "Saint Sinuthius" جنوبى كنيسة القديس مقار حيث كان

الرهبان قد أخذوا يجتمعون للصلاة مكان الكنائس المهذومة. فاغتنم فرصة زيارته للصحراء وهو بطريرك لاتمام بنائها ولإعادة بناء الكنائس الأخرى.

وجاء في كتاب (تاريخ البطارقة) ص ٦٥٢ وما بعدها أن عهد يوساب (يوسف) البطريرك الثاني والخمسين (عام ٨٣٠-٨٤٩م) انقضى بسلام تام. فكانت الأديرة تتسع ويحل بها العمران وفي مقدمتها أديرة وادي هبيب التي كانت مثل فردوس الله ومن بينها على الاخص دير القديس مقار الكبير. وكان المولى جل شأنه يسدي إلى الرهبان المعونة وبالاخص الراهب سينيتيوس البار. فكان يظهر بواسطته أعاجيب عديدة كرامة له على ما قدمه للقديس مقار، حيث أقام باسمه نصبًا تذكاريًا وغرس كروما وبساتين، وبنى مطاحن ومعاصر للزيت، وأتى بجملة أعمال ذات فوائد جمة لايمكن احصاؤها. وقد سرت المؤمنين كثيرًا اعماله هذه فساعده فيها بحسن نية فأدرك منها غرضه النبيل. وكان يوجد داخل هذا الدير المقدس عدد كبير من هؤلاء المؤمنين وغيرهم جذبتهم اليه أعاجيب سينيتيوس وصيتها. وقد جعل سينيتيوس هذا مديرة للأديرة. فلما رأى عدد الرهبان يزداد يوما بعد يوم أقام كنيسة أخرى شرقي الكنيسة الكبيرة أطلق عليها اسم كنيسة القديسين وتلاميذهم. وأقام بها الزينات بعد أن أتم بناءها ودعا غبطة البطريرك الأنبا يوساب (يوسف) لزيارتها. فلبى هذا الحبر الجليل دعوته وسر كثيرًا من مشاهدتها وادشنها في غرة برمودة من السنة السابعة عشرة من بطريركيته (سنة ٨٤٧م).

وذكر كاترمير في رسالته عن مصر ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ أنه في عهد سانوتيوس (شنودة) البطريرك الخامس والخمسين (عام ٨٥٩-٨٨١م) علم البربر أن هذا البطريرك عزم هو وحاشيته على زيارة وادي هبيب أثناء عيد الفصح. فقدموا سرًا من الوجه القبلي واستولوا على كنيسة القديس مقار وتوابعها ونهبوا ما فيها من متاع وزاد. ومنها طافوا بالأديرة الأخرى وطرّدوا من فيها من رجال الدين وغيرهم بالقوة بعد أن جردوهم مما عليهم.

وذكر المؤلف المذكور أن هذه الأديرة عانت كثيرًا من المصائب بعد ذلك بزمان يسير. فقد ألقى الاعراب رحالهم في الصحراء وأخذوا يرتقبون خروج الرهبان للتزود بالماء فينقضون عليهم ويأخذون أواني الماء منهم ويجردونهم مما عليهم. ولما عادت السكينة واستتب الأمن اهتم هذا البطريرك بترميم دير القديس مقار وأحاطه بسور منيع لحماية الرهبان والمسيحيين من أذى الاعراب في المستقبل.

وقد أتى هذا المؤلف على ذكر ما كان يصرف للاعراب من أجر لحراسة أديرة وادي هبيب في عهد زخارياس (زكريا) البطريرك الرابع والستين (عام ٩٩٦-١٠٢٨م).

الرهبان

وذكر الارشمندريت أرمانئوس في رسالته أن عدد الرهبان في عهد خرستودولس البطريرك السادس والستين (عام ١٠٤٤-١٠٧٥م) كان في مختلف الأديرة كالآتي:

الاديرة	عدد الرهبان
دير مقار	٤٠٠
دير الانبا بشوى	٤٠
دير يوحنا القصير	١٥٠
دير يوحنا كاما (الاسود)	٢٥
دير (السيدة) براموس	٦٠
دير الانبا موسى (البراموس)	٢
دير السوريان	٦٠
الجملة	٧٣٧

ودون أرمانئوس في رسالته أيضا تعداد الرهبان في الاديرة الحالية في سنوات مختلفة.

واليك جدولا بتعداد هؤلاء الرهبان كما ورد في رسالة أرمانئوس الآتفة:

السنة	دير (السيدة) براموس	دير السوريان	دير الانبا بشوي	دير مقار	الجملة
١٦٦٧م		١٤			١٤
١٧١٩م		١٠			١٠
١٧٦٧م		١١			١١
١٧٨٠م	١٨	٢٠	١٨	٢٢	٧٨
١٨٣٥م	١٧	٤٠	١١	١٧	٧٥
١٨٤٧م		٤٥			٤٥
١٨٥٢م		٥٦			٥٦
١٨٩٧م	٥٥	٤٠	٢٥	٣٠	١٥٠

وادي النطرون

السنة	دير (السيدة) براموس	دير السوريان	دير الانبا بشوي	دير مقار	الجملة
١٩٠٦ م	٢٠	١٨	١٦	٢١	٧٥
١٩٢٤ م	٦٨	٥٨	٣٥	٤٠	٢٠١
١٩٣١ م	٣٧	٤٩	٣٦	٢٧	١٤٩

الفصل الثالث

الأديرة

(١) قبل الفتح العربي

إن المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الأديرة على تعدد جنسياتهم وعصورهم لم يتفقوا على عددها بل اختلفوا في ذلك اختلافاً بينا. وهذا أمر يدرك بسهولة للمطلع على أقوالهم. غير أننا نرى أن هذا الاختلاف لا يرجع إلى حقيقة عدد هذه المنشآت نفسها وإنما سببه في الواقع راجع إلى اختلاف حقيقة ما كان يطلق عليه اسم الدير في العصور المختلفة.

فما كان يطلق عليه في العصور الأولى اسم دير لم يكن كالأبنية التي في وادي النطرون في عصرنا المسماة بهذا الاسم التي هي حصون منيعة لا يمكن اقتحامها إلا بقوة المدافع، بل كانت بيوتا منحوتة في الجبال أو مصنوعة من القصب أو فروع الشجر أو جريد النخل. وكان في تلك العصور يطلق على كل مجموعة من هذه البيوت كبيرة أو صغيرة اسم الدير. وكان يتألف من سكان كل مجموعة طائفة خاصة من الرهبان لها رئيسها وكنيستها ومستودع مؤنثتها ومثوى النازلين بينهم من الغرباء.

وهذه الحالة كانت نتيجة استتباب الأمن في هذه الربوع. ثم عندما أخذت حبال هذا الأمن تنصرم فيما بعد بظهور قبائل البربر شرع رهبان كل مجموعة في تشييد برج لهم ليحتموا فيه إذا أغار عليهم هؤلاء البربر. ويظهر أن هذه البروج كانت فاتحة القيام بأبنية انتهت في أطوارها إلى الأديرة الحالية بالكيفية التي نراها عليها الآن التي لا يخلو واحد منها من أن يكون بداخله برج عاصم يلتجئ إليه الرهبان إذا اقتحم البربر الدير نفسه

ولقد ضرب لنا كاترمير مثلاً فيما رواه بالمجلد الأول من كتابه ص ٤٧٧ قال:

بعدما خمدت نيران الاضطراب التي أشعلها البربر أصلح سانوتيوس (شنوده) البطريرك الخامس والخمسون (سنة ٨٥٩-٨٨١م) دير القديس مقار وأحاطه بسور منيع ليقيم فيه الرهبان والنصارى آمنين غارتهم. ا.هـ.

فتلك هي الأسباب التي دعت إلى اقامة الأديرة على الطراز الذي نراها عليه اليوم وقال كيرزون في كتابه (زيارات أديرة الشرق ص ٧٩) إن أول من ذكر معلومات عن الاديرة في عهدها الاول هو روفان "Rufin" الذي زار صحراء شيهات عام ٣٧٢م وذكر أن عددها كان خمسين ديرًا. وأضاف كيرزون إلى ذلك أن بالاديوس الذي زار أيضًا هذه الصحراء عام ٣٨٧م قدر عدد الرهبان فيها بخمسة آلاف راهب. فيكون متوسط عدد الرهبان في الدير الواحد مائة راهب.

ويبدو لنا أن عدد الأديرة لم يجاوز الخمسين مطلقًا وهو العدد الذي قدره روفان. هذا، ومن ناحية أخرى فإن الرهبة كما سبق القول عند الكلام على سيرة القديس أرسانيوس المتوفي عام ٤٤٥م وإن كانت قد بلغت في عهد هذا القديس ذروة مجدها، إلا أن عدد الرهبان أخذ يتضاءل من بعده إلى أن بلغ في منتصف القرن السادس الميلادي نحو ٣٥٠٠ راهب. فمن الصعوبة إذا تصديق زيادة عدد هذه الاديرة مع تناقص عد الرهبان، لا سيما أن الأميال كانت متجهة أكثر إلى الاجتماع والاحتشاد في الأديرة كما هو الحال الآن ابتغاء توافر الأمن وزيادته عوضًا عن التشتت والتفرق.

وذكر في كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه افئس ص ٢٠٩ عند الكلام علي سيرة حياة داميانوس البطريرك الخامس والثلاثين (عام ٥٦٩-٦٠٥م) أنه بوشر في عهد البطريرك المذكور تجديد بناء أربعة أديرة في وادي هيبب ولكن لم تذكر أسمائها. ولما كان لا يوجد في أيامنا هذه إلا أربعة أديرة في وادي النطرون، فقد يخيل إلى قارئ هذه العبارة لمجرد تلاوتها بالصيغة التي وردت بها أنها تشير إلى هذه الأديرة الأربعة. على أن هذا الأمر لا ينطبق على الحقيقة والواقع كما سيتبين ذلك.

وقد روى هذه العبارة أيضًا كونبرج في كتابه (بحث عن رهبان مصر ص ١٢٢) نقلًا عن ساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين وعن جان دي بتر Jean de Pétra المعاصر له. وهذا الاخير رواها مرة ثانية لجان دي موش Jean de Mosch.

أما عن أسماء هذه الاديرة فيقول كونبرج إنه مذكور في سيرة حياة حنا كاما الاسود بمخطوط قبطي بالفاتيكان أنها مسماة باسماء مؤسسيها وهم: الأنبا مقار، والأنبا يوحنا القصير، والأنبا بشوى، والبراموس.

ودير البراموس هذا هو دير الاميرين الرومانيين مكسيم Maxime ودوميس Domèce أنبى فالانتينيان الأول Valentinien 1 (عام ٣٦٤ - ٣٧٥م). وكانا قد أتيا إلى القديس مقار في الموضع الذي به الآن اطلال هذا الدير، بالقرب من دير السيدة براموس حيث كان هذا القديس حط رحاله بادئ ذي بدء قبل أن يتخذ له مقرًا نهائيًا في المكان الذي به الدير المسمى باسمه في عصرنا هذا. ولذلك سمي دير البراموس دير الروم أيضًا. وقد بنى حيث دفن هذان الاميران الشابان.

وقد جاء في كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ٥ ص ٧٥٢) عن سيرة حياة هذين الاميرين أنهما عندما بلغا جبل القديس مقار قابلهما هذا القديس بفرح عظيم وإيناس، وأراهما الموضع الذي ينبغي أن ينزلا به، وقدم لهما الآلات التي يحفران بها في الجبل، فعملتا لهما صومعة. وعلمهما هذا القديس أيضًا صفر الخيزران ووضع لهما خطة يسيران عليها، ثم تركها وقفل راجعًا إلى صومعته. وانكب الاميران الشابان على أعمال شاقة وأخذتا على نفسيهما ميثاقًا ألا يكلمتا إنسيا، واشتغلا بالصوم والعبادة والسهر، فقضيا ثلاث سنوات لم يخرجتا في خلالها من صومعتهما إلى أى موضع آخر.

وبعد ذلك بزمان قليل أصيب مكسيم بمرض. وعندما شعر بدنو آخرته استدعى القديس مقار فقدم وحضر وفاته ودفنه بجانب صومعته. وبعد أن واروه التراب بثلاثة أيام مرض أخوه دوميس وفاض روحه ودفن بالقرب من جثة أخيه. وأمر القديس مقار بوضع جثتي الاميرين في كهفهما وتسمية هذا الدير: براموس — أي أبا رومائوس Aba Rômâous ا.هـ.

وبهذه الكيفية أمكننا الآن الوقوف على أسماء الأديرة الاربعة التي يوجد منها في أيامنا هذه الدير الاول والدير الثالث. أما الثاني وهو دير أبي يوحنا القصير. والرابع وهو دير البراموس فلا وجود لهما.

بقى علينا بعد ذلك أن نوفق بين عدد هذه الاديرة الاربعة واعداد الأديرة التي تزيد عليه ونقلها الينا المؤرخون الذين أتوا هذا التاريخ وبيّنوا لنا أسماء الأديرة التي ذكروها. ولحل هذه المسألة بطريقة مقنعة توضح بقدر المستطاع ما التبس على القارئ نرى أنفسنا مضطرين إلى أن نتقدم حتى نصل إلى عصرنا هذا ونبين الحالة التي عليها وادي النطرون في أيامنا هذه. ومنها يمكننا بالاستنتاج الوقوف على عدد الأديرة وقوفًا إن لم يكن مطابقًا للحقيقة تمامًا فهو مقارب لها. واليك طريقة هذا الحل:

لقد قلنا أنفاً إن عدد الاديرة المأهولة في وادي النطرون الآن هو أربعة أديرة وهي: دير أبي مقار، ودير الأنبا بشوي، ودير السوريان، ودير السيدة براموس. ولما كان عدد

الاديرة التي لاتزال أطلالها باقية إلى يومنا هذا ومن طراز الاديرة المذكورة يبلغ ثلاثين ديرًا، فيكون مجموع هذين العددين أربعة وثلاثين ديرًا. وهذا العدد يقارب العدد الذي ذكره الأب شينو كثيرًا إذ جاء في كتابه (قديسو مصر ج ٢ ص ٢١٥) أن عدد الأديرة كان سبعة وثلاثين ديرًا قبيل منتصف القرن العاشر الميلادي.

ويبدو لنا أنه لم يكن هنالك أديرة أخرى غير التي ذكرنا عددها آنفا. ولو كانت هنالك أديرة أخرى لكانت أطلالها باقية كالأطلال التي نراها الآن.

ونتقسم الاديرة الاربعة والثلاثون هذه إلى أربع مجاميع تتميز كل منها عن الاخرى بالكيفية الآتية:

المجموعة الأولى: تتألف من دير أبي مقار ومن خمسة عشر ديرًا أخرى خربة تحيط به. وقد أمكننا بالبحث والاستقصاء معرفة دير من هذه الاديرة الخمسة عشر وهو دير الأنبا زكريا. فقد ذكر في سيرة اسحق بطريرك الاسكندرية الواحد والاربعين (عام ٦٨٦-٦٨٩م) بالصفحة ١٥ تأليف مينا Mina مطران ايشادي (مركز تلا) المسطورة باللغة القبطية ترجمة بورشر Porcher، أن الأب اسحق سافر إلى صحراء شيهات حيث أقام بدير صاحب الذكر العاطر الأنبا زكريا قس ورئيس لور^١ القديس أنبا مقار والذي ترقى مطرانا لمدينة سايس «صا الحجر».

وجاء بالصفحتين ٤٨ و ٤٩ من هذه السيرة أيضًا أن الانبا يوحنا البطريرك الاسبق تضرع إلى الله أن يلهمه معرفة من هو جدير بأن يخلفه ويرعى الكنيسة المقدسة بعده. فرأى في المنام: أن ابعث إلى صحراء شيهات في طلب الراهب اسحق الشيهاتي الذي في دير الانبا زكريا لانه هو الذي سيخلقك.

وبما أن الأنبا زكريا كان رئيسًا للور الأنبا مقار الذي كان قائمًا في موضع ديريه الحالي فلا بد أن يكون دير الانبا زكريا كان قريبًا جدًا من هذا الدير الاخير. وبناء على هذا وضعنا في أثناء رحلاتنا إلى هذه الجهة لوحًا من الشبه (البرونز) مكتوبًا عليه اسمه بالعربية والفرنسية على عمود من الخرسانة المسلحة ارتفاعه متر في أطلال الدير الأقرب من دير أبي مقار بين الأديرة الاربعة الخربة.

^١ اللور Laure أشبه شئ بضبعة تقطن بها طائفة من الرهبان وتجتمع فيها مرة واحدة في الاسبوع لتصلي وتأكل جماعة.

المجموعة الثانية: تتألف هذه المجموعة من أربعة عشر ديرًا خربة واقعة غرب دير أبي مقار وعلى مسافة منه تتراوح بين ٨٠ و ١٠ كيلو مترات. ومن بين هذه الأديرة دير يطلق عليه إلى يومنا هذا اسم دير أبي يحنس (يوحنا) وهو أكبر الأديرة التي بوادي النطرون سواء المسكونة منها والخربة. ومساحته تبلغ ١٦٠٠٠ متر مربع وهو هو دير القديس يوحنا القصير.

وقد تيسر لنا معرفة ثلاثة أديرة من هذه المجموعة وذلك مما رواه المقرئزي وأميليون في كتابه ص ٤٤٨ و ٤٥٠. وهي:

- (١) دير الارمن، وكان قائمًا في الشمال الغربي من دير يوحنا القصير وبعده دير الانبا بشوي وهذا هو بالدقة الموضع الذي به إحدى الخرائب.
- (٢) دير الياس (دير الحبش) وكان قائمًا بالقرب من دير يوحنا القصير وتوجد في ناحية الشمال تمامًا إحدى الخرائب بجانب هذا الدير الأخير.
- (٣) دير القديس نوب (أنبا نوب) وهو واقع في الشمال الشرقي على مسافة قصيرة من هذين الديرين.

وقد أمكننا أيضًا معرفة دير خامس من أديرة هذه المجموعة وهو دير يوحنا الاسود (كاما). ذلك أنه ورد في السنكسار العربي القبطي من كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ٣ ص ٥٢١) وفي السنكسار الاسكندري (طبع فورجيت Forget المتن العربي ج ١ ص ١٧٥) أن القديس يوحنا الاسود (كاما) بعد أن توجه إلى صحراء شيهات شيد كنيسة على مسافة قصيرة من الجهة الغربية لدير القديس يوحنا القصير. وبما أن هذه الكنيسة كانت بلا ريب النواة التي بنى عليها هذا القديس ديريه وأنه يوجد بالضبط غرب اطلال دير القديس يوحنا القصير أطلال دير كبير فهذا الدير هو بالتحقيق دير يوحنا الاسود (كاما). وتبلغ مساحته ١٥٤٠٠ متر مربع فهو يعد بعد دير يوحنا القصير أكبر أديرة وادي النطرون سواء المسكونة منها والخربة. وقد وضعنا أيضًا ألواحًا من الشبه (البرونز) مكتوبًا عليها أسماء هذه الأديرة الخمسة على أعمدة من الخرسانة المسلحة في الخرائب التي بها أطلال هذه الأديرة كما فعلنا ذلك بدير القديس الأنبا زكريا السابق.

ويوجد ضمن مجموعة هذه الأديرة مدفن واسع للرهبان مساحته زهاء فدانين (٨٤٠٠ متر مربع تقريبًا). وقد وضعنا عليه لوحًا من الشبه تعريفًا له.

المجموعة الثالثة: تتألف هذه المجموعة من ديرين هما دير الأنبا بشوي ودير السوربان. ويقع هذان الديران في الشمال الغربي للمجموعة السابقة وعلى مسافة منها تتراوح بين ٣ و ٤ كيلو مترات.

المجموعة الرابعة: تتألف من ديرين أحدهما واقع على مسافة ٨ كيلو مترات من الشمال الغربي لغرب المجموعة السابقة، وهو دير منعزل معروف في زماننا هذا بدير البراموس. وهو في الحقيقة دير السيدة براموس. أما الدير المسمى بالاسم الاول فهو دير الروم الذي كان يسمى أيضًا باسم رئيسه الأنبا موسى. وهذا الدير الأخير متخرب وأطلاله لا تزال باقية إلى الآن على مسافة قصيرة من الجهة الشمالية الشرقية لدير السيدة براموس. وقد وضعنا على أطلاله لوحًا من الشبه مكتوبًا عليه اسمه.

ولا بد أن القارئ قد لاحظ من وصف هذه المجموع الأربع أنه ذكر في كل مجموعة منها دير من الأديرة الأربعة السابقة التي ذكرت بدون أسماء في سيرة حياة البطريك داميانوس وذكرت بأسمائها في مخطوط الفاتيكان المسطر بالقبطية في سيرة حياة يوحنا كما وهي: أنبا مقار، وأنبا يوحنا القصير، وأنبا بشوي، والبراموس.

ولا ينبغي مع ذلك أن يظن القارئ أن هذه الأديرة الأربعة كانت مشيدة بالحالة التي نراها عليها الآن، لأنها لو كانت كذلك لما استطاع البربر أن يرتكبوا ما ارتكبوه من الفضائح سواء أكان ذلك في عصر البطريك داميانوس أم في عصور البطارقة الذين أتوا بعده، ولما كانت هناك من حاجة إلى أن يتعلق الرهبان بأذيال الفرار أمام أولئك القوم الرحل، وكان غاية ما في الأمر أن يدخلوا حصونهم ويوصدوا أبوابها عليهم وبذلك يأمنون هجمات كل مغير مفاجئ.

هذا، ومن ناحية أخرى فإن عدد هذه الأديرة الأربعة يتنافى مع عدد الرهبان الذين كانوا في ذلك العهد. فإن عددهم كان قد بلغ ٣٥٠٠ راهب، وهو عدد لا تتسع له مباني الأديرة الأربعة المذكورة بلا ريب. فهذه الأديرة الأربعة المسماة بأسماء منشئها إنما كانت على ما نرى أديرة مركزية أقيمت حولها أديرة أخرى تابعة لها. فالصحيح أنها كانت مبنية على الطراز الذي كانت تبنى عليه الأديرة في عهدها الاول وبالكيفية التي سبق إيضاحها. وهذا ما يكشف لنا الغطاء عن السر في فرار ساكنيها لدى وصول البربر. ولاتقائهم شر هؤلاء أقيمت فيما بعد أديرة كالتي نشاهدها اليوم ليعتصم بها ساكنو الأديرة الأولى التي تتألف منها المجموع الأربع السالفة الذكر.

ويبدو أن أولئك الرهبان كانوا موزعين على هذه الأديرة بحسب جنسياتهم لأننا نرى أديرة خاصة مسماة بأسماء أجناس ساكنيها مثل السوريين والارمن والروم والحشب.

وكانت هذه الاجناس الاربعة دون الاقباط تمد الاديرة بمن يعمرها، وعندما انقطع هذا المدد أدركها الفناء والخراب.

بقى علينا بعد ذلك مشكلة يلزمنا حلها وهي معرفة التاريخ الذي شيدت فيه هذه الاديرة التي نراها بشكلها الحاضر قائمة مثل القلاع. وهذه المشكلة وإن كانت معالجتها صعبة إلا أنني سأحاول ذلك بقدر الامكان.

(٢) بعد الفتح العربي

لقد سبق القول إن البربر استولوا في عهد البطريك شنوده الخامس والخمسين (سنة ٨٥٩-٨٨١م) على كنيسة القديس مقار والابرار فقط دون ديريه ونهبوا جميع محتوياتها، ثم بعد أن اقترفوا مساوئ أخرى استقر الأمن فأصلح هذا البطريك الدير المذكور وأحاطه بسور منيع حتى يكون الرهبان والمسيحيون من ورائه في مأمن من غاراتهم. ولم تقتصر إصلاحات البطريك شنوده على هذا الدير وحده بل امتدت إلى أديرة أخرى كما بينا ذلك آنفاً.

وبعد هذا التاريخ لم نعد نسمع عن حدوث سلب أو نهب من جانب البربر كما كان يحدث سابقاً. فمن المرجح أن هذه الفوائد التي عادت من وراء هذه التدابير كانت سبباً في تعميم وقاية الاديرة بهذه الجدران المنيعة والشروع في تجديد بناء الاديرة الاخرى على هذا المثال. وفوق ذلك فأن كافة الاديرة القائمة في عصرنا هذا، يوجد بداخل أسوارها أبراج. ومن المرجح أنها هي الابراج القديمة التي سبق ذكرها. ومن بين هذه الاديرة الباقية إلى الآن دير القديس مقار وبرجه وكنيسته التي سبق ذكر استيلاء البربر عليها. وبالطبع لم يحدث هذا التغيير في طراز الاديرة دفعة واحدة بل حدث بالتدريج على ممر الايام.

ويؤيد ما ذهبنا اليه ما رواه أرمانوس رئيس الكهنة في مذكرته حيث قال إن عدد الاديرة في عهد البطريك شنوده المذكور كان سبعة وهي: دير (السيدة) براموس، ودير الانبا مقار، ودير يوحنا القصير، ودير الانبا بشوى، ودير يوحنا الاسود، ودير السوربان، ودير الأنبا موسى.

وقد ذكر المقرئ أن هذا الدير الأخير: هو دير البراموس وأن منشئه يكنى بالاسود. ويؤيد ما ذكره المقرئ ما أورده كونبرج في كتابه (بحث عن رهبان مصر) ص ١٢٢ إذ قال دير البراموس المذكور كان يسمى أيضاً دير موسى الاسود، وإن موسى الاسود هذا كان رئيسه.

وهذه أول مرة سمعنا فيها بالعدد (٧) مقرونا بأسماء الأديرة.
وأيد دافيس "Davis" في كتابه (الباترولوجية الشرقية ج ١٤ ص ٣١٨) في سيرة حياة الأنبا يوحنا الاسود، العدد (٧) أيضاً مشفوعاً بأسماء الاديرة المذكورة.
ونتمشى بعد ذلك إلى ما وراء هذا الزمن بقرنين لنصل إلى عصر المؤرخ العربي أبي عبيد البكري المتوفي عام ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) إذ يقول هذا المؤرخ في كتابه (المسالك والممالك ص ٢) في أثناء الكلام على المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر إلى برقة والمغرب ما نصه:

فمن (ترنوط) إلى (المنى) وهي ثلاث مدن قائمة البنية خالية فيها قصور شريفة في صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرفاق. وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر أكثرها على أزاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها آبار عذبة قليلة الماء. اهـ.

فناحية (المنى) التي وصفها هذا المؤرخ هي بلا ريب وادي النطرون أو وادي هبيب ولكنه أخطأ في تسميتها. واسم (المنى) انما ينطبق على الصحراء المتاخمة لهذا الوادي والفاصلة بينه وبين التربة النوبارية الحالية كما يتضح ذلك من رحلة بنيامين البطريك الثامن والثلاثين. فقد ورد في كتاب (تاريخ البطارقة) لمؤلفه افيتس ص ٢٤١ وما يليها في الكلام على رحلة هذا البطريك التي قام بها من الاسكندرية إلى وادي هبيب لزيارة الأديرة التي بهذا الوادي، أنه سافر في اليوم التالي من شهر طوبه بدون ذكر السنة التي سافر فيها. ولا بد أن ذلك كان في الربع الأخير من أيام بطريكته. وذهب أولاً إلى تروجه الواقعة بالقرب من أبي المطامير، ثم توجه من تروجه إلى صحراء المنى التي على مسافة قصيرة من جبل برنوج، ثم وصل في النهاية إلى دير البراموس بوادي هبيب.
فمن وصف هذه الرحلة يتضح أن ناحية وادي هبيب متاخمة لصحراء المنى. وهذا بلا ريب هو الذي أوقع أبا عبيد البكري في ذلك الارتباك فعبر عن الناحية الأخيرة بالاولى في حين أن هذه شئ وتلك شئ آخر.

ويدلك على ذلك أن صحراء المنى لا يوجد فيها بئر يمكن استيراد الماء منها حتى توجد بها تلك القصور المحكمة البناء المنجدة الجدر التي كان يسكنها بعض الرهبان كما ذكر المؤرخ في عبارته. فهذه القصور ليست إلا أديرة وادي النطرون الحالية.
ولدينا دليل آخر يعزز ما ذكرناه وهو أطلال الثلاث المدائن المهجورة التي ذكرها هذا المؤرخ ولا يوجد في قلب صحراء المنى شئ من ذلك على الاطلاق. وتلك الاطلال لا

أظنها إلا أطلال الثلاث نواحي المذكورة قبلا وهي (سياتيس) و(نيتريا) و(بيامون) التي كانت في إقليم نيتريوتيس، أي وادي النطرون.
ولكي أزيل من ذهن القارئ كل شك يمكن أن يحدث من تشابه اسمي (منى) و(مينا) — إذ في الاستطاعة أن يتصور أن ما وصفه هذا المؤلف يمكن أن ينطبق على القديس أبي مينا — فاني سأتابع مذكره تفصيلا لرحلته، وأورد الوصف الذي دونه في أيامه عن هذه الكنيسة الشهيرة. وهذا أمر سيراه القارئ ذا بال وغير خارج عن موضوعنا نظرًا لمجاورة الناحيتين وجامعة العلاقة الدينية بينهما:
قال أبو عبيد البكري بعد الكلام على (ترنوط) و(المنى):

ومنها (أي من المنى) إلى أبي ميني وهي كنيسة عظيمة فيها عجائب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفأ. وفيها قبو عظيم. في آخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة إنسان قائم. رجلاه على الجملين وإحدى يديه مبسوطة والأخرى مقبوضة، يقال إنها صورة أبي ميني. وكل ذلك من رخام. وفي هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام. صورة زكريا ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها الباب. وصورة مريم قد أسدل عليها ستران وصور سائر الأنبياء. ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان وأهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرقيق ورفيقته معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل يعني أن التاجر بالرقيق لا ربح له. وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثمانى صور يزعمون أنها صور الملائكة. وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه إلى القبلة يصلي فيها المسلمون. حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الأملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الأشربة وكروم كثيرة يحمل أعنابها وشرابها إلى مصر. ويقولون إن سبب بنیان هذه الكنيسة أن قبرا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية، وأن رجلا من أهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فزحف في طلبه ليصرفه حتى وصل إلى القبر. فلما صار عليه انطلق ماشيًا فمشى إلى حماره واستولى عليه راكبًا وانصرف إلى موضعه صحيحا. فتسامع الناس ذلك فلم يبق عليل إلا قصد ذلك القبر فجلس عليه فأفاق. فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها أولو الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنائها. ويؤدي من القسطنطينية إلى هذه الكنيسة في كل عام آلاف دينار (الدينار ٦٠ قرشا). ا.هـ.

ولنعد بعد نقل هذه النبذة المتعلقة بالغرب إلى موضوع الوادي.
ذكر رئيس الكهنة ارمانوس في مذكرته المنسوخة من مخطوط أبي المكارم المؤرخ
القبطي وعنوانه (الكنائس والأديرة) وهو لم يطبع، أنه في عام ٩٢٥ قبطية الموافق عام
١٣٠٩ م كان عدد الأديرة ثمانية وهي:

- (١) دير أنبا مكاروريوس.
- (٢) دير السوريان.
- (٣) دير أنبا بشواي.
- (٤) دير يوحنا الأسود.
- (٥) دير السيدة برموس.
- (٦) دير أنبا موسى.
- (٧) دير الاسقيط. وفي هذا الدير رسم القديس ارسانيوس أستاذ أبناء الملوك قسيسا.
- (٨) دير يوحنا القصير.

وروى المقرئ في كتابه (السلوك) ترجمة كاترمير، ج ١ ص ٢٤٦ الذي أسماه
(تاريخ سلاطين الممالك)، أنه في شهر ذي القعدة سنة ٦٦٢ هـ (سبتمبر سنة ١٢٦٤م)
سافر السلطان الظاهر بيبرس البندقداري إلى الطرانة ومنها ذهب إلى وادي هبيب حيث
زار الأديرة وأقام فيها.

ويوجد في المتحف القبطي بمصر القديمة مخطوط يسمى (تحفة السائلين في أديرة
رهبان المصريين) للقمص عبد المسيح صليب المسعودي البراموسي. وإذ كان هذا المخطوط
لا يخلو من فائدة رغبتنا في انتساخ صورة منه فتفضل صاحب السعادة مرقص سميكة
باشا مدير هذا المتحف وسمح بذلك فله مني خالص الشكر. ثم طبع المخطوط المذكور
وأهدى إلى صاحب الغبطة البطريرك انبا يؤنس نسخة منه. وهاك ما جاء في هذه
النسخة المطبوعة من ص ١٣٥ إلى ص ١٣٧ بصدد الأديرة:

في كتاب عمل الميرون يذكر أن الأب البطريرك أنبا بنيامين ٨٢ (عام ١٣٢٧-
١٣٣٩م) وأنبا غبريال ٨٦ اللذين كانا سكنهما في المعلقة بمصر القديمة حين
عملا الميرون في دير أبي مقار ذهب كل منهما فزار الأديرة الأخرى الموجودة
وقتئذ في برية شيهات. وملخص الخبر هو:

أولاً: أن أنبا بنيامين المذكور

(١) في يوم الاثنين أول الجمعة الخامسة من الصوم المقدس سنة ١٠٤٦ للشهداء (الموافقة ١٣٣٠ افرنكية) ركب وصحبته بعض الأساقفة وذهب من دير أبي مقار لزيارة دير أبي يحنس وتبارك من الآثار المقدسة والجسد الطاهر الذي لأنبا يحنس الايغومانس.

(٢) ويوم الثلاثاء ركب وذهب إلى دير أنبا بيشوي. وتبارك من الآثار الشريفة ومن أجساد القديسين أنبا بيشوي وأنبا بولا الطماوي.

(٣) وركب يوم الاربعاء وذهب إلى دير آبائنا الروم المعروف ببرموس. ودخل إلى البيعة المقدسة وسجد أمام الهيكل. وتبارك من الآثار الشريفة والجسد الطاهر الذي لأبينا القديس أنبا موسى.

(٤) ولما كان باكر النهار قصد دير السيدة ولم يركب في هذه الحركة بل توجه ماشياً.

(٥) وركب في يوم الجمعة باكراً وتوجه إلى دير السوريان.

(٦) وركب سحر يوم السبت وذهب إلى دير القديس أبو يحنس كما دخل الكنيسة. وفي يوم الاحد وقت الغروب ذهب إلى قلالية بهوت بسؤال من الحبش. ثم رأى القلاي من ظاهرها وعاد إلى دير أبو يحنس.

(٧) وفي سحر يوم الاثنين ركب وذهب إلى دير القديس أنبا بيشوي ثاني مرة لترميم جمالون الكنيسة فرممه في جملة أيام ثم عاد إلى دير أبو يحنس.

(٨) وفي يوم الخميس من الجمعة السابعة عاد إلى دير أبي مقار وعمل الميرون ثم عاد إلى مصر. اهـ.

ويستفاد من هذه الرواية أن عدد الأديرة في ذلك العهد كان سبعة وهي:

(١) دير القديس مقار.

(٢) دير القديس يوحنا القصير.

(٣) دير الانبا بشوي.

(٤) دير البراموس أو الروم.

(٥) دير السيدة براموس.

(٦) دير السوريان.

(٧) دير القديس يوحنا الأسود. أما دير الحبش الذي أقيم فيما بعد فلم يكن في هذا العهد إلا صومعة



شكل ٣-١: دير السيدة براموس.

قال ابن فضل الله العمري العالم الجغرافي العربي الكبير المتوفي عام ٧٤٨هـ (١٣٧٤م) في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ج ١ ص ٣٧٤ تحت عنوان (الديارات السبع) ما نصه:

وهي في الوجه البحري وهو سفلى ديار مصر ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم.

مررنا على بعضها في الصحبة الشريفة الناصرية وهي في رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار معطشة وقفار مهلكة. وشرب سكانها من جفارات لهم وهو في غاية من قشف العيش وشظف القوت.

ويحمل النصارى اليهم جلائل النذور والقرايين وتخصهم بكرائم التحف. ويتخذ كتبة القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادي معهم ليكونوا لهم ملجأ من الدولة اذا جارت عليهم صروفها.



شكل ٣-٢: دير السوريان.

ولم أعلم فيها أخبارًا فأذكرها ولا أشعارًا فأطرف بها وانما ذكرتُها لشهرة اسمها وبعد صيتها. ا.هـ.

وقد شاهد ابن فضل الله العمري هذه الأديرة ودون عنها هذه المعلومات في أثناء رحلة قام بها إلى وادي النطرون بمعية السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي حكم مصر ثلاث دفعات متقطعة. ولما كانت أطولها هي الأخيرة حيث استمرت من سنة ٧٠٩ إلى ٧٤١ هـ «١٣٠٩-١٣٤١م» فمن المرجح كثيرًا أن هذه الزيارة كانت في خلالها. ومما يؤسف له أن هذا العالم الجغرافي ذكر لنا عدد هذه الأديرة بدون أسماء ولكن نظرًا لأن المعلومات التي ذكرها هي عن المدة المذكورة نفسها فأسماء هذه الأديرة السبعة هي بعينها التي ذكرت قبلاً. وجاء في كتاب (تحفة السائلين في أديرة رهبان المصريين) الآنف الذكر ص ١٣٧ و١٣٨ ما نصه:

في خبر أنبا غبريال ٨٦ (عام ١٣٧٠-١٣٧٨م) قبل ما ملخصه أنه

(١) في يوم الثلاثاء ثالث عيد القيامة المجيد ٩ برمودة سنة ١٠٩٠ ش (المزافقة ١٣٧٤ افرنكية) بعد نهاية عمل الميرون. ركب من دير ابي مقار هو والأساقفة ومن معهم وذهب لزيارة دير أبي يحنس. وخرج للقاءه رهبان

الدير المذكور ورهبان الحبش ورهبان الأرمن. ثم دخل إلى الدير وصلى صلاة التاسعة. ويوم الأربعاء بعد فراغ الكنيسة زار بنوب والحبش والأرمن.

(٢) وركب إلى دير أنبا بشيه (أي أنبا بشوي) فتلقيه رهبانه والسريان والحبش والأرمن كالعادة ودخل دير أنبا بشيه وصلى فيه السادسة.

(٣) وركب منه متوجها إلى دير برموس فتلقيه رهبان الدير المذكور ورهبان دير سيدة برموس كالعادة. ودخل إلى دير برموس وصلى فيه التاسعة. ورفع البخور وخدم الصلاة ناظمها (يعني مؤلف الخبر الأسقف اتناسيوس القوسي).

(٤) وخرج من دير برموس وتوجه إلى دير سيدة برموس وصلى صلاة الغروب.

(٥) وفي يوم الخميس بعد فراغ الكنيسة ركب هو والأساقفة وجاء إلى دير السريان فتلقيه رهبان دير أنبا بشيه ورهبان السريان كالعادة. ودخل كنيسة السريان وصلى السادسة.

(٦) وبعد ذلك ركب منه هو والأساقفة وجاء إلى دير أبي كاما (أي أبي يحنس كاما) فتلقيه رهبان الدير المذكور والحبش والأرمن. ودخل إلى دير أبي كاما وصلى التاسعة.

(٧) وبعد ذلك ركب هو والأساقفة ورجع إلى دير أبي مقار. ومنه سافر راكباً إلى محل سكناه بكنيسة المعلقة في مصر. اهـ.

ويستفاد من هذه الرواية أن عدد الأديرة في هذا العهد كان عشرة وهي:

(١) دير القديس مقار.

(٢) دير القديس يوحنا القصير.

(٣) دير الأنبا نوب.

(٤) دير الحبش

(٥) دير الأرمن.

(٦) دير الأنبا بشوي.

(٧) دير البراموس.

(٨) دير السيدة براموس.

(٩) دير السوريان.

(١٠) دير القديس يوحنا الأسود.

والآن نذكر ما قاله المقرئزي المتوفي سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م). فقد وصف هذا المؤلف الأديرة التي كانت في عصره بالجزء الثاني من خططه طبعه بولاق ص ٥٠٨ و ٥٠٩ فقال:

أما وادي هبيب وهو وادي النطرون ويعرف ببرية شيهات وببرية الأسقيط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير. ثم صارت سبعة ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم. وهي في رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة. وشراب أهلها من حفائر وتحمل النصارى اليهم النذور والقرايين. وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مؤرخ النصارى أنه خرج إلى عمرو بن العاص من هذه الأديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وانه كتب لهم كتاباً هو عندهم. فمناها (دير أبي مقار الكبير) وهو دير جليل عندهم وبخارجه أديرة كثيرة خربت وكان دير النساك في القديم. ولا يصح عندهم بطريكة البطرک حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسي الاسكندرية. ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به وليس به الآن إلا قليل منهم. والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير. ثم أبو مقار الاسكندراني، ثم أبو مقار الأسقف. وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم في ثلاث أنابيب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير. وبه أيضاً الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادي هبيب بجرية نواحي الوجه البحري على ما أخبرني من أخبر برؤيته فيه. (أبو مقار الأكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط. ولقى انطونيوس بالجبل الشرقي من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة. ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير إلى وادي النطرون ليقیم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد. وله عندهم فضائل عديدة منها أنه كان لا يصوم الأربعين الا طاويا في جميعها لايتناول غذاء ولاشراباً البتة مع قيام ليلها. وكان يعمل الخوص ويتقوت منه.

وما أكل خبزًا طريا قط بل يأخذ القراقيش فيبيلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمस्क الرمح من غير زيادة. هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم. وأما أبو مقار الاسكندراني فانه ساح من الاسكندرية إلى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث وصار أسقفًا.

دير أبي يحنس القصير: يقال إنه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة. ولأبي يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان. وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان.

دير الياس: عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس كما خرب دير الياس أكلت الأرضة أخشابهما فسقطا وصار الحبشة إلى دير سيدة بويحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير. وبالقرب من هذه الأديرة:

دير أنبا نوب: وقد خرب هذا الدير أيضًا. (أنبا نوب) هذا من أهل سمنود قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمنود.

دير الأرمن: قريب من هذه الأديرة وقد خرب. وبجوارها أيضًا:

دير بوبشاي: وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاي هذا من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدا.

دير بازاء دير بوبشاي: كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن. ومواضع هذه الأديرة يقال لها بركة الأديرة.

دير سيدة برموس: على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان. وبازائه:

دير موسى: ويقال أبو موسى الأسود ويقال برمؤس. هذا الدير لسيدة برمؤس.

فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له أرسانيوس. فسار المعلم من بلاد الروم إلى أرض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب وأقام بها حتى مات. وكان فاضلاً وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه. فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس. وأبو موسى الأسود كان لصاً فاتكاً قتل

مائة نفر ثم أنه تنصر وترهب وصنف عدة كتب. وكان ممن يطوي الاربعين في صومه وهو بربري. ا.هـ.

ويتضح مما ذكره المقرئزي أن عدد الأديرة في عهده كان عشرة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير يوحنا القصير.
- (٣) دير الياس أو الحبش وهو متخرب.
- (٤) دير السيدة يوحنا القصير.
- (٥) دير القديس نوب وهو متخرب كذلك.
- (٦) دير الأرمن وهو متخرب أيضًا.
- (٧) دير القديس بشاي (بشوي).
- (٨) دير بدون تسمية قال عنه المقرئزي انه بازاء دير القديس بشاي المذكور وانه كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان. فمن هنا يعرف أنه (دير السريان).
- (٩) دير السيدة براموس.
- (١٠) دير البراموس أو أبو موسى الأسود وكان هذا رئيسه.

وقد استقيت من سكان هذا الوادي وأديرته أثناء رحلاتي اليه أخبارًا لا تدع مجالا للشك في أن السلطان قايتباي الذي حكم مصر من سنة ٨٧٢ إلى سنة ٩٠١ هـ (١٤٦٨-١٤٩٦ م) قد زار هذه الأديرة الأخيرة. فاذا كان هذا صحيحا يكون قد زار هذه الأديرة مع احتساب الزيارتين السابق ذكرهما ثلاثة من أعظم ملوك مصر. ويقول أيضًا ارمانوس رئيس الكهنة في مذكرته الأنفة الذكر إنه لما زار هذه الصحراء الأنبا أجاتون "Anba Agathon" بطريك انطاكية يوم السبت ٦ أمشير الموافق آخر يوم من ايام الصوم الكبير في سنة ١١٩٨ قبطية (١٤٨٢ م) كان لم يبق من الأديرة إلا ستة وهي:

- (١) دير أنبا بشوي.
- (٢) دير السوريان
- (٣) دير انبا مقاريوس (مقار).
- (٤) دير يوحنا القصير.

(٥) دير يوحنا الأسود.

(٦) دير السيدة براموس.

وجاء في كتاب (نزهة الأنظار) لحسين بن محمد الورثيلاني المتوفي سنة ١١٩٣هـ (١٧٧٩م) بالصفحة ٢٤٢ عند الكلام على رحلة هذا المؤلف من مراكش إلى أرض الحجاز في العام المذكور مانصه:

ثم ظعننا من الشمامسة إلى وادي الرهبان وهو واد عظيم طويل وفيه قصور للعباد من النصارى ينزلون هناك لعبادة الأصنام يخرجون من مصر اليه. وان مصر فيها طوائف من النصارى يعطون الجزية للسلطان. ا.هـ.

وجاء بالصفحتين ٢٤٣ و ٢٤٤ من الكتاب المذكور عن وادي النطرون وأديرته ورهبانه ما نصه:

ووادي الرهبان واد كبير ذو رمل وفيه شجر النخل مأؤه كثير وبه من أنواع الوحوش والبقر والنعام والضباء والمها وغير ذلك من أنواع الصيد. وانما أضيف هذا الوادي للرهبان لأن به رهبان النصارى يتعبدون في ديور كل طائفة في دير ولا يدخل اليهم أحد من غير جنسهم. وليس لهم زرع ولا ضرع وأهل الذمة من النصارى الذين بمصر يعاملونهم ويبيعون اليهم بالندور والصدقات من الطعام والكسوة. ومن هناك تمر الطريق من مصر إلى أوجلة. ا.هـ.

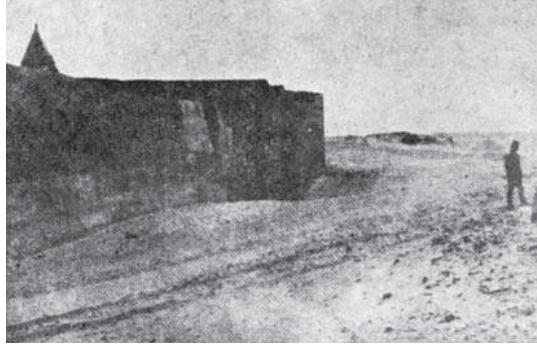
وجاء أيضًا بالصفحة ٦٠٦ من المؤلف المذكور عند الكلام على رجوع مؤلفه من الحجاز إلى مراكش سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م) ما نصه:

ثم ظعننا صبيحة إلى أن مررنا على القصر الذي فيه النصارى أعني الرهبان. فلما وصلنا إلى باب القصر أشرفوا علينا فكلمناهم فكلموننا وسألونا عن مصر وكيف هي وعن حالهم. فأجبناهم عما وقع بينهم وبين صالح باي الذي كان في الصعيد وقلنا لهم انتشب بينهم القتال وانهزمت طائفة مصر. فأملوا زوارق أخرى فنزلنا القصر الطرفاني الخالي الذي دفنا به ابن سيدي محمد الحاج فبتنا فيه خير مبيت. ا.هـ.

الأديرة



شكل ٣-٣: دير السوريان من الداخل.



شكل ٣-٤: دير القديس مقار من الخارج.

وهاك الآن مذكرة عن أديرة وادي النطرون للجنرال اندريوسي "Andréossy" أحد قواد جيش بونابارت الفرنسيين الذين أتوا مصر في حملتهم المشهورة عليها سنة ١٧٩٩م وكان الجنرال المذكور قد عهد اليه بونابرت أن يقوم باستكشاف وادي النطرون وزيارة الأديرة القبطية القائمة فيه. فصدع بالأمر وسافر من الطرانة. وقد استغرقت رحلته

هذه من اليوم الثالث والعشرين من يناير سنة ١٧٩٩ إلى اليوم السابع والعشرين من هذا الشهر. واليك ما جاء في هذه المذكرة بصدد الأديرة:

أنشئت أديرة الأقباط التي بوادي النطرون في القرن الرابع الميلادي، إلا أن الصوامع المعدة لاقامة الرهبان فيها لا بد أن يكون قد تجدد بناؤها مرات كثيرة بعد ذلك العهد. ويوجد بين هذه الأديرة ثلاثة مربعة الشكل يتراوح أكبر اضلاعها بين ٩٨ و ١٤٢,٣٣ من الأمتار. ويتراوح أصغر أضلاعها بين ٥٨,٥ و ٦٨,٢٥ من الأمتار. ويبلغ متوسط هذه المساحة ٧٥٦٠ مترًا مربعًا. وارتفاع جدر الأسوار ثلاثة عشر مترًا على أقل تقدير. وسمكها عند الجدار من ٢,٥ إلى ٣ أمتار. وأبنيتهما حسنة والعناية بأمر صيانتها شديدة، وبالقسم العالي منها ممشى عرضه متر. وبالحائط المرتفع فوق الممشى طيقان بعضها في الحائط نفسه والبعض الآخر مائل وبارز نحو الخارج. وتستخدم هذه الطيقان للمدافعة بقذف الأحجار منها اذا اعتدى الأعراب على هذه الأديرة. والطيقان البارزة لها حجب لتقي الرأس من مقذوفات البنادق.

والأديرة ليس لها سوى مدخل واحد. وهذا المدخل ضيق منخفض فارتفاعه لا يزيد على متر واحد وعرضه ثلثا متر. والباب كثير الثخانة ويقفل من الداخل ويحكم رتاجه بمزلاج من فوق وبمفتاح من الخشب متين في الوسط، وفي الأسفل بعارضة تدخل في البناء يمينًا ويسارًا. وهذا الباب مكسو جميعه بمحازم عريضة من الحديد كل واحد منها مثبت بثمانية من المسامير ذات الرؤوس. ويوصد الباب ايضادًا محكمًا تقريبًا من الخارج بحجرين من الصوان شكلهما كشكل رحي الطاحون موضوعين رأسياً على دائرتهما. وقطر دائرة هذين الحجرين يقل قليلًا عن ارتفاع المدخل، وسمكهما يسوغ ادخالهما معًا بجانبهما في البناء. والباب محصن بطنف بارزة. وعندما يراد إغلاق المدخل يشرع راهب يكون قد بقى في الخارج في درجعة أحد الحجرين بعتلة ثم يثبتة بخشبة ويهيئ الآخر وبعد ذلك يزحف إلى الداخل ويجر هذا الحجر الأخير فيرتكز بحكم الطبع بجانب الحجر الأول. وبعد أن يبيت الحجرين في الحائط يغلق الباب ويرى من الطنف كل من من أراد محاولة ازاحة هذين الحجرين.

ويوجد في داخل كل دير برج مربع الشكل يتوصل اليه بمعبر متحرك فاذا رفع لا يمكن الوصول اليه. وطول هذا المعبر خمسة أمتار وارتفاعه عن

سطح الأرض ستة أمتار ونصف متر. ويرفع المعبر بواسطة حبل أو سلسلة تمر من داخل الحائط وتلتف بتحريك دولاب كدولاب رفع الأثقال أو بكرة البئر. وينتهي البرج بسطح مرتفع عن حائط السور.

والأديرة الثلاثة القائمة بجوار البحيرات بها آبار عمق الواحدة منها ثلاثة عشر متراً، وماؤها عذب يغمر من قاعها نحو المتر، ويرفع بدلو معلقة برشاء يشد على بكرة. وتستعمل مياه الآبار في حاجات مساكن الرهبان ولسقي بستان صغير يزرع فيه قليل من الخضر وبعض الأشجار كالنخل والزيتون والأثل والحناء والجميز.

وفي أوائل شهر بلوفيرور^٢ تكون مياه الآبار في منتهى الزيادة وتشح في الصيف ولكن ينبوعها لا ينضب.

ويوجد بدير السوربان شجرة القديس إفرم "Saint Ephrem" العجيبة. وهي شجرة يبلغ ارتفاعها ستة أمتار ونصف متر وقطرها ثلاثة أمتار. ويحكى عنها أنه في أوائل الأزمنة التي بلغ فيها التحمس للرهبنة غايته ابتداءً يدب في نفوس رهبان الصحراء دبيب الكرة لحالتهم، وأخذوا يشكون من جذب تلك الرمال القاحلة التي لاينبت بها ولا ينمو أي نبات. فأخذ القديس إفرم لكما يبعث فيهم الأمل عصاه وغرسها في الرمال وقال لهم ستصير هذه العصا شجرة. ويقال إن هذه الأعجوبة وقعت فعلاً، وإن العصا نبت لها جذور وامتدت لها أغصان، وإنها هي التي لم تزال قائمة إلى الآن من ذلك العهد ولذلك سميت شجرة القديس إفرم. وهي من أشجار التمر الهندي. ويعتقد الرهبان السوريون أنهم وحدهم المالكون لها. ويندر وجود هذا النوع من الشجر في الوجه البحري وهو يزرع بكثرة في الوجه القبلي.

والدير الرابع المسمى بدير القديس مقار ليس به سوى بئر واحدة ماؤها ملح. ولكن على قيد زهاء أربعمئة متر منها توجد بئر أخرى معتنى بصيانتها عناية عظيمة ماؤها عذب فرات. ويوجد ينبوع ماء على سفح الوادي المقابل للدير. وعمق البئر الأخيرة خمسة أمتار واتساعها متر وثلاث متر مربع. وبها

^٢ هو الشهر الخامس من تقويم الجمهورية الفرنسية، ويبتدئ من ٢٠ أو ٢١ أو ٢٢ يناير وينتهي في ١٩ أو ٢٠ أو ٢١ فبراير.

من الماء أقل قليلاً من المتر. وللديرين المذكورين أنفا ينبوع بجوارهما مثل الينبوع السابق الذكر.

وصوامع الرهبان عبارة عن مخادع لا يدخلها النور إلا من أبوابها. وارتفاع هذه الأبواب يزيد قليلاً على المتر. ورياشها بساط من الحصر وأنية الأكل وجرة. والكنائس والمصليات مزخرفة بصور ينبو عنها الذوق، والعناية بها عظيمة. وفيما عدا ذلك فإن كل الأشياء مبعثرة بغير ترتيب ولا نظام. وفقر الرهبان لا يسوغ لهم قط أن يقتنوا أمتعة الزينة الفاخرة فيستعوضون عنها بالتقليد. فمثلاً يعلقون عوضاً عن المصابيح الفضية مصابيح من بيض النعام. ومنظر هذه المصابيح يأخذ بالأبصار.

وأغلب النساك عور أو عميان وهيئتهم تنبئ عن شكاسة الأخلاق والكآبة والكدر، ويتعيشون من بعض المحاصيل وبالأخص مما يأتيهم من الصدقات. ويقتاتون بالفول والعدس المطبوخ بالزيت ويقضون أوقاتهم في الصلاة. ويحرق البخور في تلك الخلوات المحاطة احاطة السوار بالمعصم ببحر من الرمال. والصليب يعلو القباب الأكثر ارتفاعاً.

ويوجد في دير البراموس تسعة من الرهبان. وفي دير السوريين ثمانية عشر راهباً. وفي دير الأنبا بشوي اثنا عشر. وفي دير القديس مقار عشرون. ويمد بطريك القاهرة هذه الأديرة الأربعة بطالبي الرهبنة.

واننا لا ندري ما عساه أن يكون حظ أولئك النساك الذين اختاروا العزلة عن الناس. اننا لم نلمح أي شيء يدل على اشتغالهم بالعلوم العقلية ولا بالأعمال اليدوية. وليست كتبهم إلا مخطوطات في الزهد في الدنيا مكتوبة على رق أو ورق القطن. وبعض هذه المخطوطات باللغة العربية والبعض الآخر بالقبطية وبهامشها ترجمتها باللغة العربية. ولقد استحضرننا بعضاً من هذه المخطوطات الأخيرة ويظهر أن تاريخها يرجع إلى ستمائة سنة سلفت. وقد جلنا في داخلية منازل الرهبان ولم تترك بقعة إلا أجلنا فيها النظر. وأظهر هؤلاء الزهاد الشيء الكثير من الود والمجاملة أثناء هذه الزيارة. ويبدو أنهم رأوا فيها شيئاً يرضي عزة نفوسهم. وقبل أن نخرج قبلنا أن نتناول خبز القربان الذي قدموه لنا. وهذا الخبز عبارة عن عجين خال من الخميرة وفي ثخانة الأصبع وهو مستدير وفي اتساع راحة اليد ومكتوب عليه حروف عربية.

الأديرة

ويؤدي الرهبان واجب الضيافة للأعراب قسراً، وهم مضطرون أن يلبثوا دائماً أبداً محترسين، وكذلك عندما يريدون الانتقال من مثنوى إلى آخر لا يذهبون إلا ليلاً. ويمر الأعراب في جولانهم بالقرب من الأديرة ويلقون عصا التسيار لتناول الطعام واطفاء ظمأ خيولهم. ويلقي لهم الرهبان مطالبهم من أعلى الجدار ولا يفتحون لهم الأبواب مطلقاً. وتوجد بكرة معلقة باحدى زوايا السور بها حبل وقفة ينزلون بواسطتها الخبز والخضر والشعير التي اعتادوا اعطاءها لهم. وهم مكرهون على فعل ذلك كيلا يعرضوا أنفسهم للسلب والنهب أو القتل عندما يصادفهم الأعراب خارج أديرتهم. ١هـ.

مساحة الأديرة

إن مساحة الأديرة الأربعة الحالية هي كالآتي:

الأديرة	المساحة بالافدنة	المساحة بالأمتار المربعة
	س ط ف	متر مربع
(١) دير ابي مقار	١٨ ٢١ ١	٨٠٠٠
(٢) دير الأنبا بشوي	١٤ ١٦ ٢	١١٣٠٠
(٣) دير السوريان	١٦ ١	٧٠٠٠
(٤) دير السيدة براموس	١٣ ٢	١٠٧٠٠

وقد أمكننا التعرف على مساحة الأديرة السبعة الخربة، وها هي مساحتها:

الأديرة	المساحة بالافدنة	المساحة بالامتار المربعة
	س ط ف	متر مربع
دير يوحنا القصير	٦ ١٩ ٣	١٦٠٠٠
دير يوحنا الأسود	١٦ ٣	١٥٤٠٠
دير الأرمن	١٤ ١٨	٣٢٥٠

وادي النطرون

الأديرة	المساحة بالافدنة	المساحة بالامتار المربعة
	س ط ف	متر مربع
دير الياس	٢١ ١٨	٣٣٠٠
دير الأنبا نوب	١٠ ١٥	٢٧٠٠
دير الأنبا زكريا	١٤ ٤ ١	٥٠٠٠
دير البراموس	١٠ ١٩ ١	٧٦٠٠

ممتلكات الأديرة

وممتلكات الأربعة الأديرة التي في أيامنا هذه كما اتصل بي من البطركية القبطية هي:

أديرة	أفدنة	مساكن للاستغلال
دير أبي مقار	١٤٥	٧
دير الأنبا بشوي	١٠٦	٢
دير السوريان	١٣٤	٢١
دير السيدة براموس	٢٤٤	١٠

(٣) الخاتمة

واننا نذكر لك جملة الحال عن هذه الأديرة ملخصة مما ذكره المؤرخون عنها في الحقب الآتية وهي:



شكل ٣-٥: معبر بدير القديس مقار.

الحقبة الأولى (من سنة ٥٦٩ إلى سنة ٦٠٥ م)

إن عدد أديرة وادي النطرون التي ذكرها التاريخ بأسمائها في هذه الحقبة وتعد أقدم أديرة هذا الوادي أربعة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير الأنبا بشوي.
- (٣) دير القديس يوحنا القصير.
- (٤) دير البراموس أو دير ماكسيم ودوميس.

والديران الأولان لا يزالان إلى وقتنا هذا. ولم يبق من الديرين الآخرين إلا أطلالهما وقد وضعنا عليهما في أثناء رحلاتنا لوحين من الشبه (البرونز) مكتوبًا عليهما اسمهما باللغتين العربية والفرنسية للدلالة عليهما.



شكل ٣-٦: معبر بدير السوريان.

وأصحاب هذه الأديرة الأربعة وجدوا في عصر واحد وكلهم كانوا يعيشون في القرن الرابع الميلادي. وأول من توفي منهم ماكسيم ودوميس. ومن المحتمل أن وفاتهما كانت في الربع الأخير من هذا القرن. ودير البراموس الذي يسمى أيضًا دير الروم نسبة اليهما أقيم في الموضع الذي دفنهما فيه القديس مقار. وتوفي هذا القديس قبيل عام ٣٩٠ م. وكان لغاية هذا التاريخ لم يقم البربر بشن غارة ما.

أما القديسان الآخران وهما الانبا بشوي والقديس يوحنا القصير فعمرهما بعض سنين من القرن الخامس الميلادي وكلاهما ترهب على يد الأنبا بماوه "Anba Bamaweh" وهذا هو الذي جعلهما يعتنقان معيشة الرهبان في صحراء شيهات. وشاهد كلا الاثنين غارة

البربر الأولى وغادر الانبا بشوي برية شيهات عند حدوث تلك الغارة ولاذ بجبل انتينويه "montagne d'Antinoe" (أنصنا في صعيد مصر) وتوفي في هذا الجبل. وعندما هدأت الأحوال في برية شيهات واستتب الأمن فيها نقلت جثته مع جثة الانبا بولا الذي كان مسقط رأسه بلدة طماوه إلى دير الأنبا بشوي حيث واروهما في التراب كما ورد ذكر ذلك في كتاب الباترولوجية الشرقية، السنكسار العربي القبطي شهر أبيب ج ١٧ ص ٣٦٠، وفي السنكسار الاسكندري العربي ج ٢ ص ٢١٠.

أما القديس يوحنا القصير فقد غادر هو أيضًا صحراء شيهات بسبب قدوم البربر ومضى إلى القلزم (كليبسما) وهناك وافاه الأجل المحتوم. ونقلت جثته بعد ذلك بزمان إلى ديريه بصحراء شيهات وكان ذلك في ٣٠ مسرى عام ٥٢٥ من تاريخ الشهداء (٢٣ اغسطس سنة ٨٠٩م)، كما ورد في كتاب الباترولوجية الشرقية، السنكسار العربي القبطي شهر مسرى ج ١٧ ص ٧٦٦، وفي السنكسار الاسكندري العربي ج ٢ ص ٢٩٣.

الحقبة الثانية (من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٨١م)

لقد ذكر التاريخ في هذه الحقبة سبعة من الأديرة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير الأنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير الانبا موسى «البراموس».
- (٥) دير (السيدة) براموس.
- (٦) دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما).
- (٧) دير السوريان.

ويرى القارئ من هذا البيان أن عدد الأديرة زاد في هذه الحقبة الثلاثة الأديرة الأخيرة. وذكر الدير الرابع في البيان المذكور باسم يختلف عن الاسم الذي ذكر به في الحقبة السابقة. غير أن هذا الدير كما بينا في خلال بحثنا في موضوع الأديرة كان يسمى دير الأنبا موسى وأيضًا دير الروم. ولهذا السبب وضعنا اسم (البراموس) بين قوسين لكي يميز القارئ جيدًا أننا نعني هذا الدير لا سواه. ويسمى الدير الخامس في البيان دير البراموس فقط. ولدى تلاوة اسمه بهذا الوضع يخاله القارئ — وله الحق في ذلك

— أنه الدير السابق، على أن الحقيقة كما أوضحنا آنفاً ليست كذلك. ولهذا وضعنا اسم السيدة بين قوسين لكي نبين جلياً أن المقصود بالكلام هو نفس هذا الدير. أما تاريخ مجئ القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) صاحب الدير السادس إلى صحراء شيهات فلا يعلم بالدقة، غير أنه يؤخذ من سيرة حياته في كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ١٤ ص ٣١٩) أن ذلك كان قبيل آخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الميلادي. وديره الذي استطعنا أن نعرفه من معلمه قائم غرب دير القديس يوحنا القصير. وقد وضعنا على أطلاله في أثناء رحلاتنا لوحاً من الشبه (البرونز) مكتوباً عليه اسمه باللغتين العربية والفرنسية. ودير يوحنا الأسود أكبر دير بعد دير يوحنا القصير بين جميع الأديرة التي بوادي النطرون سواء المخرب منها والعامر. ولا بد أن يكون الدير السابع أي الأخير أقيم بين هذه الحقبة والحقبة السابقة. وليس في الاستطاعة الوصول إلى معرفة تاريخه.

الحقبة الثالثة (عام ١٠١٧م)

نذكر لنا التاريخ في هذه الحقبة سبعة أديرة كذلك وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير أنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير أنبا موسى (البراموس).
- (٥) دير (السيدة) براموس.
- (٦) دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما).
- (٧) ير السوريان.

وبيان أديرة هذه الحقبة منقول من مذكرة لرئيس الكهنة أرمانبيوس عن الأديرة التي كانت تقوم بالواجبات التي أقيمت من أجلها، وذلك في عهد البطريك خرسودولس السادس والسنتين (سنة ١٠٤٤-١٠٧٥م)، وهي بالضبط نفس الأديرة الموضحة في البيان المذكور.

الحقبة الرابعة (عام ١٢٠٩م)

ذكر التاريخ في هذه الحقبة ثمانية أديرة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير أنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير الأنبا موسى (البراموس).
- (٥) دير السيدة براموس.
- (٦) دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما).
- (٧) دير السوريان.
- (٨) دير الأسقيط أو القديس أرسانيوس.

وقد زار عدد الاديرة في هذه الحقبة ديرًا واحدًا وهو الدير الثامن، إلا أن هذا الدير لم يذكره مؤلف آخر. والظاهر أن هذا الدير لم يكن قائمًا في برية شيهات بل في الطرانة. وعلى ذلك يمكن عمليًا اعتبار الأديرة في هذه الحقبة مثلما كانت في الحقبتين السالفتين.

الحقبة الخامسة (عام ١٣٣٠م)

ذكر التاريخ في هذه الحقبة سبعة أديرة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير القديس الأنبا بشوي
- (٣) دير القديس يوحنا القصير.
- (٤) دير البراموس أو الروم.
- (٥) دير السيدة (براموس)
- (٦) دير يوحنا الاسود (يوحنا كاما).
- (٧) دير السوريان.

والأديرة في هذه الحقبة هي الأديرة التي كانت في الثلاث الحقب السالفة إلا أننا سمعنا في الحقبة الخامسة كل ما يدور حول صوامع الاحباش التي زارها البطريرك بنيامين في المدة التي زار فيها الأديرة الأخرى.

الحقبة السادسة (عام ١٣٧٤م)

ذكر التاريخ في هذه الحقبة عشرة أديرة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير الأنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير البراموس.
- (٥) دير السيدة براموس.
- (٦) دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما).
- (٧) دير السوريان.
- (٨) دير الأنبا نوب.
- (٩) دير الاحباش.
- (١٠) دير الارمن.

فبلغت زيادة الاديرة في هذه الحقبة ثلاثة وبذلك صار عددها عشرة، وهو أقصى عدد ذكره التاريخ في حقبة واحدة عن الأديرة التي لها أسماء.

وقد قمنا بأبحاث من أجل العثور على اسم شخصية كانت لها صلات بصحراء شيهات وتسمى باسم صاحب الدير الثامن أي دير أنبا نوب، ولكننا لم نتوصل بهذه الأبحاث إلا إلى اسم قديس مذكور في كتاب (قديسو مصر ج ٢ ص ١١٦) يقال له الأبّيه أنوب أي شخص من الاكليروس يسمى (نوب). ويقال إن هذا القديس وأخوته الستة كانوا اعتنقوا عيشة الزهاد وكانوا نازلين في صحراء شيهات ولم يغادروها إلا من أجل غارة شنّها البربر ليذهبوا إلى تيرينوتس "Térénutis" (الطارنة) ويقيموا فيها. أما تاريخ هذه الأغارة وتاريخ وجوده فلم نعثر عليهما. غير أنه في استطاعتنا أن نعين تاريخهما من قصة الزيارة التي ورد ذكرها في المؤلف السالف الذكر. تلك الزيارة التي زارها له الأبّيه أشعيا في الطارنة كما ورد في الجزء الأول من المؤلف المذكور ص ١٣٠.

وبما أن هذا الأبّيه كان معاصرًا للقديس مقار الكبير كما جاء في هذا المكان من المؤلف السابق، ونظرًا لوفاة هذا الأخير في أواخر القرن الرابع الميلادي بدون أن يرى غارة البربر الأولى التي شنوها عام ٤١٠م، فيستطيع الانسان أن يستخلص من ذلك أن مقابلة الأبّيه أشعيا مع الأبّيه أنوب كانت في النصف الأول من القرن الخامس، وأنه فارق

الحياة الدنيا قبيل منتصف هذا القرن. وهذا يطوحنا مراحل كثيرة بعيداً عن الحقبة التي نتكلم الآن عنها وينشأ عنه فرق يقدر بزهاء ٩٠٠ عام بين التاريخين. وهذا اعتراض وجيه يقوم في وجه من يزعم بأن هذا القديس هو صاحب الدير القائم النزاع بصدد مؤسسه. إلا أنه من المحتمل أن الصوامع التي كان نازلاً بها هو وأخوته أبقى عليها الرهبان الذين سكنوها بعده وأنهم في الوقت الذي شيدوا فيه الدير أطلقوا عليه اسمه.



شكل ٣-٧: معبر و برج بدير برموس.

وورد في سيرة حياته أن المنية أدركته في الطرانة. وهنا يتساءل المرء هل نقل جثمانه إلى صحراء شيهات. ولكن من الصعب قول ذلك، لأنه لم يرد عن هذا شيء في سيرته،



شكل ٣-٨: حديقة دير السيدة برموس.

ولكن لا شيء محال وما ذلك إلا لأننا رأينا جثتي القديس يوحنا القصير والأنبا بشوي نقلتا من مسافات شاسعة جدًا. فنقلتا أولاهما من كليهما (القلزم) بجوار السويس بعد وفاة صاحبها بثلاثمائة وخمسين عامًا. ونقلت الثانية من انتينويه (انصنا) في أعالي مصر. وعلى كل حال اذا كانت هذه الشخصية هي نفس صاحب الدير المذكور فمن الأمور التي لا ريب فيها أن جثته لا بد أن تكون قد نقلت إلى وادي النطرون، وأن يكون نقلها هو السبب في بقاء ذكره في هذا الوادي.

ونختم القول في هذا الموضوع مقررين أن الأدلة التي أبديناها في هذا الصدد ليست أدلة حاسمة مقنعة اقناعًا تامًا بأن هذا الأنبا (الأبيه) صاحب هذا الدير، ونكرر القول

بأننا ما ذكرناه هنا إلا لكونه الشخصية الوحيدة المسماة بهذا الاسم والحائزة للصفات المطلوبة. ولذا أبدينا هذه الأدلة مع التحفظ.

وقد أوضحنا فيما سبق أن البطريك بنيامين زار في الحقبة السالفة صوامع الأحباش. فهذه الصوامع تحولت إلى دير في ظرف ٤٤ سنة، أي بين هذه الحقبة والتي سبقتها، وذلك بالكيفية التي تحولت بها الصوامع الأخرى التي زارها البطريك غبريال السادس والثمانين (عام ١٣٧٠-١٣٧٨ م). وهكذا تحولت أيضًا صوامع الأرمن في غضون هذه الفترة الزمنية.

الحقبة السابعة (عام ١٤٤٠ م)

ذكر لنا التاريخ في هذه الحقبة عشرة أديرة أيضًا وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير الأنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير الأنبا موسى (البراموس).
- (٥) دير السيدة براموس.
- (٦) دير سيدة يوحنا القصير. (ومن المحتمل أن يكون دير يوحنا القصير).
- (٧) دير السوريان.
- (٨) دير الأنبا نوب (خرب).
- (٩) دير الياش أو الأحباش (خرب).
- (١٠) دير الأرمن (خرب).

وهذا البيان منقول عن المقريري وينطبق في العدد والأسماء على بيان الحقبة السالفة ولا يختلف عنه إلا في دير واحد. ذلك أن هذا المؤرخ يقول إن دير يوحنا القصير وهو الدير الثالث كان خربًا ونازلا به ثلاثة رهبان. على أنه ينبغي مقابلة هذا القول بتحريز لأنه جاء عن هذا الدير في أخبار الحقبة التالية، أي بعد الحقبة السابعة بأربع وأربعين سنة، أنه كان لا يزال قائمًا. ولذلك لم نشأ أن نؤشر أمامه بأنه كان خربًا. والدير الذي يختلف اسمه في هذا البيان عن اسم الدير الوارد في بيان الحقبة السابقة هو الدير السادس — نعني دير سيدة يوحنا القصير الذي وضع اسمه عوضًا عن اسم القديس

يوحنا الأسود (يوحنا كاما) — ونرى أن هذا يرجع إلى خطأ وقع فيه المقريري وذلك للأسباب الآتية:

(أ) هذا الدير مذكور في البيان السابق واللاحق فمما لا يتسرب اليه الشك أنه كان باقيا في غضون هذه الحقبة.

(ب) لم يذكر قط مؤلف من المؤلفين في الوقت الذي زارت فيه البطاركة الأديرة التي في وادي النطرون الاسم الذي أورده المقريري.

(ج) أورد المقريري أن الأحباش بعد خراب ديرهم التجأوا إلى دير سيدة يوحنا القصير الذي كان بجوار القديس يوحنا القصير. وهذا القول ينطبق على المواقع التي تشترك فيها خرائب هذا الدير الأخير ودير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما).

(د) ومما روته التقاليد أنه بعد خراب دير القديس يوحنا الأسود التجأت الرهبان الذين كانوا يقطنون فيه إلى دير السوريان. والحال أنه لما زار كيرزون "Curzon" أديرة وادي النطرون سنة ١٨٣٧م نزل في هذا الدير الأخير كما ورد في كتاب (زيارات أديرة الشرق ص ٩٤). ومما قاله كيرزون في هذا الصدد إنه كان يوجد بهذا الدير رهبان أحباش، وإنه قيل له إن هؤلاء جاءوا بعد خراب ديرهم إلى دير السوريان ونزلوا به.

فلهذه الأسباب نرى أن دير سيدة يوحنا القصير الذي ذكره المقريري لا بد أن يكون دير القديس يوحنا الأسود بلا مرأى.

وكانت ثلاثة من الأديرة في ذلك العهد متخربة وهي دير الأنبا نوب وهو الدير الثامن في البيان المذكور. ودير الياس أو دير الأحباش وهو الدير التاسع. ودير الأرمن وهو الدير العاشر. ومما يجب لفت نظر القارئ إليه أن دير الأنبا موسى أو البراموس وهو الدير الرابع ودير السيدة براموس وهو الخامس كان كلاهما قائما في هذه الحقبة. وقد زال أولهما من عالم الوجود في الحقبة القادمة، وبقي الثاني وهو دير السيدة براموس قائما فيها.

الحقبة الثامنة (عام ١٤٨٢م)

ذكر التاريخ في هذه الحقبة ستة أديرة وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير الأنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير السيدة براموس.
- (٥) دير السوريان.
- (٦) دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما).

ومن هذا البيان يعرف أن عدد الأديرة أخذ في التناقص في هذه الحقبة. فاختفى من عالم الوجود فيما خلا الأديرة الثلاثة التي اشتهر أمر خرابها، الدير الرابع في بيان أديرة الحقبة السابقة وهو دير الأنبا موسى أو البراموس. وإذ كنا قد لفتنا إليه نظر القارئ في تلك الحقبة فذلك لأن دير السيدة براموس الذي بقى بعد تخرب الدير المذكور وظل قائماً إلى يومنا هذا، يعتبر لدى كثير من الناس كأنه دير البراموس السابق، وذلك نظراً لتشابه الاسمين مع أن الواقع عكس ذلك. فالحقيقة أن الأول هو الذي اختفى والثاني ظل قائماً إلى وقتنا هذا.

وقد أيد هذه الحقيقة أيضاً الأب دوبرنا "le Père du Bernat" في كتاب (مذكرات مبشري جمعية يسوع الجديدة في الشرق ج ٢ ص ٦٣)، بعد أن زار هذه الناحية سنة ١٧١٠م، وذكر أنه انطلق من دير السوريان إلى دير القديسة العذراء (السيدة) البراموس. وعندما وصل إليه قال في المؤلف المذكور ص ٦٨ إنه على قيد مرمى ثلاث أو أربع رميات من طلقات البندقية يرى طلل موحش وهو بقايا عشر أو اثنتي عشرة عمارة للعبادة مقوضة البنيان. كل واحدة منها واقعة على مسافة قليلة من جارتها. ومن بينها الدير الذي يقال له دير موسى (الأسود) وكنيسة القديسين ماكسيم وتيموثيه "Saints Maxime et Timothée".

الحقبة التاسعة (عام ١٦٧٢م)

ذكر لنا التاريخ في هذه الحقبة خمسة أديرة فقط وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير الأنبا بشوي.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير السيدة براموس.
- (٥) دير السوريان.

وعدد الأديرة في هذه الحقبة ما زال آخذًا في التناقص. وفيها توارى دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما). ومع أن الدير الثالث في هذا البيان وهو دير يوحنا القصير كان بلا ريب في حالة يرثى لها، فقد دونا اسمه في عداد الأديرة الباقية. لأن الأب جان كوبان "le Père Jean Coppin" قنصل فرنسا في دمياط الذي زار صحراء القديس مقار عام ١٦٣٨م قال في مؤلفه (حامي أوربا أو الحرب المقدسة ص ٣٤٥)، إنه ما زال باقياً إلى الآن قبة صغيرة من بقايا كنيسة صغيرة مهداة إلى القديس يوحنا القصير، وعلى مسافة منها قصيرة جداً كانت توجد الشجرة التي كانوا يسمونها شجرة الطاعة. وكانت هذه الشجرة مغروسة في دير هذا القديس.

ولدينا كذلك شهادة الأب فانسلب "le Père Vansleb" وقد زار هذا الأب أيضاً هذه الصحراء سنة ١٦٧٢م ودون في كتابه (رحلة جديدة في الديار المصرية ص ٢٢٨) أن دير يوحنا القصير (القزم) كان في حالة رثة جداً. ومن الواضح أن هذه العبارة لا يؤخذ منها أن الدير المذكور كان متخربا، لأنه لو كان كذلك لقال ذلك بصريح العبارة. وقد ذكر الأب فانسلاب أيضاً حكاية الشجرة السابق الإشارة إليها.

الحقبة العاشرة (عام ١٧١٠م)

ذكر لنا التاريخ في هذه الحقبة الأخيرة أربعة أديرة فقط وهي:

- (١) دير القديس مقار.
- (٢) دير القديس الأنبا بشوي.

(٣) دير السيدة براموس.

(٤) دير السيدة السوريان.

وقد ذكر الأب دوبرنا في كتابه (مذكرات مبشري جمعية يسوع الجديدة في الشرق ج ٢ من ص ٢٦ إلى ص ٨٢) زيارته لصحراء القديس مقار عام ١٧١٠م. ولم يذكر في مؤلفه هذا أثناء الكلام على زيارته هذه إلا الأربعة الأديرة المذكورة فقط وهي التي كانت قائمة بتلك الصحراء في ذلك العهد.

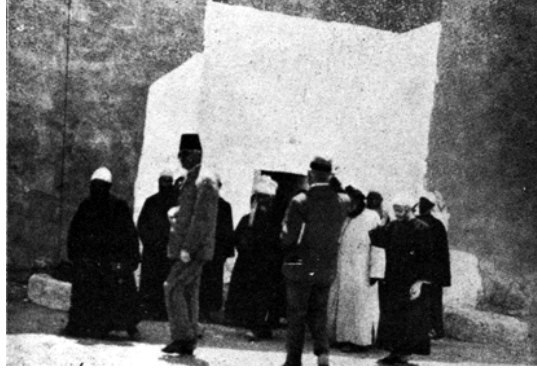
أما بقية الأديرة الأخرى فلم يبق منها إلا أطلالها. وقد روى لنا الأب المذكور في الصفحة ٣٠ من مؤلفه السابق، أن عظام القديس يوحنا القصير محفوظة في دير القديس مقار. أما دير القديس يوحنا القصير فقد ذكر أنه تخرّب تخرّباً تامّاً. وقد قال بوجود شجرة الطاعة التي كانت قائمة في أنحائه.



شكل ٣-٩: أبواب صوامع بدير الأنبا بشوى.

وأما فيما يختص بالرهبان الذين كانوا في الأربعة الأديرة الآتفة الذكر، فقد قال في الصفحة ٣٣ من مؤلفه السابق إنه كان يوجد أربعة منهم في دير القديس مقار، وأربعة آخرون في دير الأنبا بشوي، وفي دير السيدة براموس والسوريان كان يوجد من ١٢ إلى ١٥ راهبا.

وعدد الأديرة التي في هذه الحقبة هو العدد الحالي في وقتنا هذا (عام ١٩٣٥م).



شكل ٣-١٠: باب الخروج بدير السيدة برموس.

الفصل الرابع

مختصر تاريخ البطاركة

لما انتهينا من ترجمة كتابنا (وادي النطرون ورهبانه وأديرته) إلى اللغة العربية رأينا اتمامًا للفائدة أن نضيف إليه أسماء البطاركة الأقباط الارثوذكس ومددهم وتاريخهم من مرقس الرسول صاحب الكرازة المرقسية الذي يعتبر أول بطريرك للاسكندرية إلى الثالث عشر بعد المائة (وهو الأنبا يؤانس التاسع عشر) الحالي. ولما كان في نيتنا الرجوع في ذلك إلى كتاب (تاريخ البطاركة) لابن المقفع أو كتاب (مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة) لأبي البركات بن كبر — والأول مدون فيه تاريخ البطاركة من الأول إلى الثاني والخمسين. والثاني مدون فيه من الأول إلى الخامس والثمانين — فقد سألنا صاحب السعادة مرقس سميكة باشا عن رأيه في أيهما يعول عليه في الرجوع إلى تاريخ البطاركة. فعرفنا أنه يرجح كتاب ابن المقفع وفي الوقت ذاته أخبرنا أنه شارح في تأليف كتاب يكون من محتوياته هذا التاريخ، وأنه سيعول في ذلك على كتاب ابن المقفع المذكور. فإزاء ذلك تركنا له كتاب ابن المقفع حتى يكون خالصًا له وعولنا على الرجوع إلى كتاب (مصباح الظلمة) لأبي البركات بن كبر. وهذا الكتاب موجود منه نسخة واحدة بمكتبة باريس الأهلية تحت رقم ٢٠٣. وكان قد جاء إلى مصر الأب فانسلب في سنة ١٣٨٩ش (سنة ١٦٧٢م) في عهد البطريرك الثاني بعد المائة وهو (الأنبا متاؤوس الرابع) فظفر بهذه النسخة التي أصبحت وحيدة الآن على ما نعلم. فلولاها لكان قد انمحى أثر هذا الكتاب من الوجود. وقد عولنا في تكملة ما وقف عنده كتاب أبي البركات على كتاب (الخطط التوفيقية الجديدة) لعلي باشا مبارك.

وفي كتاب (تاريخ كنيسة الأسكندرية) لفانسلب المذكور الذي ألفه في سنة ١٦٧٧م جدول بأسماء البطاركة مأخوذ عن كتاب أبي البركات المتقدم ذكره.

وقد قال فانسلب في مؤلفه هذا إن كتاب أبي البركات لم يكن فيه إلا تاريخ البطارقة من الأول إلى الخامس والثمانين وهو (الأنبا يوحنا العاشر). وأما البطارقة الذين بعدهم من السادس والثمانين إلى الثاني بعد المائة الذين ذكروا في هذا الكتاب فقد ضمهم اليه شخص آخر لم يعرف اسمه، ولم يذكر لهم تاريخ تولية ولا تاريخ وفاة عدا الثامن والتسعين فقد ذكر تاريخه. ومن ذلك يستدل على أن وفاة أبي البركات كانت في عهد البطريك الخامس والثمانين السالف ذكره — لأن أبا البركات أثبت تاريخ تولية هذا البطريك في كتابه ولم يذكر تاريخ وفاته.

والاستاذان ماسبرو ودويت في مؤلفهما الفرنسي (تاريخ بطارقة الاسكندرية) أخذوا أسماء البطارقة من الأول إلى الخامس والثمانين عن كتاب (مصباح الظلمة) المذكور قبلا، وباقي الأسماء عن كتاب الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك كما فعلنا.

وقد ضربنا صفحا عما وجدناه من الاختلافات الكثيرة في كتب المؤلفين الآخرين في تواريخ البطارقة ومدة اقامتهم وتاريخ وفاتهم معولين في ذلك على ما أثبتته أبو البركات وعلي باشا مبارك في مؤلفيهما المتقدم ذكرهما مع عمل بعض تصحيحات عند مقابلة التواريخ بعضها ببعض.

والمصادر الأخرى التي استقينها منها البيانات المذكورة عن البطارقة هي — كتاب المقرئزي الجزء الثاني. والسنكسار الاسكندري. والسنكسار العربي اليعقوبي المنشور في الباترولوجية الشرقية. وكتاب البيانات الوافية والبراهين الشافية الذي وضعه أحد رهبان دير السيدة براموس وبرية شيهات. وكتاب تاريخ البطارقة المخطوط الذي وضعه أحد رهبان دير السوربان ببرية شيهات. واليك الآن تاريخ هؤلاء البطارقة باختصار:

(١) البطريك ماري مرقس الرسول^١

أصله من الخمس المدن الغربية. ويرجح أنه من برقة كما ورد بالسنكسار الاسكندري. ومكث بطريكا سبع سنين وستة أشهر من سنة ٣٨٠ إلى سنة ٣٨٧ شمسية قبل الشهداء وهذا يوافق من سنة ٦١ إلى سنة ٦٨ ميلادية شرقية — من سنة ٦٩ إلى سنة ٧٧

^١ هذه الأرقام سيستخدمها المؤلف للإشارة لكل بطريك في مواضع مختلفة.

مختصر تاريخ البطارقة

ميلادية غربية، وتوفي. وهذه المدة اعتبرت من عهد وجوده بالاسكندرية للتبشير بالانجيل إذ قال بعض المؤرخين إنه في سنة ٦١م اتخذ الرسول المذكور مدينة الاسكندرية عاصمة البلاد حينذاك مقرًا لخدمته، وأسس بها كنيسة ورسم ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة، وتوجه بعد ذلك إلى الخمس المدن الغربية، وأقام بها سنتين ثم عاد إلى الاسكندرية وأقام بها إلى أن نال الشهادة في سنة ٦٨م. ويعتبر أول بطريرك على الاسكندرية. وقبل وفاته رسم أنيانوس الذي يعتبر ثاني بطريرك وأول خلفائه. ولمناسبة ذكر الخمس المدن الغربية نأتي بذكر أسمائها قديمًا وحديثًا فيما يأتي:

كانت الخمس المدن الغربية في عهد الرومان واليونان مكونة من اقليم يسمى باليونانية (بنطابوليس) ومعناها الخمس المدن، وبالغربية (انطابلس)، وسميت فيما بعد (برقة).

وهاك بيانًا بأسمائها القديمة والحالية:

الأسماء القديمة	الأسماء الحالية
١ بيرينسيس	١ بني غازي
٢ طوخيرا	٢ طوقره
٣ برسيه	٣ برقة: عاصمة اقليم برقة وهي غير موجودة الآن وفي موقعها بلد اسمه المرج
٤ طوليمائيس	٤ طوليمته
٥ سيرين: وكانت عاصمة الاقليم في عهد اليونان	٥ خربة كبيرة شرقي (درنه) واسمها الآن جرينه

(٢) البطريرك انيانوس

أصله من الاسكندرية ورسمه مرقس الرسول قبل وفاته بأربع سنوات تقريبًا. وأقام بطريركا احدى عشرة سنة من بشنس سنة ٣٨٣ إلى ٢٠ هاتور سنة ٣٩٥ شمسية. وهذا يوافق من ١١ مايو سنة ٧٢ إلى ١٦ نوفمبر سنة ٨٣م، وتوفي. وكان أصله اسكافا.

(٣) البطريك مليانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وتسعة شهور من كيهك سنة ٣٩٥ إلى ٣ توت سنة ٤٠٧ شمسية. وهذا يوافق من ٣ ديسمبر سنة ٨٣ إلى ٣١ أغسطس سنة ٩٥ م، وتوفى.

(٤) البطريك كردينوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا عشر سنوات وثمانية شهور. من بابه سنة ٤٠٧ إلى بؤونه سنة ٤١٧ شمسية. وهذا يوافق من اكتوبر سنة ٩٥ إلى ٥ يونيه سنة ١٠٦ م، وتوفى.

(٥) البطريك ابريموس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا اثنتي عشرة سنة وشهراً واحداً من أبيب سنة ٤١٧ إلى ٣ مسرى سنة ٤٢٩ شمسية. وهذا يوافق من يوليه سنة ١٠٦ إلى ٢٧ يوليه سنة ١١٨ م، وتوفى.

(٦) البطريك يسطس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا عشر سنوات وتسعة شهور. من توت سنة ٤٣٠ إلى ١٢ بؤونه سنة ٤٤٠ ش. وهذا يوافق من سبتمبر سنة ١١٨ إلى ٦ يونيه سنة ١٢٩ م، وتوفى.

(٧) البطريك أرمانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور. من أبيب سنة ٤٤٠ إلى ١٠ بابه سنة ٤٥٤ ش. وهذا يوافق من يوليه سنة ١٢٩ إلى ٧ اكتوبر سنة ١٤٢ م، وتوفى.

(٨) البطريك مرقيانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريكا عشر سنوات وشهرين: من هاتور سنة ٤٥٤ إلى ٦ طوبه سنة ٤٦٤ ش. وهذا يوافق من نوفمبر سنة ١٤٢ إلى أول يناير سنة ١٥٣ م، وتوفي.

(٩) البطريك كالتيانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريكا ثلاث عشرة سنة وخمسة شهور من امشير سنة ٤٦٤ إلى ٥ أبيب سنة ٤٧٧ ش. وهذا يوافق من أول فبراير سنة ١٥٣ إلى ٩ يونيه سنة ١٦٦ م، وتوفي.

(١٠) البطريك اغريبنوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريكا احدى عشرة سنة. من مسرى سنة ٤٧٧ إلى ١٥ أمشير سنة ٤٨٩ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ١٦٦ إلى ٩ فبراير سنة ١٧٨ م، وتوفي. وفي عهده وضع حساب الابقطي لمعرفة الصوم والفصح.

(١١) البطريك يولييانوس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريكا تسع سنوات وثمانية شهور. من برمهات سنة ٤٨٩ إلى ٨ هاتور سنة ٤٩٩ ش. وهذا يوافق من مارس سنة ١٧٨ إلى ٤ نوفمبر سنة ١٨٧ م، وتوفي.

(١٢) البطريك ديمتريوس

أصله من الاسكندرية. وكان أميا وأقام بطريكا اثنتين وأربعين عامًا وأحد عشر شهرًا — من كيهك سنة ٤٩٩ إلى ٢٣ بابه سنة ٥٤٢ شمسية قبطية. وهذا يوافق من ديسمبر سنة ١٨٧ إلى أكتوبر سنة ٢٣٠ م، وتوفي. وكان له زوجة إلا أنه لم يجتمع بها قط بل كلا الزوجين قضى حياته بعفاف. ولما كان يولييانوس في ساعة الموت ظهر له ملاك الرب وعرفه أن الشخص الذي يقدم له عنقودًا من العنب هو الذي يجب أن يخلفه. وكان لديمتريوس كرم فوجد فيه عنقودًا ناضجًا قبل الاوان فحملة إلى البطريك يولييانوس على

سبيل الهدية والحصول على البركة. فخاطب هذا حينئذ القوم قائلاً لهم — ها هو الذي يجب أن يصبح بطريركا بعد وفاتي. ولما توفي يوليانوس نصب ديمتريوس بطريركا مع جهله القراءة والكتابة ومع ذلك فانه هو الذي وضع بيده طريقة حساب التقويم إلا أن الناس كانوا غير راضين عنه بسبب زواجه. وما زالوا يتذمرون من هذا الأمر فظهر له ملاك الرب وأمره بأن يبين حقيقة حالته مع امرأته. ففعل هذا واتخذ هذه الوسيلة وهي أنه وقف هو وامرأته بالقرب من نار متأججة داخل الكنيسة ثم وضع في ثنايا رداءه (تبين) زوجته جمرة عليها بخور وأمرها بتبخير الشعب وأعاد العملية ثلاث مرات فلم يحترق الرداء.

(١٣) البطريرك باركلاس

أصله من الاسكندرية وأقام بطريركا ثلاث عشرة سنة من أول كيهك سنة ٥٤٢ إلى أول كيهك سنة ٥٥٥ شمسية قديمة. وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٢٣٠ إلى ٤ ديسمبر سنة ٢٤٣ ميلادية، وتوفي.

(١٤) البطريرك ديوناسيوس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا مدة احدى عشرة سنة وتسعة شهور. من طوبه سنة ٥٥٥ إلى ٢٣ توت سنة ٥٦٧ ش. ق وهذا يوافق من يناير سنة ٢٤٤م إلى ٢٠ سبتمبر سنة ٢٥٦م، وتوفي. وذكر في خطط المقريري أنه في أيام هذا البطريرك ظهر الراهب انطونيوس المصري.

(١٥) البطريرك ماكسيموس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا مدة سبع عشرة سنة وخمسة أشهر. من هاتور سنة ٥٦٧ إلى ١٤ برمودة سنة ٥٨٤ ش. ق وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٢٥٦ إلى ٩ ابريل سنة ٢٧٣م، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سبعة أشهر تقريباً. وعاش في عهده القديس انطونيوس وهو أول من ارتدى المسوح واختلى في الصحراء. وقد خلف مكسيموس شخص يدعى يافنسيوس ومكث بطريركا مدة ستة اشهر. إلا أنه مرض بالجذام في شهر هاتور سنة ٥٨٥ ق (نوفمبر سنة ٢٧٣م). واستقال من منصبه فشطب حينئذ اسمه ولم

يذكر في تاريخ البطارقة. وقد ذكر هنا نقلا عن مجموعة زعم مؤلفها أنه وجد هذا الاسم في كتاب لبولس الدمياطي. ثم حل محله واثناس الّتي ذكره.

(١٦) البطريك واثناس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا تسع عشرة سنة وشهرين. من كيهك سنة ٥٨٥ إلى ٢ طوبة سنة ٦٠٤ شمسية قبطية. وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٢٧٣ إلى ٢٨ ديسمبر سنة ٢٩٣ ميلادية، وتوفى. ومن تاريخ البطريك الذي بعده يعلم أن تاريخ السنة القبطية للشهداء وضع في عهد هذا البطريك.

(١٧) البطريك بطرس خاتم الشهداء

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا تسع سنوات وعشرة شهور. من أمشير سنة ٦٠٤ ق إلى ٢٩ هاتور سنة ١٩ للشهداء. وهذا يوافق من فبراير سنة ٢٩٤ إلى ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٢ ميلادية. وقتل بالاسكندرية وكان ذلك في سنة ١٩ من حكم دقلياموس.

(١٨) البطريك ارثلاؤس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا ستة أشهر فقط. من كيهك سنة ١٩ إلى بؤونة سنة ١٩ ش (للسهداء). وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٣٠٢ إلى يونيه سنة ٣٠٣ ميلادية، وتوفى. وكان تلميذاً للشهيد بطرس خاتم الشهداء.

(١٩) البطريك اسكندروس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا أربعين سنة وتسعة شهور. من أبيب سنة ١٩ إلى ٢٢ برمودة سنة ٦٠ ش. وهذا يوافق من يوليه سنة ٣٠٣ إلى ١٧ ابريل سنة ٣٤٤ م، وتوفى. وكان تلميذاً للشهيد بطرس أيضاً. وفي عهده صدر أمر الملك قسطنطين إلى سائر البلاد باغلاق براري الاصنام. وفتح البيع.

(٢٠) البطريك اثناسيوس الرسولي

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا ستا وأربعين سنة. من بشنس سنة ٦٠ إلى ٧ بشنس سنة ١٠٦ ش. وهذا يوافق من مايو سنة ٣٤٤ إلى ٢ مايو سنة ٣٩٠ م. وعزل في اثناء هذه المدة خمسة أشهر. وعاد ثانيًا إلى كرسيه إلى أن توفي. وعاش في عهده القديس مقار الكبير، والقديس مقار الاسكندري، ومار اسحق السوري، وباسيلي الكبير واخوه غريغوريوس، وغريغوريوس الراهب تلميذ باسيلي. وعدد القديسين المسمين باسم (غريغوريوس) أربعة وهم:

- (١) غريغوريوس العجائي أسقف ديار دار سبع (وكلمة غريغوريوس معناها اليقظ).
- (٢) غريغوريوس أسقف أرمينيا.
- (٣) غريغوريوس أسقف نيس وهو من سيذاريه واخو باسيلي المذكور.
- (٤) غريغوريوس الناطق بالآلهيات اسقف نازيانز، وقد نقل إلى كرسي القسطنطينية ولقب باللاهوتي. وهو مؤلف مواعظ وقد ترأس مجمع الاساقفة المنعقد في القسطنطينية.

(٢١) البطريك بطرس الثاني

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا خمس سنوات وتسعة شهور. من يؤونه سنة ١٠٦ إلى ٢٠ امشير سنة ١١٢ ش. وهذا يوافق من يونيه سنة ٣٩٠ إلى ١٤ فبراير سنة ٣٩٦ م. وبعد أن تولى بسنتين عزل ثم تولى ثانيًا ثم حبس ثم هرب إلى روميه، وتوفي.

(٢٢) البطريك تيموتاوس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا خمس سنوات وتسعة شهور. من برمهات سنة ١١٢ إلى ٢٦ ايبب سنة ١١٨ ش. وهذا يوافق من مارس سنة ٣٩٦ إلى ٢٠ يوليه سنة ٤٠٢ م، وتوفي. وفي اثناء حبريته انعقد تحت رياسته مجمع الاساقفة في القسطنطينية وكان موجها ضد مقدونيوس بطريك هذه المدينة. وقد حضر هذا المجمع ١٥٠ اسقفًا وذلك في السنة الثالثة من امبراطورية تيودوز.

(٢٣) البطريك توفيلس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا ثمانى وعشرين سنة وشهرين. من مسرى سنة ١١٨ إلى ٢٨ بابه سنة ١٤٧ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٤٠٢ إلى ٢٥ أكتوبر سنة ٤٣٠م، وتوفى. وفي أيامه بنى دير القصر المعروف بدير البغل بجبل المقطم شرق طرا.

(٢٤) البطريك كيرلس الأكبر

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا اثنتى وثلاثين سنة. من هاتور سنة ١٤٧ إلى ٣ ابيب سنة ١٧٩ش. وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٤٣٠ إلى ٢٧ يونيه سنة ٤٦٣م، وتوفى. ومذكور في السنكسار العربي في الباترولوجية الشرقية أنه تخرج من دير أبي مقار.

(٢٥) البطريك ديسقورس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا ست عشرة سنة وشهراً واحداً. من مسرى سنة ١٧٩ إلى ٧ توت سنة ٩٦ش. وهذا يوافق من اغسطس سنة ٤٦٣ إلى ٤ سبتمبر سنة ٤٧٩، وتوفى. وانعقد في اثناء حبريته مجمع الاساقفة في القسطنطينية لتحريم آراء الكاهن اوتيوكوس. وانعقد في السنة الثامنة من حبريته في خلدونية مجمع الاساقفة الهرتوفى. وكان ذلك في عهد الامبراطور مارسيان. ومارسيان هذا من اتباع الامبراطور السابق تيودوز الثاني المؤمن وزوج ابنته بولكربا التي كانت اسمها فيماتيل كلوريا. وقد شاطر لاون بطريك روميه مارسيان في اعتقاده الفاسد. إلا أن البطريك ديسقورس ظل متمسكاً بالايمان الحقيقي. وكان مدبرو مجمع خلدونية من أنصار نيسطورىوس وعلى رأسهم مارسيان الذي كان اعتنق فعلاً بدعة نيسطورىوس الفاسدة. والملكيون يقررون في أنفسهم آراء نيسطورىوس ومعانيها بالرغم من كونهم يعارضونها بألسنتهم.

(٢٦) البطريك تيموتاوس الثاني

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا احدى وعشرين سنة وعشرة شهور. من بابه سنة ١٩٦ إلى مسرى سنة ٢١٨ش. وهذا يوافق من أكتوبر سنة ٤٧٩ إلى اغسطس سنة ٥٠٢م، وتوفى. وفي اثناء حبريته عزل وأعيد ثانياً.

(٢٧) البطريك بطرس الثالث

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا سبع سنوات وشهرين. من توت سنة ٢١٨ إلى ٢ هاتور سنة ٢٢٥ ش. وهذا يوافق من سبتمبر سنة ٥٠١ إلى ٢٩ أكتوبر سنة ٥٠٨ م، وتوفى.

(٢٨) البطريك اثناسيوس الثاني

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا ثلاث سنوات وتسعة شهور. من كيهك سنة ٢٢٥ إلى ٢ توت سنة ٢٩ ش. وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٥٠٨ إلى ٣٠ أغسطس سنة ٥١٢ م، وتوفى.

(٢٩) البطريك يوحنا الراهب

تخرج من دير أبي مقار ببرية شيهات. وقيل إنه أول بطريك تخرج من الدير. وأقام بطريكا خمس سنوات وسبعة أشهر. من بابه سنة ٢٢٩ إلى ٤ بشنس سنة ٢٣٤ ش. وهذا يوافق من أكتوبر سنة ٥١٢ إلى ٢٩ ابريل سنة ٥١٨ م، وتوفى.

(٣٠) البطريك يوحنا الثاني

كان مشهورًا باسم يوحنا الجسيس. وقد تخرج من دير الزجاج. وأقام بطريكا ست سنوات واحد عشر شهرًا. من بؤونه سنة ٢٣٤ إلى ٢٧ بشنس سنة ٢٤١ ش. وهذا يوافق من يونيه سنة ٥١٨ إلى ٢٢ مايو سنة ٥٢٥ م، وتوفى.

(٣١) البطريك ديسقورس الثاني

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا سنتين وأربعة أشهر. من بؤونه سنة ٢٤١ إلى ١٧ بابه سنة ٢٤٤ ش. وهذا يوافق من يونيه سنة ٥٢٥ إلى ١٤ أكتوبر سنة ٥٢٧ م، وتوفى.

(٣٢) البطريك تيموتاوس الثالث

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا ست عشرة سنة وستة أشهر. من هاتور سنة ٢٤٤ إلى ١٣ امشير سنة ٢٦٠ ش. وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٥٢٧ إلى ٧ فبراير سنة ٥٤٤، وتوفي بعد أن نفي بسبب ما حدث بينه وبين البطارقة الملكيين الذين كان يوليهم ملك الروم من الحوادث الكثيرة التي مات من أجلها خلق كثير. وقد خلا الكرسي بعده أربعة أشهر وبضعة أيام.

(٣٣) البطريك تاودسيوس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا اثنتي وعشرين سنة وثلاثة أشهر. من أبيب سنة ٢٦٠ إلى ٢٧ بؤونة سنة ٢٨٣ ش. وهذا يوافق من يوليه سنة ٥٤٤ إلى ٢١ يونيه سنة ٥٦٧ م. وتوفي.

(٣٤) البطريك بطرس الرابع

أصله من الاسكندرية. وقيل إنه تخرج من دير الزجاج باسكندرية. وأقام بطريكا سنة واحدة وأحد عشر شهرًا. من مسرى سنة ٢٨٣ إلى ٢٥ بؤونة سنة ٢٨٥ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٥٦٧ إلى ١٨ يونيه سنة ٥٦٩ م، وتوفي.

(٣٥) البطريك دميانوس

تخرج من دير أبي يحنس ببرية شيهات. ومكث بطريكا أربعًا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا. من مسرى سنة ٢٨٥ إلى ١٨ بؤونة سنة ٣٠٩ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٥٦٩ إلى ١٢ يونيه سنة ٥٩٣. وتوفي. وفي أيامه حدثت حوادث كثيرة بين اليعاقبة والملكيين وخربت الأديرة. وقال المقرئ في خطه إن كرسي البطريكية بالاسكندرية خلا سبع سنوات ولكنها لم تحسب في التاريخ البطريكي الاسكندري.

(٣٦) البطريك انسطاسيوس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وستة أشهر. من أبيب سنة ٣٠٩ إلى ٢٣ كيهك سنة ٣٢٠ ش. — أي من يوليه سنة ٥٩٣ إلى ١٩ ديسمبر سنة ٦٠٣ م، وتوفى.

وقد ذكر في كتاب (البيانات الوافية والبراهين الشافية) أثناء الكلام على هذا البطريك أنه في أيامه ظهر الاسلام وولى عمرو بن العاص على مصر. وذكر في كتاب ابن الراهب أثناء الكلام على البطريك الثامن والثلاثين أن عمرو بن العاص وصل إلى مصر في ١٢ بؤونه سنة ٣٥٧ ش. (٦ يونيه سنة ٦٤١ م) وفتحها وبعدها بثلاث سنوات فتح الاسكندرية. والصحيح أن فتح مصر كان على التحقيق في ٢ محرم سنة ٢٠ هـ. الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠ م. وكان ظهور الاسلام قبل ذلك باحدى وثلاثين سنة. ومن هذا تعرف خطأ ما ذكره صاحب كتاب البيانات الوافية. والمشهور أن فتح مصر قد تم على التحقيق في ٢ محرم سنة ٢٠ هـ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠ م.

(٣٧) البطريك انديرنيكوس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا اربع سنوات واحد عشر شهرًا. من امشير سنة ٣٢٠ إلى ٨ طوبه سنة ٣٢٥ ش. أي من أول فبراير سنة ٦٠٤ إلى ٣ يناير سنة ٦٠٩ م، وتوفى.

(٣٨) البطريك بنيامين

أصله من مريوط. وأقام بطريركا ثمانى وثلاثين سنة واحد عشر شهرًا. من أمشير سنة ٣٢٥ إلى ٨ طوبه سنة ٣٦٤ ش. أي من ٨ فبراير سنة ٦٠٩ إلى ٤ يناير سنة ٦٤٨ م. وقد استولت العرب في عهده على ديار مصر وكان يحكم وقتئذ المقوقس جورج بن ميناى الهرطوقي، باسم هرقل. وقد كان هذا الأخير الح كثيرًا على بنيامين كي يعتنق معه بدعة لاون الفاسدة واضطهده من أجل ذلك وذهب به الامر إلى القبض على ميناى شقيق بنيامين وتعذيبه أشد العذاب ثم اغرقه. أما بنيامين فقد رافقته العناية وظل مختبئًا مدة عشر سنوات حتى ان زعيم العرب عمرو ابن سعيد بن العاص أمنه على حياته فظهر

ثانيًا وقيل إن ظهوره كان في سنة عشرين من الهجرة ووفاته كانت في سنة ٣٩هـ. وقد كرس المعبد المسمى باسمه في دير القديس مقار وعمر دير أنبا بشوي ببرية شيهات.

(٣٩) البطريك اغاثونوس

أصله من مريوط بمديرية البحيرة. وأقام بطريكا ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر. من أمشير سنة ٣٦٤ إلى هاتور سنة ٣٨٣ش. أي من ٢٧ يناير سنة ٦٤٨ إلى ٢٨ أكتوبر سنة ٦٦٦م — (من ٢٤ ربيع الثاني سنة ٢٧ إلى ٢٣ شعبان سنة ٤٦هـ)، وتوفى. وهو الذي جدد بناء كنيسة ماري مرقس بالاسكندرية.

(٤٠) البطريك يوحنا الثالث

أصله من سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية. وأقام بطريكا تسع سنوات من كيهك سنة ٣٨٣ إلى ١٠ كيهك سنة ٣٩٢ش. أي من ٢٧ نوفمبر سنة ٦٦٦ إلى ٧ ديسمبر سنة ٦٧٥م — (من ٢٤ رمضان سنة ٤٦ إلى ١٠ محرم سنة ٥٦هـ)، وتوفى.

(٤١) البطريك ايساك (اسحق)

أصله من البرلس من مديرية الغربية. تخرج من دير الانبا زكريا ببرية شيهات. وأقام بطريكا سنتين وعشرة أشهر. من طوبه سنة ٣٩٢ إلى ٧ هاتور سنة ٣٩٥ش. — أي من ٢٨ ديسمبر سنة ٦٧٥ إلى ٣ نوفمبر سنة ٦٧٨م — (من ٤ صفر سنة ٥٦ إلى ١٢ محرم سنة ٥٩هـ)، وتوفى.

(٤٢) البطريك سيمون السوري الاول

هو سوري الجنس. أقام بطريكا سبع سنوات وسبعة أشهر. من كيهك سنة ٣٩٥ إلى ٢٤ ابيب سنة ٤٠٢ش. — أي من ٢٧ نوفمبر سنة ٦٧٨ إلى ١٨ يوليو سنة ٦٨٦م — (من ٦ صفر سنة ٥٩ إلى ٢٠ ذي الحجة سنة ٦٦هـ) وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده ثلاث سنوات تقريبًا.

(٤٣) البطريك اسكندروس الثاني

أصله من ناحية بنا وابو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية. تخرج من دير الزجاج. وأقام بطريكا اربعاً وعشرين سنة وتسعة أشهر. من برمودة سنة ٤٠٥ إلى ٢ أمشير سنة ٤٣١ ش. — أي من ٢٥ مارس سنة ٦٨٩ إلى ٢٧ يناير سنة ٧١٥ م — (من ٢٧ رمضان سنة ٦٩ إلى ١٦ جمادى الاولى سنة ٩٦ هـ)، وتوفي.

(٤٤) البطريك قسما الأول

أصله من ناحية بنا أبو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا سنة واحدة وثلاثة أشهر. من برمهاة سنة ٤٣١ إلى ٣ بؤونه سنة ٤٣٢ ش. — أي من ٢٥ فبراير سنة ٧١٥ إلى ٢٨ مايو سنة ٧١٦ م — (من ١٥ جمادى الثانية سنة ٩٦ إلى أول شوال سنة ٩٧ هـ)، وتوفي.

(٤٥) البطريك تاودروس

تخرج من دير عيد مريوط المعروف بطمنوره. وأقام بطريكا احدى عشرة سنة وسبعة أشهر. من ابيب سنة ٤٣٢ إلى ٧ أمشير سنة ٤٤٤ ش. — أي من ٢٥ يونيه سنة ٧١٦ إلى ٢ فبراير سنة ٧٢٨ م — (من آخر شوال سنة ٩٧ إلى ١٤ شوال سنة ١٠٩ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سبعة أشهر ونصف شهر تقريباً.

(٤٦) البطريك ميخائيل الأول

تخرج من دير أبي مقار ببرية شيهات. وأقام بطريكا ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر. من ١٧ توت سنة ٤٤٥ إلى ١٦ برمهاة سنة ٤٦٨ ش. — أي من ١٤ سبتمبر سنة ٧٢٨ إلى ١٢ مارس سنة ٧٥٢ م — (من ٤ جمادى الثانية سنة ١١٠ إلى ٢٢ شعبان سنة ١٣٤ هـ)، وتوفي. وفي ذلك العهد حدث أن المطر نزل قليلا بالاسكندرية مدة سنتين متواليتين ولكن في اليوم التالي لقدم هذا البطريك إلى تلك المدينة قد امطرتها السماء مطراً غزيراً.

(٤٧) البطريق مينا

أصله من ناحية سمند التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريركا تسع سنوات وتسعة أشهر. ومن برمودة سنة ٤٦٨ إلى ٣٠ طوبه سنة ٤٧٨ ش. — أي من ٢٧ مارس سنة ٧٥٢ إلى ٢٥ يناير سنة ٧٦٢ م — (من ٦ رمضان سنة ١٣٤ إلى ٢٤ شوال سنة ١٤٤ هـ)، وتوفي.

(٤٨) البطريق يوحنا الرابع

أصله من ناحية بنا ابو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا من أمشير سنة ٤٧٨ إلى ٦ طوبه سنة ٥٠٢ ش. — أي من ٢٦ يناير سنة ٧٦٢ إلى أول يناير سنة ٧٨٦ م — (من ٢٥ شوال سنة ١٤٤ إلى ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٦٩ هـ)، وتوفي. وفي عهده حدث قحط وغلاء شديدان حتى بلغ ثمن الارب من القمح دينارين أي ١٢٠ قرش.

(٤٩) البطريق مرقس الثاني

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أشهر. من أمشير سنة ٥٠٢ إلى ٢٢ برمودة سنة ٥٢٥ ش. — أي من ٢٦ يناير سنة ٧٨٦ إلى ١٧ ابريل سنة ٨٠٩ م — (من ٢٠ رجب سنة ١٦٩ إلى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٩٣ هـ)، وتوفي. وفي مدته خربت الدير وكنائسها. ثم جدها خلفه.

(٥٠) البطريق يعقوب

تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريركا ثماني عشرة سنة وثمانية اشهر. من بؤونه سنة ٥٢٥ إلى ١٤ أمشير سنة ٥٤٤ ش. — أي من ٢٦ مايو سنة ٨٠٩ إلى ٩ فبراير سنة ٨٢٨ م — (من ٧ شعبان سنة ١٩٣ إلى ١٩ ذي القعدة سنة ٢١٢ هـ)، وتوفي.

(٥١) البطريك سيمون الثاني

أصله من الاسكندرية. وهو سوري الجنس. تخرج من دير الزجاج. وأقام بطريكا ثلاث سنوات وأربعة أشهر. من برمهات سنة ٥٤٤ إلى ٣ بابه سنة ٥٤٨ ش. — أي من ٢٦ فبراير سنة ٨٢٨ إلى أول أكتوبر سنة ٨٣١ م — (من ٦ ذي الحجة سنة ٢١٢ إلى ١٩ شعبان سنة ٢١٦ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنة وبضعة أيام.

(٥٢) البطريك يوساب (يوسف)

أصله من ناحية منوف التابعة لمركز منوف بمديرية المنوفية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا ثماني عشرة سنة. من هاتور سنة ٥٤٨ إلى ٢٣ بابه سنة ٥٦٧ ش. — أي من ٢٩ أكتوبر سنة ٨٣١ إلى ٢٠ أكتوبر سنة ٨٥٠ م — (من ١٨ رمضان سنة ٢١٦ إلى ٩ ربيع الثاني سنة ٢٣٦ هـ)، وتوفي.

(٥٣) البطريك ميخائيل الثاني

تخرج من دير أبي يحنس. وكان كاتباً لأنبا يوساب (يوسف) البطريك السابق. وأقام بطريكا سنة واحدة وأربعة أشهر. من كيهك سنة ٥٦٧ إلى ٢٢ برمودة سنة ٥٦٨ ش. — أي من ٢٧ نوفمبر سنة ٨٥٠ إلى ١٧ إبريل سنة ٨٥٢ م — (من ١٨ جمادى الاولى سنة ٢٣٦ إلى ٢٢ شوال سنة ٢٣٧ هـ)، وتوفي. وقد دفن بدير أبي مقار.

(٥٤) البطريك قسما الثاني

أصله من ناحية سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا سبع سنوات وخمسة أشهر. من بؤونه سنة ٥٦٨ إلى ١٢ هاتور سنة ٥٧٦ ش. — من ٢٦ مايو سنة ٨٥٢ إلى ٩ نوفمبر سنة ٨٥٩ م — (من ٢ ذي الحجة سنة ٢٣٧ إلى ٩ شعبان سنة ٢٤٥ هـ)، وتوفي.

(٥٥) البطريك سانوتيوس الاول (شنوده)

أصله من ناحية البتانون التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا احدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر. من كيهك سنة ٥٧٦ إلى ٤ برمهات سنة ٥٩٧ ش. — أي من ٢٨ نوفمبر سنة ٨٥٩ إلى آخر فبراير سنة ٨٨١ م — (من ٢٨ شعبان سنة ٢٤٥ إلى ٢٤ رجب سنة ٢٦٧ هـ)، وتوفي. وفي أيامه أجذبت أرض مريوط ثلاث سنوات من قلة المطر حتى جفت الآبار وكاد الاهالي يهلكون عطشاً. ولما جاء هذا الاب ليعيد في كنيسة القديس أبي مينا شكاه السكان من عدم الماء فعزاهم وصبرهم. ولما أكمل الصلاة طلب من الله أن يرحم خليقته. ولما كان عند مغيب الشمس بدأ المطر ينزل قليلاً ثم امتنع فقال هذا الاب: ياربى والهي الغني إن ترد رحمة شعبك فارحم بغناء يشبه رحمتك ليمتلئ من مسرتك وبركتك. وقد قال هذا لما دخل مخدعه ليصلي صلاة النوم. ثم سأل الرب أن يذكر شعبه فلما تمت صلاته حدث رعد وبرق ونزل غيث كالسيل الشديد حتى امتلأت منه البقاع والكروم والآبار وبقي في الارض ثلاث سنوات عوضاً عن تلك السنين المجدية.

(٥٦) البطريك ميخائيل الثالث

تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا تسعة وعشرين سنة من برمودة سنة ٥٩٧ إلى ٢٠ برمهات سنة ٦٢٥ ش — أي من ٢٧ مارس سنة ٨٨١ إلى ١٦ مارس سنة ٩٠٩ م — (من ٢١ شعبان سنة ٢٦٧ إلى ٢٠ جمادى الثانية سنة ٢٩٦ هـ)، وتوفي.

(٥٧) البطريك غبريال الأول

أصله من المنوفية وقد تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا عشر سنوات وعشرة أشهر. من بشنس سنة ٦٢٥ إلى ٢١ أمشير سنة ٦٣٦ ش — أي من ٢٦ ابريل سنة ٩٠٩ إلى ١٦ فبراير سنة ٩٢٠ م — (من ٢ شعبان سنة ٢٩٦ إلى ٢٣ رمضان سنة ٣٠٧ هـ)، وتوفي.

(٥٨) البطريك قسما الثالث

أقام بطريكا ثلاث عشرة سنة. من برمهاة سنة ٦٣٦ إلى ٣ برمهاة سنة ٦٤٩ ش — أي من ٢٦ فبراير سنة ٩٢٠ إلى ٢٧ فبراير سنة ٩٣٣ م (من ٣ شوال سنة ٣٠٧ إلى ٢٧ ربيع الاول سنة ٣٢١هـ)، وتوفي.

(٥٩) البطريك مقاره الأول

أصله من ناحية شبرا ولم يذكر في المصادر الذي نقلنا عنها المركز التابعة له هذه الناحية ولا المديرية تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا عشرين سنة وثلاثة أشهر. من برموده سنة ٦٤٩ إلى ٢٤ بؤونه سنة ٦٦٩ ش — أي من ٢٦ مارس سنة ٩٣٣ إلى ١٨ يونيه سنة ٩٥٣ م — (من ٢٦ ربيع الاول سنة ٣٢١ إلى ٢ صفر سنة ٣٤٢هـ)، وتوفي.

(٦٠) البطريك تاوفيانوس

أصله من الاسكندرية. وأقام بطريكا اربع سنوات وسبعة أشهر. من مسرى سنة ٦٦٩ إلى برمهاة سنة ٦٧٤ ش — أي من ٢٥ يوليه سنة ٩٥٣ إلى ٢٥ فبراير سنة ٩٥٨ م — (من ١٠ ربيع الاول سنة ٣٤٢ إلى ٣ ذي الحجة سنة ٣٤٦هـ)، وتوفي.

(٦١) البطريك مينا الثاني

أصله من ناحية صندلا التابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا اثنتي عشرة سنة وثمانية أشهر. من برموده سنة ٦٧٤ إلى أول كيهك سنة ٦٨٧ ش — أي من ٢٧ مارس سنة ٩٥٨ إلى ٢٦ نوفمبر سنة ٩٧٠ م — (من ٣ محرم سنة ٣٤٧ إلى ٢٣ محرم سنة ٣٦٠هـ)، وتوفي.

(٦٢) البطريك ابرام السوري (ابراهيم)

أصله من القاهرة. وكان مشهورًا بابن زرعه السورياني. أقام بطريكا ثلاث سنوات واحد عشر شهرا. من طوبه سنة ٦٨٧ إلى ٦ كيهك سنة ٦٩١ ش — أي من ٢٧ ديسمبر سنة ٩٧٠ إلى ٢ سبتمبر سنة ٩٧٤ م (من ٢٤ صفر سنة ٣٦٠ إلى ١٤ ربيع الاول سنة ٣٦٤هـ)، وتوفي وقد خلا الكرسي بعده سنة.

(٦٣) البطريك فيلوتاوس

تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر. من طوبه سنة ٦٩٢ إلى ١٢ هاتور سنة ٧١٦ ش — أي من ٢٨ ديسمبر سنة ٩٧٥ إلى ٩ نوفمبر سنة ٩٩٩ م — (من ٢٠ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ إلى ٢٧ ذي القعدة سنة ٣٨٩هـ)، وتوفي.

(٦٤) البطريك زخارياس (زكريا)

أصله من الاسكندرية. وقد أقام بطريكا ثمانى وعشرين سنة وعشرة أشهر. من كيهك سنة ٧١٦ إلى ٣ هاتور سنة ٧٤٤ ش — أي من ٢٨ نوفمبر سنة ٩٩٩ إلى ٣١ أكتوبر سنة ١٠٢٧ م — (من ١٦ ذي الحجة سنة ٣٨٩ إلى ٢٧ رمضان سنة ٤١٨هـ)، وتوفي وقد خلا الكرسي بعده سنة وبضعة ايام.

(٦٥) البطريك سانوتيوس الثاني (شنوده)

قليل إن أصله من ناحية طنان التابعة لمركز قليوب بمديرية القليوبية وقيل إنه من ناحية تلبنان التابعة لمركز مينا القمح بمديرية الشرقية. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا خمس عشرة سنة واحد عشر شهرا. من كيهك سنة ٧٤٥ إلى ٢ هاتور سنة ٧٦١ ش — أي من ٢٧ نوفمبر سنة ١٠٢٨ إلى ٢٩ أكتوبر سنة ١٠٤٤ م — (من ٧ ذي القعدة سنة ٤١٩ إلى ٤ ربيع الثاني سنة ٤٣٦هـ)، وتوفي.

(٦٦) البطريك خرستوذولوس

أصله من ناحية بورا التابعة لمركز أسيوط بمديرية أسيوط. تخرج من دير البراموس ببرية شيهات. وأقام بطريكا احدى وثلاثين سنة. من كيهك سنة ٧٦١ إلى ٤ كيهك سنة ٧٩٢ ش. أي من ٢٧ نوفمبر سنة ١٠٤٤ إلى أول ديسمبر سنة ١٠٧٥ م — (من ٤ جمادى الاولى سنة ٤٣٦ إلى ١٩ ربيع الثاني سنة ٤٦٨ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده شهرين وبضعة أيام. وفي عهده أي في سنة ١٠٤٧ م (سنة ٧٦٣ ش/ سنة ٤٣٨ هـ)، نقل كرسي البطريكية من الاسكندرية إلى القاهرة.

(٦٧) البطريك كيرلس الثاني

أصله من ناحية افلاقه التابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر. من برمهاث سنة ٧٩٢ إلى ١٢ بؤونه سنة ٨٠٦ ش — أي من ٢٥ فبراير سنة ١٠٧٦ إلى ٦ يونيه سنة ١٠٩٠ م — (من ١٧ رجب سنة ٤٦٨ إلى ٤ ربيع الثاني سنة ٤٨٣ هـ)، وتوفي.

(٦٨) البطريك ميخائيل الرابع

أصله من ناحية صالحجر التابعة لمركز كفر الزيات بمديرية الغربية. وقيل إنه من ناحية سخا التابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية. تخرج من دير أبي مقار ببرية شيهات. وأقام بطريكا تسع سنوات واحد عشر شهراً. من ابيب سنة ٨٠٦ إلى ٣٠ بشنس سنة ٨١٦ ش — أي من ٢٥ يونيه سنة ١٠٩٠ إلى ٢٥ مايو سنة ١١٠٠ م — (من ٢٣ ربيع الثاني سنة ٤٨٣ إلى ١٤ رجب سنة ٤٩٣ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنة.

(٦٩) البطريك مقاره الثاني

تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريكا ستا وعشرين سنة وخمسة أشهر. من بؤونه سنة ٨١٧ إلى ٢٥ كيهك سنة ٨٤٤ ش — أي من ٢٦ مايو سنة ١١٠١ إلى ٢٢ ديسمبر سنة ١١٢٧ م — (من ٢٥ رجب سنة ٤٩٤ إلى ١٥ ذي الحجة سنة ٥٢١ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده خمس سنوات وشهر وبضعة أيام.

(٧٠) البطريك غبريال الثاني

أصله من مصر القديمة. وكان مشهورًا بابن تريك الكاتب. أقام بطريركا ثلاث عشرة سنة وشهرين. من ٩ أمشير سنة ٨٤٩ إلى ١٠ برمودة سنة ٨٦١ ش — أي من ٣ فبراير سنة ١١٣٣ إلى ٥ ابريل سنة ١١٤٥ م — (من ٢٤ ربيع الأول سنة ٥٢٧ إلى ١٠ شوال سنة ٥٣٩ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده ثلاثة أشهر تقريبًا.

(٧١) البطريك ميخائيل الخامس

كان مشهورًا بابن الدقلتي وقيل الدقادوسي. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريركا ثمانية أشهر وأربعة أيام فقط. من مسرى سنة ٨٦١ إلى ٣ برمودة سنة ٨٦٢ ش — أي من ٢٩ يوليو سنة ١١٤٥ إلى ٢٩ مارس سنة ١١٤٦ م — (من ٢ صفر سنة ٥٤٠ إلى ١٣ شوال سنة ٥٤٠ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده خمسة أشهر تقريبًا.

(٧٢) البطريك يوحنا الخامس

كان يسمى حنا الراهب ابن أبي الفتح. تخرج من دير أبي يحنس. وذكر بالسنكسار أنه من دير أبي مقار. وأقام بطريركا تسع عشرة سنة وثمانية أشهر. من ٢ توت سنة ٨٦٣ إلى ٤ بشنس سنة ٨٨٣ ش — أي من ٢٩ أغسطس سنة ١١٤٦ إلى ٢٩ ابريل سنة ١١٦٧ م — (من ١٩ ربيع الاول سنة ٥٤١ إلى ٧ رجب سنة ٥٦٢ هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده شهرًا ونصف شهر تقريبًا.

(٧٣) البطريك مرقس الثالث

هو سوري الجنس. وكان اسمه ابو الفرج بن سعد. وكان مشهورًا بابن زوره. وقد أقام بطريركا اثنتي وعشرين سنة. من ١٨ بؤونه سنة ٨٨٣ إلى ٦ طوبه سنة ٩٠٥ ش — أي من ١٣ يونيه سنة ١١٦٧ إلى أول يناير سنة ١١٨٩ م — (من ٢١ شعبان سنة ٥٦٢ إلى ١١ ذي القعدة سنة ٥٨٤ هـ)، وتوفي.

(٧٤) البطريك يوحنا السادس

أصله من القاهرة. وهو ابن أبي المجد بن أبي غالب. أقام بطريكا سبعا وعشرين سنة. من ٤ أمشير سنة ٩٠٥ إلى ١١ طوبه سنة ٩٣٢ش — أي من ٢٩ يناير سنة ١١٨٩ إلى ٧ يناير سنة ١٢١٦م — (من ٩ ذي الحجة سنة ٥٨٤ إلى ١٥ رمضان سنة ٦١٢هـ)، وتوفي وبعد وفاته قدم للبطريركية كيرلس الثالث الآتي ذكره بعد ولاسباب طائفية أبطلت تقدمته ومكثت مصر بلا بطريك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وبضعة أيام ثم قدم ثانيًا ورسم بطريكا كما سيأتي.

(٧٥) البطريك كيرلس الثالث

أصله من الفيوم وكان يسمى داود بن يوحنا بن لقلق. أقام بطريكا سبع سنوات وتسعة أشهر. من ٢٢ بؤونه سنة ٩٥١ إلى ٢٤ برمهاث سنة ٩٥٩ش — أي من ١٦ يونيه سنة ١٢٣٥ إلى ٢٠ مارس سنة ١٢٤٣م — (من ٢٨ رمضان سنة ٦٣٢ إلى ٢٧ رمضان سنة ٦٤٠هـ)، وتوفي.

(٧٦) البطريك اثناسيوس الثالث

أصله من القاهرة وهو ابن القس أبي المكارم. وقد أقام بطريكا احدى عشرة سنة وشهرًا وستة وعشرين يومًا. من ٢٤ بابه سنة ٩٦٧ إلى أول كيهك سنة ٩٧٨ش — أي من ٢١ أكتوبر سنة ١٢٥٠ إلى ٢٧ نوفمبر سنة ١٢٦١م — (من ٢١ رجب سنة ٦٤٨ إلى ٢ محرم سنة ٦٦٠هـ)، وتوفي. وعند وفاته انتخب بعض أعيان مصر القديمة يوحنا بن أبي السعيد السكري ليخلفه إلا أن أشخاصًا آخرين من القاهرة اقترحوا تنصيب غبريال بن اخت الأنبا بطرس مطران طمنوره. وأخيرًا اتفق الطرفان على الالتجاء إلى الاقتراع للفصل بينهما. وقد حصل ذلك فعلا داخل الكنيسة فكان غبريال الظافر وصار رسمه عند ذلك إلا أنه قد عارضه يوحنا وأنصاره وأقالوه. وصار تنصيب يوحنا في ٦ طوبه سنة ٩٧٨ش (اول يناير سنة ١٢٦٢م). اي بعد شهر من وفاة اثناسيوس. وقد وظل بطريكا ست سنوات وتسعة اشهر. ثم اقبل هو ايضًا واعيد تنصيب غبريال في ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ش (اول يناير سنة ١٢٦٨م). إلا أن هذا الاخير أقيل ثانية بأمر من السلطان في ٦ طوبه سنة ٩٨٧ش (اول يناير سنة ١٢٧١م) وأعيد تنصيب يوحنا واحتفظ يوحنا

البطريكية إلى وفاته. ولما كان غبريال توفي قبل يوحنا وظهر اسمه بطريركا قبله فقد ذكر اسمه في الكنيسة وفي التاريخ قبله أيضًا.

(٧٧) البطريك غبريال الثالث

أصله من الشام. وقد أقام بطريركا سنتين وشهرين وعشرة أيام. من ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ إلى طوبه سنة ٩٨٧ش — أي من ٢١ أكتوبر سنة ١٢٦٨ إلى أول يناير سنة ١٢٧١م — (من ١٢ صفر سنة ٦٦٧ إلى جمادى الأولى سنة ٦٦٩هـ)، وعزل ثم توفي.

(٧٨) البطريك يوحنا السابع

أصله من القاهرة. وقد أقام بطريركا تسعا وعشرين سنة وسبعة أيام وكان ذلك على دفعتين. الأولى من ٦ طوبه سنة ٩٧٨ إلى ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ش — أي من أول يناير سنة ١٢٦٢ إلى ٢١ أكتوبر سنة ١٢٦٨م — (من ٢٤ صفر سنة ٦٦٠ إلى ١٢ صفر سنة ٦٦٧هـ). والثانية من ٦ طوبه سنة ٩٨٧ إلى ٢٦ برمودة سنة ١٠٠٩ش — أي من أول يناير سنة ١٢٧١ إلى ٢١ ابريل سنة ١٢٩٣م — (من ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٩ إلى ٢٣ جمادى الأولى سنة ٦٩٢هـ)، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنة وشهرين وبضعة أيام.

(٧٩) البطريك تاودوسيوس الثاني

أصله من بلدة المنيا بمديرية المنيا. وكان يسمى ابن روفائيل. تخرج من دير أبي فانه. وأقام بطريركا خمس سنوات وخمسة أشهر. من ١٠ أبيب سنة ١٠١٠ إلى ٦ طوبه سنة ١٠١٦ش — أي من ٤ يوليه سنة ١٢٩٤ إلى ٢ يناير سنة ١٣٠٠م — (من ٨ شعبان سنة ٦٩٣ إلى ٨ ربيع الثاني سنة ٦٩٩هـ)، وتوفي.

(٨٠) البطريك يوحنا الثامن

أصله من بلدة المنيا بمديرية المنيا. وكان يسمى ابن اسحق. تخرج من دير شهران. وأقام بطريركا عشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما. من ١٤ أُمشير سنة ١٠١٦ إلى ٤ بؤونه سنة ١٠٣٦ش — أي من ٩ فبراير سنة ١٣٠٠ إلى ٢٧ مايو سنة ١٣٢٠م — (من ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٩٩ إلى ١٧ ربيع الثاني سنة ٧١٠هـ)، وتوفي. وكان في عهده القديس برسوم العريان صاحب الدير المشهور باسمه الآن وأصله دير شهران المذكور قبلا. وفي اثناء وجود هذا البطريك فرضت حكومة السلطان علي النصارى واليهود أمورًا جديدة ألزمت النصارى بلبس عمائم زرقاء وامتناء الدواب مع وضع الرجل في ناحية واحدة وذلك بقصد اذلالهم. واتخذت ضدهم اجراءات أخرى فاقفلت الكنائس في مصر القديمة والقاهرة ثم في جميع انحاء القطر المصري ماعدا الأديرة والكنائس بالاسكندرية وبعض كنائس أخرى. وحضر وقتها رسول من قبل لاسكاريس امبراطور القسطنطينية للتشفع من أجل النصارى ففتحت كنيسة المعلقة اليعقوبية بقصر الشمع بمصر القديمة وكنيسة القديس ميخائيل الملكية في الحي نفسه بعد أن مكثتا مغلقتين ٦٠٣ أيام. وأتى فيما بعد للغرض نفسه رسول من قبل ملك برشلونه ففتحت كنيسة أريان هما كنيسة السيدة مريم اليعقوبية بحي الزويلة وكنيسة القديس نقولا بحي البندقانيين. وقد خلا الكرسي بعده أربعة أشهر.

(٨١) البطريك يوحنا التاسع

أصله من مديرية المنوفية. وقد أقام بطريركا ست سنوات وستة أشهر. من أول بابه سنة ١٠٣٧ إلى ٢ برمودة سنة ١٠٤٣ش — أي من ٢٨ سبتمبر سنة ١٣٢٠ إلى ٢٨ مارس سنة ١٣٢٧م — (من ٢٣ شعبان سنة ٧٢٠ إلى ٤ جمادى الأولى سنة ٧٢٧هـ)، وتوفي.

(٨٢) البطريك بنيامين الثاني

تخرج من دير جبل طرا. وأقام بطريركا احدى عشرة سنة وثمانية أشهر. من ١٥ بشنس سنة ١٠٤٣ إلى ١١ طوبه سنة ١٠٥٥ش — أي من ١١ مايو سنة ١٣٢٧ إلى ٦ يناير سنة ١٣٣٩م — (من ١٧ جمادى الثانية سنة ٧٢٧ إلى ٢٣ جمادى الثانية سنة ٧٣٩هـ)، وتوفي. وفي عهده جدد عمارة دير أنبا بشوي بيرية شيهات. وقد خلا الكرسي بعده عامًا واحدًا.

(٨٣) البطريك بطرس الخامس

تخرج من دير أبي مقار. وكان اسمه داود. أقام بطريكا ثمانى سنوات وستة أشهر وثمانية أيام. من ٦ طوبه سنة ١٠٥٦ إلى ١٤ ابيب سنة ١٠٦٤ ش — أي من ٢ يناير سنة ١٣٤٠ إلى ٨ يوليه سنة ١٣٤٨ م — (من أول رجب سنة ٧٤٠ إلى ١٠ ربيع الثاني سنة ٧٤٩ هـ)، وتوفى.

(٨٤) البطريك مرقس الرابع

أصله من ناحية قليوب التابعة لمركز قليوب بمديرية القليوبية. وكان اسمه فرج الله. تخرج من دير شهران المعروف الآن بدير برسوم العريان وأقام بطريكا أربع عشرة سنة وشهرًا واحدًا. من ١٠ توت سنة ١٠٦٥ إلى ٦ أمشير سنة ١٠٧٩ ش — أي من ٦ سبتمبر سنة ١٣٤٨ إلى ٣١ يناير سنة ١٣٦٣ م — (من ١١ جمادى الثانية سنة ٧٤٩ إلى ١٢ ربيع الثاني سنة ٧٦٤ هـ)، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده ثلاثة أشهر إلا بضعة أيام.

(٨٥) البطريك يوحنا العاشر

أصله من دمشق الشام. وكان يلقب بالشامي. أقام بطريكا ست سنوات وشهرين وثلاثة عشر يومًا. من ٥ بشنس سنة ١٠٧٩ إلى ١٩ ابيب سنة ١٠٨٥ ش — أي من ٣٠ ابريل سنة ١٣٦٣ إلى ١٣ يوليه سنة ١٣٧٩ م — (من ١٥ رجب سنة ٧٦٤ إلى ٧ ذي الحجة سنة ٧٧٠ هـ)، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده خمسة أشهر وبضعة أيام.

(٨٦) البطريك غبريال الرابع

كان رئيسًا لدير المحرق. وقد أقام بطريكا ثمانى سنوات وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يومًا. من ١١ طوبه سنة ١٠٨٦ إلى ٢ بشنس سنة ١٠٩٤ ش — أي من ٦ يناير سنة ١٣٧٠ إلى ٢٧ ابريل سنة ١٣٧٨ م — (من ٧ جمادى الثانية سنة ٧٧١ إلى ٢٨ ذي الحجة سنة ٧٧٩ هـ)، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده ثلاثة أشهر تقريبًا.

(٨٧) البطريك متاؤوس الأول

تخرج من دير المحرق. وأقام بطريركا ثلاثين سنة وستة أشهر وثمانية أيام. من أول مسرى سنة ١٠٩٤ إلى ٥ طوبه سنة ١١٢٥ ش — أي من ٢٥ يوليه سنة ١٣٧٨ إلى ٣١ ديسمبر سنة ١٤٠٨ م — (من ٢٨ ربيع الاول سنة ٧٨٠ إلى ١٢ شعبان سنة ٨١١هـ)، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده أربعة أشهر تقريبًا.

(٨٨) البطريك غبريال الخامس

تخرج من دير القلامون ببلدة الفشن من مديرية المنيا. وأقام بطريركا ثماني عشرة سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يومًا. من ٢٦ برموده سنة ١١٢٥ إلى ٨ طوبه سنة ١١٤٤ ش — أي من ٢١ ابريل سنة ١٤٠٩ إلى ٤ يناير سنة ١٤٢٨ م — (من ٥ ذي الحجة سنة ٨١١ إلى ١٦ ربيع الاول سنة ٨٣١هـ)، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده أربعة أشهر.

(٨٩) البطريك يوحنا الحادي عشر

أصله من ناحية المكس بالاسكندرية ثم أقام بمصر. وقد ظل بطريركا أربعة وعشرين سنة واحد عشر شهرًا وأربعة وعشرين يومًا. من ١٦ بشنس سنة ١١٤٤ إلى ٩ بشنس سنة ١١٦٩ ش — أي من ١١ مايو سنة ١٤٢٨ إلى ٤ مايو سنة ١٤٥٣ م — من ٢٦ رجب سنة ٨٣١ إلى ٢٤ ربيع الثاني سنة ٨٥٧هـ، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده أربعة أشهر.

(٩٠) البطريك متاؤوس الثاني

تخرج من دير المحرق. وأقام بطريركا اثنتي عشرة سنة. من ١٣ توت سنة ١١٧٠ إلى ١٣ توت سنة ١١٨٢ ش. أي من ١٠ سبتمبر سنة ١٤٥٣ إلى ١٠ سبتمبر سنة ١٤٦٥ م — من ٦ رمضان سنة ٨٥٧ إلى ١٨ محرم سنة ٨٧٠هـ، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده خمسة أشهر.

(٩١) البطريك غبريال السادس

كان مشهورًا باسم الغرباوي. وكان رئيسًا لدير العربة. أي دير انطونيوس. وقد أقام بطريركا ثماني سنوات وعشرة أشهر وسبعة أيام. من ١٥ أمشير سنة ١١٨٢ إلى ١٩ كيهك سنة ١١٩١ ش. أي من ٩ فبراير سنة ١٤٦٦ إلى ١٥ ديسمبر سنة ١٤٧٤ م — من ٢٠ جمادى الثانية سنة ٨٧٠ إلى ٥ شعبان سنة ٨٧٩ هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنتين وشهرين تقريبًا.

(٩٢) البطريك ميخائيل السادس

أصله من ناحية سمالوط التابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا. وقد أقام بطريركا سنة وأربعة أيام. من ١٣ أمشير سنة ١١٩٣ إلى ١٦ أمشير سنة ١١٩٤ ش. أي من ٧ فبراير سنة ١٤٧٧ إلى ١٠ فبراير سنة ١٤٧٨ م — من ٢٢ شوال سنة ٨٨١ إلى ٧ ذي القعدة سنة ٨٨٢ هـ، وتوفي. وكان مشهورًا بابن السمالوطي. وقد خلا الكرسي بعده سنتين وشهرين وبضعة أيام.

(٩٣) البطريك يوحنا الثاني عشر

أصله من ناحية نقاده التابعة لمركز قوص بمديرية قنا. تخرج من دير المحرق. وأقام بطريركا ثلاث سنوات وأربعة أشهر وسبعة عشر يومًا. من ٢٣ برمودة سنة ١١٩٦ إلى ٧ توت سنة ١٢٠٠ ش. أي من ١٨ ابريل سنة ١٤٨٠ إلى ٥ سبتمبر سنة ١٤٨٣ م — من ٧ صفر سنة ٨٨٥ إلى ٢ شعبان سنة ٨٨٨ هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده خمسة أشهر تقريبًا.

(٩٤) البطريك يوحنا الثالث عشر

أصله من ناحية صدفا التابعة لمركز أبي تيج بمديرية أسيوط. وكان معروفًا بابن المصري. وأقام بطريركا تسعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرًا وسبعة وعشرين يومًا. من ١٥ أمشير سنة ١٢٠٠ إلى ١١ أمشير سنة ١٢٤٠ ش. أي من ١٠ فبراير سنة ١٤٨٤ إلى ٦ فبراير سنة ١٥٢٤ م — من ١٢ محرم سنة ٨٨٩ إلى آخر ربيع الأول سنة ٩٣٠ هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنة وثمانية أشهر.

(٩٥) البطريك غبريال السابع

أصله من ناحية منشأة المحرق التابعة لمركز أسيوط بمديرية أسيوط. وكان يسمى روفائيل. تخرج من دير السوربان بيرية شيهات. وأقام بطريكا ثلاثاً وأربعين سنة وستة وعشرين يوماً. من ٤ بابه سنة ١٢٤٢ إلى ٢٩ بابه سنة ١٢٨٥ ش. أي من أول أكتوبر سنة ١٥٢٥ إلى ٢٦ أكتوبر سنة ١٥٦٨ م — من ١٣ ذي الحجة سنة ٩٣١ إلى ٥ جمادى الأولى سنة ٩٧٦ هـ، وتوفي.

وفي عهده أصلح وجدد دير الميمون ودير أنبا أنطونيوس ودير أنبا بولا. وقد خلا الكرسي بعده خمس سنوات وستة أشهر.

(٩٦) البطريك يوحنا الرابع عشر

أصله من ناحية منفلوط التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط. تخرج من دير البراموس بيرية شيهات، وأقام بطريكا خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يوماً. من ٢٢ برمودة سنة ١٢٩٠ إلى ٣ النسيء سنة ١٣٠٥ ش. أي من ١٧ إبريل سنة ١٥٧٤ إلى ٢٦ أغسطس سنة ١٥٨٩ م — من ٢٥ ذي الحجة سنة ٩٨١ إلى ١٤ شوال سنة ٩٩٧ هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده عشرة أشهر.

(٩٧) البطريك غبريال الثامن

أصله من ناحية مير التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط وكان اسمه شنوده. تخرج من دير أنبا بشوي وأقام بطريكا تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وخمسة وعشرين يوماً. من ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ إلى ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ ش. أي من ٢٠ يونيه سنة ١٥٩٠ إلى ١٤ مايو سنة ١٦١٠ م (من ١٦ شعبان سنة ٩٩٨ إلى ٢٠ صفر سنة ١٠١٩ هـ)، وتوفي. وفي أثناء هذه المدة عزل وأعيد ثانياً ولم تحسب مدة عزله خلواً.

(٩٨) البطريك مرقس الخامس

أصله من ناحية البياضة التابعة لمركز ملوي بمديرية أسيوط. تخرج من دير أبي مقار وأقام بطريكا احدى عشرة سنة تقريباً ابتدى في بحر سنة ١٣٢٦ وتنتهي في سنة ١٣٣٧ش من سنة ١٦١٠ إلى سنة ١٦٢١م من سنة ١٠١٩ إلى سنة ١٠٣٠هـ، وتوفي. وقيل ان مدته وقعت في أثناء مدة الذي قبله.

(٩٩) البطريك يوحنا الخامس عشر

أصله من ناحية ملوي التابعة لمركز ملوي بمديرية أسيوط. أقام بطريكا مدة عشر سنوات تقريباً. من سنة ١٣٣٨ إلى سنة ١٣٤٧ش. أي من سنة ١٦٢٢ إلى ١٦٣١م (من سنة ١٠٣١ إلى سنة ١٠٤٠هـ)، وتوفي.

(١٠٠) البطريك متاؤوس الثالث

أصله من ناحية طوخ دلالة التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية. تخرج من دير أبي مقار، وأقام بطريكا تسع عشرة سنة تقريباً. من سنة ١٣٤٨ إلى سنة ١٣٦٦ش. أي من سنة ١٦٣٢ إلى سنة ١٦٥٠م (من سنة ١٠٤١ إلى سنة ١٠٦٠هـ)، وتوفي.

(١٠١) البطريك مرقس السادس

أصله من ناحية بهجورة التابعة لمركز نجع حمادي بمديرية قنا. تخرج من دير العربة. أي دير أنبا انطونيوس. وظل بطريكا تسع سنوات من ١٧ برمودة سنة ١٣٦٢ إلى برمودة سنة ١٣٧١ش. أي من ٢٢ ابريل سنة ١٦٤٦ إلى ابريل سنة ١٦٥٥م (من ٦ ربيع الاول سنة ١٠٥٦ إلى جمادى الثانية سنة ١٠٦٦هـ)، وتوفي.

ويلاحظ مما سبق أن تاريخ الخمسة البطارقة من ٩٧ إلى ١٠١١ يبتدى من ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ وينتهي في أول برمودة سنة ١٣٧٢ش، أي من ٢٠ يونيه سنة ١٥٩٠ إلى ٦ ابريل سنة ١٦٥٦م ومن ١٦ شعبان سنة ٩٩٨ إلى ١١ جمادى الثانية ١٠٦٦هـ. فيكون مجموع مدتهم خمساً وستين سنة وتسعة أشهر وبضعة أيام.

وقد ذكر في كتاب الخطط التوفيقية لعلي باشا مبارك ج ٦ ص ٨٤ أن هؤلاء البطارقة الخمسة — يعني من ٩٧ إلى ١٠١١ — الذين تولوا البطريركية القبطية

بالاسكندرية استغرقت مدتهم نحو خمس وستين سنة ولم يذكر التاريخ مفصلات وقائعهم. غير أنه قد تحقق أن الاول منهم (أي السابع والتسعين) أقيم بطيركا في ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ش (سنة ١٥٩٠م) في عهد السلطان مرادخان الاول وكان يدعى أولا شنوده وهو راهب من دير القديس أنبا بشوي وبعد اقامته اختلف القوم في بقاءه وافترقوا إلى أحزاب فأقاموا عوضه وخلعوه. وبعد مدة أعيد إلى رئاسته وثبتت له البطيركية إلى أن توفي في ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ش (١٦١٠م). والثاني والرابع (أي ٩٨٨ والـ ١٠١٠) لم تتعين مدة توليها الرئاسة. والثالث (أي ٩٩٠) أقام عشر سنوات وكذلك الخامس (أي ١٠١١) أقام عشر سنوات. وبوفاته انتهت مدة الخمسة البطاركة المذكورين وكان آخرها في برمودة سنة ١٣٧١ش (سنة ١٦٥٥م). — إلى أن قال — وقد خلا كرسي البطيركة بعد ذلك أربع سنوات وسبعة أشهر ونصفا. اهـ.

(١٠٢) البطيرك متاؤوس الرابع

أصله من ناحية مير التابعة لمركز منفلوط بمديرية اسيوط. وكان يسمى جرجس. تخرج من دير البراموس. وأقام بطيركا مدة اربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة عشر يوما. من هاتور سنة ١٣٧٧ إلى ١٦ مسرى سنة ١٣٩١ش — أي من ٧ نوفمبر سنة ١٦٦٠ إلى ١٩ اغسطس سنة ١٦٧٥م — من ٤ ربيع الاول سنة ١٠٧١ إلى ٢٧ جمادى الاولى سنة ١٠٨٦هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سبعة أشهر تقريباً.

(١٠٣) البطيرك يوحنا السادس عشر

أصله من ناحية طوخ دلکه التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية. تخرج من دير أنبا انطونيوس. وأقام بطيركا اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر. من ١٢ برمهاث سنة ١٣٩٢ لغاية ١٠ بؤونه سنة ١٤٣٤ش — أي من ١٨ مارس سنة ١٦٧١ إلى ١٥ يونيه سنة ١٧١٨م — من ٣ محرم سنة ١٠٨٧ إلى ١٦ رجب سنة ١١٣٠هـ، وتوفي. وكان يسمى ابراهيم قبل اقامته بطيركا.

(١٠٤) البطريرك بطرس السادس

أصله من بلدة اسيوط بمديرية أسيوط. وكان اسمه أولاً مرجان. تخرج من دير أنبا بولا. وأقام بطريركا سبع سنوات وسبعة أشهر وبضعة أيام. من ١٥ مسرى سنة ١٤٣٤ إلى ٢٦ برمهاث سنة ١٤٤٢ ش. أي من ١٩ اغسطس سنة ١٧١٨ إلى ٢ ابريل سنة ١٧٢٦ م — من ٢٢ رمضان سنة ١١٣٠ إلى ٢٧ رجب سنة ١١٣٨ هـ، وتوفى. وقد خلا الكرسي بعده تسعة أشهر وبضعة أيام.

(١٠٥) البطريرك يوحنا السابع عشر

أصله من ناحية ملوي التابعة لمركز ملوى بمديرية أسيوط. وكان اسمه أولاً عبد السيد. تخرج من دير أنبا بولا. وأقام بطريركا ثماني عشرة سنة وثلاثة أشهر وبضعة أيام. من ٦ طوبه سنة ١٤٤٣ إلى ٢٣ برموده سنة ١٤٦١ ش. أي من ١٢ يناير سنة ١٧٢٧ إلى ٢٩ ابريل سنة ١٧٤٥ م — من ١٩ جمادى الاولى سنة ١١٣٩ إلى ٢٧ ربيع الاول سنة ١١٥٨ هـ، وتوفى.

(١٠٦) البطريرك مرقس السابع

أصله من ناحية قلو صنا التابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا. وكان اسمه أولاً سمعان. تخرج من دير أنبا بولا. وأقام بطريركا ثلاثا وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وعشرين يوماً. من ٤ بشنس سنة ١٤٦١ إلى ١٢ بشنس سنة ١٤٨٥ ش. أي من ١٠ مايو سنة ١٧٤٥ إلى ١٨ مايو سنة ١٧٦٩ م — من ٨ ربيع الثاني سنة ١١٥٨ إلى ١٢ محرم سنة ١١٨٣ هـ، وتوفى. وقد خلى الكرسي بعده خمسة أشهر.

(١٠٧) لبطريرك يوحنا الثامن عشر

أصله من الفيوم. تخرج من دير أنبا انطونيوس. وأقام بطريركا ستا وعشرين سنة وسبعة أشهر وبضعة أيام. من بابيه سنة ١٤٨٦ إلى ٢ بؤونه سنة ١٥١٢ ش — أي من ٢٣ اكتوبر سنة ١٧٦٩ إلى ٧ يونيه سنة ١٧٩٦ م — من ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٨٣ إلى أول ذي الحجة سنة ١٢١٠ هـ، وتوفى. وكان اسمه يوسف قبل سيامته بطريركا وقد خلا الكرسي بعده أربعة أشهر.

(١٠٨) البطريك مرقس الثامن

أصله من ناحية طما التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا. وكان اسمه يوحنا. تخرج من دير أنبا انطونيوس. وأقام بطريكا اثنتي عشرة سنة واحد عشر شهراً وبضعة أيام. من ٢٨ توت سنة ١٥١٣ إلى ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ ش. أي من ٦ أكتوبر سنة ١٧٩٦ إلى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٠٩ م — من ٣ ربيع الثاني سنة ١٢١١ إلى ١٤ ذي القعدة سنة ١٢٢٤ هـ، وتوفي.

(١٠٩) البطريك بطرس السابع

أصله من ناحية الجاولي التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط. وكان اسمه منقريوس. تخرج من دير أنبا انطونيوس. وأقام بطريكا اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ونصف شهر. من ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ إلى ٢٨ برمهاث سنة ١٥٦٨ ش. أي من ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٩ إلى ٥ إبريل سنة ١٨٥٢ م ومن ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٢٤ إلى ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦٨ هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنة واحدة وبضعة أيام.

(١١٠) البطريك كيرلس الرابع

أصله من ناحية الصوامعة التابعة لمركز اخميم بمديرية جرجا. تخرج من دير أنبا انطونيوس. وأقام بطريكا ست سنوات وسبعة أشهر ونصف شهر، من ١١ بؤونه سنة ١٥٧٠ إلى ٢٣ طوبه سنة ١٥٧٧ ش. أي من ١٧ يونيه سنة ١٨٥٤ إلى ٣٠ يناير سنة ١٨٦١ م. ومن ٢١ رمضان سنة ١٢٧٠ إلى ١٨ رجب سنة ١٢٧٧ هـ، وتوفي. وقبل سيامته بطريكا تعين مطرانا عاما في ١٠ برموده سنة ١٥٦٩ ش (١٧ إبريل سنة ١٨٥٣ م — ٨ رجب سنة ١٢٦٩ هـ. وقد ظل مطرانا سنة واحدة وشهرين ثم انتخب بطريكا من التاريخ المقدم ذكره. وقد خلا الكرسي بعده سنة وثلاثة أشهر وبضعة أيام.

(١١١) البطريرك ديمتريوس الثاني

أصله من ناحية الجلاّد التابعة لمركز اخميم بمديرية جرجا. تخرج من دير أبي مقار. وأقام بطريركا سبع سنوات وسبعة أشهر من ٩ بؤونه سنة ١٥٧٨ إلى ١١ طوبه سنة ١٥٨٦ ش. أي من ١٥ يونيه سنة ١٨٦٢ إلى ١٨ يناير سنة ١٨٧٠ م من ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٧٨ إلى ١٥ شوال سنة ١٢٨٦ هـ، وتوفي. وقبل سيامته بطريركا كان اسمه مخائيل.

(١١٢) البطريرك كيرلس الخامس

أصله من ناحية تزمّت التابعة لمركز بني يوسف بمديرية بني سويف. وكان اسمه يوحنا النساخ. تخرج من دير البراموس وأقام بطريركا اثنتين وخمسين سنة وتسعة أشهر وبضعة ايام. من ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ إلى آخر ابيب سنة ١٦٤٣ ش. اي من اول نوفمبر سنة ١٨٧٤ إلى ٦ اغسطس سنة ١٩٢٧ م ومن ٢١ رمضان سنة ١٢٩١ لغاية ٧ صفر سنة ١٣٤٦ هـ، وتوفي. وقد خلا الكرسي بعده سنة وأربعة اشهر.

وفي مدته صدرت لائحة بتأليف المجلس الملي واختصاصاته وصودق عليها من الحكومة بأمر عال بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ م وهي تقضي بأن المجلس المذكور ينظر في مصالح الكنائس والمدارس والاقواف القبطية وغير ذلك من الاختصاصات. ولما شعر غبطة البطريرك باجفاف هذه اللائحة بسلطته الدينية لا سيما أن أسلافه كانوا مستقلين في أمورهم وأصبحت هذه العادة كقاعدة قديمة يصعب عليه التنازل عنها عرض غبطته على المعية السنية بأن جميع المسائل المدونة باللائحة هي مسائل دينية ومن شؤون غبطته النظر فيها كما فعل أسلافه. فلم توافق المعية على ذلك.

وقد تم انتخاب المجلس من اثني عشر عضواً أصلياً واثني عشر نائباً من كبار رجال الطائفة ونظر في بعض الشؤون الطائفية والمدرسية. ولكنه لم يستمر في عمله لعدم رغبة البطريرك في استمراره وتفرقة الكلمة بين المجلس والاكليروس، واستمرت الحالة في قلاقل ومشاغبات ومطاحن بين الفريقين إلى أن أعيد انتخاب المجلس ثانياً في يوم ٢٩ يونيه سنة ١٨٩٢ بدعوة من سعادة بطرس باشا غالي رغماً عن ارادة البطريرك. وصودق على هذا الانتخاب من مجلس النظار في ١٦ يوليه سنة ١٨٩٢. ولكن البطريرك حرر إلى هذا المجلس في ٢٠ منه أنه لا يقر بوجود المجلس الملي المذكور. ولما رأى أعضاء

المجلس الملي هذا التصميم من غبطته طلبوا من الحكومة رفع يده من جميع شؤون الطائفة الادراية ومن رئاسة المجلس الملي. فوافقت الحكومة على ذلك في الحال وصدر أمرها في ٢٨ يوليه سنة ١٨٩٢ بالموافقة وصدر قرار بهذا التعيين في ٢٧ أغسطس سنة ١٨٩٢م.

ولما لم يذعن غبطة البطريك لهذه الاوامر قرر المجلسان الملي والروحي بموافقة مجلس النظار ومصادقة الارادة السنية إبعاد غبطة البطريك ونيافة مطران الاسكندرية. وصدر الامر بذلك في أول سبتمبر سنة ١٨٩٢م فأبعد الاول إلى دير البراموس ببرية شيهات. والثاني إلى دير أنبا بولا على ألا يبرحا هذين الديرين قط. وفي ذات اليوم (يوم الخميس أول سبتمبر سنة ١٨٩٢م) بعد الظهر توجه سعادة محافظ الاسكندرية — وكان غبطة البطريك بالاسكندرية في هذا الوقت — إلى غبطة البطريك وأبلغه الارادة السنية فأجاب بالسمع والطاعة. فسأله متى تريد السفر فأجابه غداً. وفعلا سافر غبطته في صباح يوم الجمعة في قطار الركاب وبصحبه أحد معاوني المحافظة إلى أن أوصله لاتيائي البارود وودعه وعاد. وقد واصل غبطة البطريك السفر إلى الدير وأقام فيه.

وبعد ذلك بمدة طلب بعض كبار رجال الطائفة من سمو الخديو اعادة البطريك. وفي صباح يوم الجمعة ٢٣ طوبه سنة ١٦٠٩ توجه حضرات الاساقفة والمطارنة وتشرفوا بمقابلة دولة رياض باشا رئيس الوزراء حينذاك وطلبوا منه التوسط في اجابة هذا الطلب فوعدهم خيراً. وقد عرض الامر على سمو الخديو فأصدر ارادته السنية بتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣م رقم ٢ بعودة غبطة البطريك ونيافة مطران الاسكندرية من الاديرة المقيمين فيها كل منهما لمركزه.

وانتدبت الحكومة حضرة الياس بك ادوار للقيام إلى دير البراموس لحضور غبطة البطريك. فسافر عزته ومعه وفد من رجال الطائفة يوم الاربعاء ٢٥ طوبه سنة ١٦٠٩ وبصحبتهم اساقفة اسنا ومنفلوط واخميم وجرجا. وقد بارح غبطته الدير في مساء الجمعة ٢٧ طوبه من السنة المذكورة ووصل إلى مصر في يوم السبت ٢٨ منه (٤ فبراير سنة ١٨٩٣م). فتكون مدة نفيه خمسة أشهر ويومين. وكان الاحتفال بقدمه عظيماً. وبعد اقامته بضعة أيام حدثت مشاغبات من أعضاء المجلس الملي وأصروا على استمرار انتخابهم لباقي مدة الخمس السنوات كنص اللائحة. وبعد أخذ ورد اتفق الرأي على ايقاف المجلس الملي المذكور. وان ينتخب غبطة البطريك لجنة من أربعة من كبار رجال الطائفة المعروفين تحت رياسته لتدير شؤون الطائفة. وقد تم ذلك وانتخب

أصحاب العزة قليني بك فهمي (باشا الآن) وحنا بك باخوم وباسيلي بك تادرس ووهبه بك شلبي. وصدر الامر العالي بتاريخ ١٧ يونيه سنة ١٨٩٣ باعتماد هذه الجنة. واعلن هذا الامر بواسطة الداخلية لغبطة البطريك بتاريخ ١٨ منه. وباشرت اللجنة عملها. واول عمل قررته انشاء مدرسة اكليريكية لتعليم الرهبان وتوحيد عموم الاوقاف بديوان البطررخانة. ثم انتخب مجلس روعي مؤلف من حضرات القمامصة تادرس حنا وتادرس شنوده وميخائيل الشبلنجي وكيل وقف القدس ومرقس خادم كنيسة حارة زويله للنظر في الامور الدينية. وقد باشر هذا المجلس اعماله من جهة القضايا التي كانت متراكمة وأجرى البت فيها. وقرر منع تجوال القسوس بالقرى والمدن وعدم رسامة أحد منهم إلا اذا توافرت فيه الشروط المطلوبة إلى غير ذلك من الاعمال المفيدة للطائفة. واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن أعيد تجديد انتخاب المجلس الملي. وفي اثناء ذلك حصلت تغييرات وتحويرات باللائحة المذكورة في سني ١٩٠٨ و ١٩١٢ و ١٩٢٧ و ١٩٢٨م. وما زالت هذه اللائحة محلا للاعتراضات والمناوشات بين بعض رجال الطائفة والاكليروس إلى يومنا هذا. وقد كان هذا البطريك مشهورا بين ابناء الطائفة بالتواضع والصلاح.

(١١٣) الأنبا يوانس البطريك الحالي

أصله من بلدة دير تاسا التابعة لمركز البداري بمديرية أسيوط. تخرج من دير البراموس. وكان ميلاده في سنة ١٥٧١ش (سنة ١٨٥٥م/ ١٢٧١هـ). وسيم راهبا في سنة ١٥٩٢ش (سنة ١٨٧٦م/ ١٢٩٣هـ). ولما آنس فيه رؤساؤه الذكاء والاستقامة والطاعة سيم قسيسا. ولم تمض عليه ثلاث سنوات حتى رقي قمصا فرئيسا لدير البراموس في سنة ١٥٩٤ش. (سنة ١٨٧٨م/ سنة ١٢٩٥هـ). ولما خلا كرسي مطرانية الاسكندرية والبحيرة انتخبه الشعب مطرانا لهذا الكرسي في شهر برمهاث سنة ١٦٠٣ش. (مارس سنة ١٨٨٧م/ جمادى الثانية ١٣٠٤هـ).

وبعد وفاة الأنبا يوانس مطران المنوفية في ذاك الوقت قد زكاه شعب المنوفية وضمت اليه هذه الابروشية أيضا في سنة ١٦١٠ش. (سنة ١٨٩٤م/ سنة ١٣١١هـ). وصار مطرانا للبحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيلا للكراسة المرقسية باسكندرية. وقد اقام في هذا الكرسي حوالي أربعين سنة ثم انتخب بطريكا في ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ش. (١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨م/ ٣ رجب سنة ١٣٤٧هـ).

وعندما تولى رئاسة دير البراموس كان لهذا الدير ٨٧ فداناً ببلاد المنوفية من الاطيان المتوسطة. فوجه التفاته لتحسينها واستغلالها وتدبير ريعها وشراء اطيان من فائض هذا الريع سنة فسنة حتى بلغ ما يملكه الدير ٢٧٥ فداناً من أجود الاطيان بالمنوفية. وبنى لها عزبة بناحية طوخ النصارى وأقام فيها كنيسة كبيرة وداراً لائقة للزائرين والمتريدين. وعلاوة على ذلك فانه اشترى من ماله الخاص ٢٦ فداناً وقفها لهذا الدير ليصرف ريعها على حاجات رهبانه.

وكان أول اعماله بمطرانية الاسكندرية انشاء مدرسة لتعليم الرهبان قد تخرج منها كثيرون من القساوسة والاساقفة. وأرسل من طلبتها بعثة إلى اثينا لدراسة اللاهوت على نفقته الخاصة. نذكر منهم المرحوم الانبا لوكاس مطران قنا والانبا يوساب مطران جرجا.

وفي أول عهده بالمطرانية كان ايراد أوقاف الاسكندرية لا يزيد عن ١٥٠٠ جنيه سنوياً ولكن بحسن تصرفه ومعاونة حضرات اعضاء المجلس الملى له قد تحسن ايراد الوقف سنة فسنة بفضل ما شيده من العمارات والتجديدات لحساب الوقف حتى بلغ ايراده الآن ما يزيد على ١٥٠٠٠ جنيه سنوياً.

ومما يغبط عليه ما بذله من العناية والمعاونة لحضرات اعضاء المجلس الملى لترقية المدارس القبطية المرقسية حتى اصبحت من المدارس الابتدائية والثانوية الكبرى بالثغر إذ بلغ ما ينفقه الوقف سنوياً من ماله لادارة هذه المدارس من ٤٠٠٠ جنيه إلى ٥٠٠٠ جنيه علاوة على ايرادها والاعانات التي تصرفها لها وزارة المعارف. هذا فضلاً عن التجديدات والتحسينات التي اجراها بالكاتدرائية المرقسية ومشتملاتها.

ولما كان معروفاً أن الانبا كيرلس الخامس يقتدي بأراء الانبا يوانس في الاعمال الطائفية والكهنوتية لما يعهده فيه من الاخلاص له وحسن التصرف. وكان مشاعاً أنه هو الساعد الاكبر له في مناهضة المجلس الملى العام وعدم موافقته على لائحة سنة ١٨٨٣م حتى انه عند ابعاد الانبا كيرلس للدير في حادثة سنة ١٨٩٢م كانت القرارات والاوامر الصادرة في أول سبتمبر سنة ١٨٩٢م تشمل ابعاد الانبا كيرلس البطريك ونيافة الانبا يوانس (مطران الاسكندرية وقتها) الاول إلى دير البراموس والثاني إلى دير انبا بولا. وقد قاما إلى الديرين المذكورين تنفيذاً للأمر وبعد اقامتها بهذين الديرين خمسة أشهر ويومين صدر الأمر الكريم في ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣ رقم ٢ بعودتهما (كما هو مذكور بتاريخ المرحوم لأنبا كيرلس السابق). وقد عاد كل منهما إلى كرسيه باحتفال عظيم.

وكان عضوًا بمجلس شورى القوانين. ولما ألفت لجنة الدستور في سنة ١٩٢٢ عين عضوًا بها وله مواقف مشرفة تدل على الشجاعة والاستقلال في الرأي. ولما توفي الانبا كيرلس الخامس اجتمع المجمع الكليركي في يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٧م بناء على تزكيات من الشعب وقرر انتخاب الانبا يوانس نائبًا بطريركيا ريثما ينتخب البطريرك الجديد. وعقب ذلك اجتمعت المجالس المالية الفرعية والمجلس الملي العام في ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٧ و ١٤ منه وقررت الموافقة على قرار المجمع الكليركي ورفعت قراراتها للحكومة فصدر الامر الملكي في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ رقم ٨٨ باعتماده نائبًا بطريركا لمدة ستة أشهر لادارة شؤون الطائفة والبطريركية بحسب القوانين واللوائح الكنيسية.

ولما لم يتم انتخاب البطريرك في هذه المدة صدر أمر ملكي آخر بتاريخ ١٨ يونيه سنة ١٩٢٨ رقم ٢٢ بأن يظل الانبا يوانس نائبًا بطريركيا لمدة شهرين آخرين ابتداء من ١٦ يونيه سنة ١٩٢٨م ثم صدر أمر ثالث في ١٦ أغسطس من السنة المذكورة رقم ٥٠ بامتدادها شهرًا. ثم أمر رابع في ١٥ سبتمبر من السنة ذاتها رقم ٥٥ بامتدادها أربعة أشهر.

وفي أثناء المدة التي أقامها نائبًا بطريركيا وضع قانون نظامي للاديرة صدر به قرار من المجمع الكليركي العام في ١٧ امشير سنة ١٦٤٤ (٢٥ فبراير سنة ١٩٢٨م) من ضمنه أن يعود الرهبان الذين في المدن والكنائس (العلمانية) إلى أديرتهم لينقطعوا للتعاليم الدينية والعبادة ولا يبقى منهم إلا من تقضي الضرورة بوجوده في البطريركية أو بعض المطرانيات. وذلك محافظة على شرف الرهبانية مع تقرير عدم رسامة أي كاهن علماني إلا اذا كان من خريجي المدرسة الكليركية. ولا يتقدم للوعظ بالكنائس والمجتمعات إلا كل واعظ مشهور له بحسن السيرة والاستقامة.

وقد وفق إلى حل مشكلة اوقاف الأديرة التي كانت سببًا في دوام النزاع بين المجالس المالية والاكليروس بأن يتولى ادارة الاوقاف المذكورة حضرات المطارنة ورؤساء الاديرة بحكم وظائفهم. أو من يندبهم غبطته تحت اشراف لجنة برئاسة وعضوية اثنين من حضرات المطارنة يختارهما غبطته. وأربعة من اعضاء المجلس الملي العام يختارهم المجلس. وتكون مهمة هذه اللجنة مراجعة حسابات هذه الاوقاف وحفظ زائد ايراداتها بالمصروفات التي تختارها والعمل على ترقية شؤون الرهبان واصلاح حالة الاديرة. وفي آخر كل سنة ترفع اللجنة تقريرًا مفصلا باعمالها إلى المجلس الملي العام. وقد صدر

بذلك قرار من المجلس المذكور بتاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م وصودق عليه من وزارة الداخلية بتاريخ ١٩ منه.

وعندما انتهت مدة نيابته قد صار انتخابه باجماع رجال الاكليروس وبأغلبية كبار الطائفة بطريركا رغم المعارضات التي حدثت من بعض ابناء الطائفة مما لا تخلو منه أي طائفة كانت في مثل الاحوال لتباين الاغراض وتشعب المشارب. وقد صدر الأمر الملكي بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨ رقم ٨٦ باعتماد غبطته بطريركا واقيمت حفلة رسامته بكاتدرائية الاقباط بالمدرج الواسع بمصر في صباح يوم الاحد ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ ش، ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م وكانت من اعظم الحفلات وقد حضرها حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا نائباً عن جلالة الملك وبعض حضرات اصحاب السمو الامراء واصحاب المعالي الوزراء وحضرات الاعيان وكبار الطائفة. وقد تمت الحفلة والمراسم الدينية بغاية النظام.

وكان أول اعماله انشاء مدرسة لاهوتية للرهبان بخلوان واصلاح الدار البطريركية بمصر وغير ذلك من الاعمال النافعة.

ومما يحمد عليه غبطته اشرافه الفعلي على احوال الطائفة وتصريف الامور بكل حكمة وروية وزيارته للأديرة سنوياً مما بعث فيها روح النشاط والاصلاح وتبرعاته بسخاء للجمعيات الخيرية القبطية والمشروعات الطائفية من بناء كنائس وانشاء مدارس إلى غير ذلك من الأعمال المفيدة للطائفة.

ورغبة منه في تفقد حالة أبنائه الاحباش وتوطيداً للعلاقات الودية وتوثيقاً لعرى المحبة بين الكنيستين القبطية الارثوذكسية والحبشية ودعمًا للسلام بين الامتين المصرية والحبشية ايضاً، قد أبحر غبطته من بورسعيد في مساء يوم الاربعاء ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ باحتفال عظيم اشترك فيه الشعب والحكومة إلى جيوبتي فوصل إليها في صباح يوم الثلاثاء ٣١ ديسمبر المذكور. وكان في استقباله هناك وفدان احدهما من قبل الحكومة الحبشية والآخر من قبل الشعب الحبشي. وأعد لركوبه قطار خاص ومعه حاشيته والوفد الحكومي. وقام من جيوبتي في مساء اليوم المذكور. وفي صباح يوم الاربعاء أول يناير سنة ١٩٣٠ وصل إلى دير آراوا وكان في استقباله كبار رجال الحبشة وعلى رأسهم حاكم مدينتي دير آراوا وهرر من قبل الملك نفري. وبعد ما استراح قليلا في سراي الحاكم زار الكنيسة الحبشية بالمدينة. ثم قام ظهر اليوم المذكور من دير آراوا فوصل إلى محطة أديس ابابا بعد ظهر يوم الجمعة ٣ يناير سنة ١٩٣٠ م واستقبله هناك الملك ورجال

حكومته وقناصل الدول وكبار رجال الشعب الحبشي والطوائف الاخرى وبعد ان استراح قليلا قصد القصر الملكي وعند وصوله اطلق له خمسون مدفعًا ايزانا بقدومه. وقد كانت الحكومة أعدت برنامجًا لاقامة غبطته مدة سبعة عشر يومًا من ٤ يناير سنة ١٩٣٠ إلى يوم الاثنين ٢٠ منه.

ولكن لمصادفة مرض غبطته من تغيير حالة المناخ هناك قد عزم على العودة قبل هذا الميعاد وحدد يوم الجمعة ١٠ يناير سنة ١٩٣٠ للقيام بعد اقامته ستة أيام فقط وكان فيها ضيفًا كريمًا على صاحب الجلالة ملك الحبشة الذي اكرم وفادته اكرامًا عظيمًا. وفي صباح اليوم المذكور اعدت لغبطته سيارة ملكية لركوبه من القصر الملكي النازل فيه إلى المحطة. وقد سبقه اليها لتوديعه جلالة الامبراطورة زوريتو وجلالة الملك نفري والملكة من وسمو الرأس كاسا والرؤوس الاحباش والوزراء وكبار الدولة الحبشية — وهذه أول مرة قامت فيها الامبراطورة بتوديع ضيف إلى المحطة وقد رافقه جلالة الملك إلى محطة نهر الآواش وقد وصل اليها القطار الخاص الذي يقلهما والحاشية في مساء ذات اليوم. وبعد الاستراحة والعشاء بفندق المحطة خرج غبطته من الفندق وودع جلالة الملك وركب القطار الخاص إلى جيوبتي وأبحر منها إلى السويس فوصل اليها يوم الاحد ١٩ يناير سنة ١٩٣٠ ومنها سافر في اليوم نفسه إلى مصر بقطار خاص اعدته رجال الجمعية الخيرية القبطية وكبار الطائفة بالسويس. وكان استقباله عظيمًا من الحكومة والأمة بكل محطة.

وفي يوم ٢٧ منه حظى بمقابلة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وابلغ جلالاته تحيات صاحبي الجلالة الامبراطورة روزيتو والملك نفري وتمنياتهما الطيبة لجلالاته ولأفراد الأسرة المالكة الكريمة والشعب المصري. وبسط على مسامعه ما كان لزيارته من عظيم الاثر في نفوس الاحباش عمومًا فأعزب جلالاته عن ارتياحه العالي إلى نتائج هذه الزيارة وأظهر له من العطف وحسن الرحابة ما يستحقه على تجشمه المتاعب مع شيخوخته حبًا في دوام الودائم بين الأمتين.

وقد عرفناه من زمن بعيد صالحًا في شخصه كريمًا في خلقه سديدًا في آرائه حكيماً في عمله نسأل المولى أن يديم عليه نعمة الصحة ويمنحه حياة طيبة طويلة.

فهرس

أسماء البطارقة مرتبين بحسب النواحي والأديرة التي تخرجوا منها:

عدد	رقم	الاسماء	الناحية أو الدير
١	١	ماري مرقس الرسول صاحب الكرازة المرقسية	برقة
٢	٢	الأنبا أنيانوس	الاسكندرية
٣	٣	الأنبا مليانوس	الاسكندرية
٤	٤	الأنبا كردينوس	الاسكندرية
٥	٥	الأنبا أبريموس	الاسكندرية
٦	٦	الأنبا يسطس	الاسكندرية
٧	٧	الأنبا أرمانوس	الاسكندرية
٨	٨	الأنبا مرقيانوس	الاسكندرية
٩	٩	الأنبا كالوتيانوس	الاسكندرية
١٠	١٠	الأنبا أغريبنوس	الاسكندرية
١١	١١	الأنبا يولييانوس	الاسكندرية
١٢	١٢	الأنبا ديمتريوس	الاسكندرية
١٣	١٣	الأنبا باركلاس	الاسكندرية
١٤	١٤	الأنبا ديوناسيوس	الاسكندرية
١٥	١٥	الأنبا ماكسيموس	الاسكندرية
١٦	١٦	الأنبا وإثاناس	الاسكندرية
١٧	١٧	الانبا بطرس خاتم الشهداء	اسكندرية
١٨	١٨	الانبا ارثلاؤس	اسكندرية
١٩	١٩	الانبا اسكندروس	اسكندرية
٢٠	٢٠	الانبا اثناسيوس الرسولي (الأول)	اسكندرية
٢١	٢١	الانبا بطرس الثاني	اسكندرية
٢٢	٢٢	الانبا تيموتاوس	اسكندرية
٢٣	٢٣	الانبا توفيلس	اسكندرية

مختصر تاريخ البطارقة

الناحية أو الدير	الاسماء	رقم	عدد
اسكندرية	الانبا كيرلس الأكبر	٢٤	
اسكندرية	الانبا ديسقورس	٢٥	
اسكندرية	الانبا تيموتاوس الثاني	٢٦	
اسكندرية	الانبا بطرس الثالث	٢٧	
اسكندرية	الانبا اثناسيوس الثاني	٢٨	
اسكندرية	الانبا ديسقورس الثاني	٣١	
اسكندرية	الانبا تيموتاوس الثالث	٣٢	
اسكندرية	الانبا تاوذاسيوس	٣٣	
اسكندرية	الانبا انسطاسيوس	٣٦	
اسكندرية	الانبا انديرنيكوس	٣٧	
اسكندرية	الانبا مرقس الثاني	٤٩	
اسكندرية	الانبا تاوفيانوس	٦٠	
اسكندرية	الانبا زخارياس (زكريا)	٦٤	٣٥
دير أبي مقار	الانبا يوحنا الراهب (الاول)	٢٩	
دير أبي مقار	الانبا قسما الاول	٤٤	
دير أبي مقار	الانبا ميخائيل الاول	٤٦	
دير أبي مقار	الانبا مينا الاول	٤٧	
دير أبي مقار	الانبا يوحنا الرابع	٤٨	
دير أبي مقار	الانبا يعقوب	٥٠	
دير أبي مقار	الانبا يوساب (يوسف)	٥٢	
دير أبي مقار	الانبا قسما الثاني	٥٤	
دير أبي مقار	الانبا سانوتيوس الاول (شنودة)	٥٥	
دير أبي مقار	الانبا ميخائيل الثالث	٥٦	
دير أبي مقار	الانبا غبريال الأول	٥٧	
دير أبي مقار	الانبا مقاره الاول	٥٩	

وادي النطرون

الناحية أو الدير	الاسماء	رقم	عدد
دير أبي مقار	الانبا مينا الثاني	٦١	٢٤
دير أبي مقار	الانبا فيلوتاوس	٦٣	
دير أبي مقار	الانبا سانوتيس الثاني (شنودة)	٦٥	
دير أبي مقار	الانبا كيرلس الثاني	٦٧	
دير أبي مقار	الانبا ميخائيل الرابع	٦٨	
دير أبي مقار	الانبا مقاره الثاني	٦٩	
دير أبي مقار	الانبا ميخائيل الخامس	٧١	
دير أبي مقار	الانبا يوحنا الخامس	٧٢	
دير أبي مقار	الانبا بطرس الخامس	٨٣	
دير أبي مقار	الانبا مرقس الخامس	٩٨	
دير أبي مقار	الانبا متاؤوس الثالث	١٠٠	
دير أبي مقار	الانبا ديمتريوس الثاني	١١١	
دير الزجاج	الانبا يوحنا الثاني	٣٠	٤
دير الزجاج	الانبا بطرس الرابع	٣٤	
دير الزجاج	الانبا اسكندروس الثاني	٤٣	
دير الزجاج	الانبا سيمون الثاني	٥١	
دير أبي يحنس	الانبا دميانوس	٣٥	٣
دير أبي يحنس	الانبا تاودروس	٤٥	
دير أبي يحنس	الانبا ميخائيل الثاني	٥٣	
دير الانبا زكريا	الانبا ايساك (اسحق)	٤١	١
دير البراموس	الانبا خرستوذولوس	٦٦	
دير البراموس	الانبا يوحنا الرابع العشر	٩٦	
دير البراموس	الانبا متاؤوس الرابع	١٠٢	
دير البراموس	الانبا كيرلس الخامس	١١٢	

مختصر تاريخ البطارقة

عدد	رقم	الاسماء	الناحية أو الدير
٥	١١٣	الانبا يوانس الحالى	دير البراموس
٢	٨٠	الانبا يوحنا الثامن	ديرشهرار (دير السريان الان)
	٨٤	الانبا مرقس الرابع	ديرشهرار (دير السريان الان)
٤	٨٦	الانبا غبريال الرابع	دير المحرق
	٨٧	الانبا متاؤوس الاول	دير المحرق
	٩٠	الانبا متاؤوس الثاني	دير المحرق
	٩٣	الانبا يوحنا الثاني العشر	دير المحرق
٧	٩١	الانبا غبريال السادس	دير أنبا أنطونيوس
	١٠١	الانبا مرقس السادس	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٣	الانبا يوحنا السادس عشر	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٧	الانبا يوحنا الثامن العشر	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٨	الانبا مرقس الثامن	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٩	الانبا بطرس السابع	دير أنبا أنطونيوس
	١١٠	الانبا كيرلس الرابع	دير أنبا أنطونيوس
٣	١٠٤	الانبا بطرس السادس	دير أنبا بولا
	١٠٥	الانبا يوحنا السابع العشر	دير أنبا بولا
	١٠٦	الانبا مرقس السابع	دير أنبا بولا
١	٧٩	الانبا تاودوسيوس الثاني	دير أبي فانه
١	٨٢	الانبا بنيامين الثاني	دير جبل طرا
١	٨٨	الانبا غبريال الخامس	دير القلمون
١	٩٥	الانبا غبريال السابع	دير السوريان
١	٩٧	الانبا غبريال الثامن	دير أنبا بشوي
	٧٠	الانبا غبريال الثاني	القاهرة
	٧٤	الانبا يوحنا السادس	القاهرة

وادي النطرون

عدد	رقم	الاسماء	الناحية أو الدير
	٧٦	الانبا اثناسيوس الثالث	القاهرة
٤	٧٨	الانبا يوحنا السابع	القاهرة
	٤٢	الانبا سيمون الاول	بطاركة سوريا
	٦٢	الانبا أبرام	بطاركة سوريا
٣	٧٣	الانبا مرقس الثالث	بطاركة سوريا
	٣٨	الانبا بنيامين الاول	مريوط
٢	٣٩	الانبا اغاثونوس	مريوط
١	٧٧	الانبا غبريال الثالث	الشام
١	٨٥	الانبا يوحنا العاشر	دمشق
١	٤٠	الانبا يوحنا الثالث	سمنود
١	٥٨	الانبا قسما الثالث	لم يعثر على بلده
١	٧٥	الانبا كيرلس الثالث	الفيوم
١	٨١	الانبا يوحنا التاسع	المنوفية
١	٨٩	الانبا يوحنا الحادي عشر	المكس
١	٩٢	الانبا ميخائيل السادس	سمالوط
١	٩٤	الانبا يوحنا الثالث عشر	صدفا
١	٩٩	الانبا يوحنا الامس عشر	ملوي
١١٣	المجموع		

الفصل الخامس

تاريخ الأديرة البحرية بوادي النطرون

(١) عدد الاديرة في عصر مكاريوس واليوم

يخبرنا تاريخ الأتبا مكاريوس أنه كان في آخر أيامه أربعة أديرة عامرة بالرهبان وهي:

(١) دير البراموس.

(٢) دير الأتبا مكاريوس.

(٣) دير يحنس القصير.

(٤) دير أنبا بشوي.

وتفصيل ذلك أنه لما كثرت الرهبان عند الأتبا مكاريوس بنى لهم كنيسة هي موضع دير برموس. ولما رأى أنها قد ضاقت بالمصلين بنى لهم غيرها هي موضع دير الأتبا مكاريوس الآن. وأما عن ديرى يحنس القصير وأنبا بشوي فقد جاء عنهما في تاريخ الأتبا مكاريوس ما يأتي: «وكان كثيرون يترهبون عنده ... رسم لهم بهذه المساكن وجعلها تسمى بأسمائهم فبعضها كان يسمى دير الأب يحنس (القصير) وداخل منه دير أنبا بشيه (بشوي) وعاش الأب مقاره حتى ابصر الأربعة أديرة عامرة». هذا ولقد تزايد عدد الأديرة حتى بلغ في أيام الأتبا بطرس البطريك (٣٤) ستمائة دير للرهبان وجاء عن ذلك في تاريخه الخط «وكان خارج مدينة الاسكندرية ستمائة دير للرهبان والراهبات عامرة مثل خلايا النحل سوى اثنتين وثلاثين صنيعا للراهبات أيضًا وكلهم ارثوذكسين. وكان البطريك يدبر الكل في أحوالهم وقد هدمها الفرس ايام البطريك اندرونيقوس

ولم تتجدد إلى اليوم»^١. ثم بلغت في وادي النطرون مائة دير كما روى المقرئزي (ج ٢ ص ٥٠٨). وفي سنة ٥٧٥ بنى دير يوحنا كاما الشهير بالسوريان وصارت في أيام البطريك شنوده (٥٥) سبعة وهي:

- (١) دير البرموس.
- (٢) دير مكاريوس.
- (٣) دير يوحنا القصير.
- (٤) دير الأنبا بشوي.
- (٥) دير يوحنا كاما.
- (٦) دير السوريان.
- (٧) دير الأنبا موسى^٢.

وهي التي كانت قائمة حوالي سنة ١٠١٥ في أيام ابن فضل الله العمري صاحب كتاب «مسالك الإبصار في ممالك الأمصار» بعد أن كانت حوالي المائة أيام الفتح العربي. وقد زارها أيام السلطان الناصر^٣ فقال: «الديارات السبع» وهي في الوجه البحري وهو سفلى مصر ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم ومررنا على بعضها في الصحبة الشريفة الناصرية وهي في رمال منقطعة وسباخ مألحة وبرار معطشة وقفار مهلكة ويشرب سكانها من جفارات لهم وهم في غاية من قشف العيش وشظف القوت ويحمل النصارى اليهم جلائل الذور والقرايين وتخصهم بجلائل التحف ويتخذ كتبة القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادي معهم ليكونوا لهم ملجأ من الدولة إذا جاءت عليهم صروفها»^٤. ويذكر المقرئزي هذه الأديرة السبعة بعد ابن العمري بأكثر من قرن فيقول. «وادي هبيب وهو وادي النطرون ويعرف ببرية شيهات^٥ وبرية الاسقيط وميزان

^١ أيام أبي المكارم القائل ذلك في كتابه (الكنائس والديارات) الخط.

^٢ راجع تاريخ يوحنا كاما المطبوع بالقبطية والانكليزية في باريس سنة ١٩١٩م.

^٣ السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك قلاوون ملك في سنة ١٢٩٩م أي سنة ١٠١٥هـ/٦٩٨هـ (صحته ١٠١٦هـ/٦٩٩هـ). وفي أيامه كانت حادثة هدم الكنائس سنة ٧٢١هـ (١٣٢١م/١٠٣٧هـ)

ومكث ٤٤ سنة سلطاناً ومات سنة ١٣٤١م/١٠٥٧هـ.

^٤ انظر كتاب ابن فضل الله العمري صفحة رقم ٣٧٤.

^٥ شيهات كلمة قبطية هي (شيهيت) معناها ميزان القلوب.

القلوب. فانه كان بها في القديم مائة دير صارت سبعة ممتدة غربًا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة شمالا والفيوم جنوبًا» وكانت ثمانية في سنة ٩٢٥ ش أي سنة ١٢٠٩م وهي كما ذكرها أبو المكارم المؤرخ القبطي في كتابه (الكنائس والديارات) الذي لم يطبع بعد:

- (١) دير الأنبا مكاريوس.
- (٢) دير السوريان.
- (٣) دير الأنبا بشوي.
- (٤) دير يوحنا كاما.
- (٥) دير سيدة برموس.
- (٦) دير أنبا موسى.
- (٧) دير الاسقيط الذي ترهب فيه القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك.
- (٨) دير يوحنا القصير.

ومن كتاب «عمل الميرون» نعلم أنها كانت عشرة أديرة وذلك سنة ١٠٩٠ ش (سنة ١٣٧٤م) حينما طلع البطريك غبريال (٨٦) إلى برية الأنبا مكاريوس لعمل الميرون في تلك السنة حيث يذكر أنه زار هذه الأديرة على الترتيب الآتي:

- (١) دير يوحنا القصير.
- (٢) دير بانوب.^٦
- (٣) دير الحبش.
- (٤) دير الأرمن.
- (٥) دير الأنبا بشوي.
- (٦) دير برموس.
- (٧) دير سيدة برموس.
- (٨) دير السوريان.

^٦ قد ذكرها المقرئزي أيضًا فقال أثناء الكلام عنها — دير الياس عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس كما خرب دير الياس اكلت الارضة اخشابهما فسقطا.

(٩) دير يوحنا كاما.

(١٠) دير انبا مكارىوس.

وكانت حوالي سنة ١١٩٨ ش (سنة ١٤٨٢ م) ستة حينما زار البرية الانبا اغناطيوس بطريك انطاكيه وذلك في يوم السبت رفاع الصوم الكبير سادس شهر أمشير سنة ١١٩٨ ش سنة ١٤٨٢ م وهي:

(١) دير الأنبا بشوي.

(٢) دير السوريان.

(٣) دير الأنبا مكارىوس.

(٤) دير يوحنا القصير.

(٥) دير يوحنا كاما.

(٦) دير سيدة برموس.

وقد تهدم ديرا يوحنا القصير ويوحنا كاما وبقيت الاربعة الأخر وسيأتي الكلام عنها فيما بعد.

(٢) عدد الرهبان

ما كاد المسيحيون يسمعون بفضائل القديس مكارىوس حتى صاروا يحجون اليه زرافات ووجدانا ليشاهدوه ويسمعوا تعاليمه. وكانت تروق للبعض منهم عيشته النسكية فكانوا يؤثرونها على عيشة العالم ويلبثون تحت ارشاده وصار عددهم يتزايد بكثرة حتى بلغ في أيامه ٢٤٠٠ الفين واربعمائة راهب وذلك كما يروي كتاب التاريخ الرهبان انه كان قد حضر إلى برية الانبا مكارىوس رجل من أغنياء القسطنطينية ومعه مبلغ عظيم من المال أراد توزيعه على الرهبان. ولما لم يقبلوا شيئاً قدمه إلى الأنبا مكارىوس فرفضه هو أيضاً بدوره. ولكنه بعد الحاح شديد من ذلك الغني أمر ف ضرب الناقوس فاجتمع اليه الرهبان وكان عددهم الفين واربعمائة راهب وعرض عليهم المال ليأخذ من يريد كما يشتهي. فأبوا كلهم فحينئذ أمره الأنبا مكارىوس أن يرجع بماله إلى العالم. فلم يقبل وفضل المكث معهم وطرح المال أمام الانبا مكارىوس ليتصرف فيه كما يعرف. فقال له القديس: (عمر به موضعاً في الأديرة يكون تذكراً لك). وقد عمل كما قال له مكارىوس ديراً فخماً وانهى

بقية حياته راهبًا. ولما نفى القديس مكاريوس الكبير والقديس مكاريوس الاسكندري إلى جزيرة غاغرا وعند عودتهما إلى البرية قابلهما رهبانها وكان عددهم خمسين ألف راهب. وقال ايردينموس إن الأنبا ايسيدوروس تلميذ الأب مكاريوس كان رئيسًا على ألف راهب كلهم حبسوا داخل حصن الدير ولم يكن يخرج أحدا منهم من الدير البتة إلى يوم وفاته ما خلا اثنين كانا يخرجان لبيع شغل ايديهم واحضار ما يحتاجونه. وذكرت الجملة الآتية عن الأنبا موسى تلميذ الأنبا ايسيدوروس السالف الذكر «السلام لك يا قديس الله أنبا موسى ... واجتمع عندك خمسمائة راهب بدير برموس».

ولما فتح عمرو بن العاص مصر. خرج له في طريقه على ما روى المقرئ (ج ٢ ص ٥٠٨) سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكازه فسلموا عليه، وأنه كتب عليهم كتابًا هو عندهم.

ولما عاد البطريك بنيامين (٣٨) إلى كرسيه بالاسكندرية حيث كان هاربا من وجه المقوقس البطريك والوالي الملكي بعدما دعاه عمرو بن العاص إلى العودة إلى مقره آمنا وحضر إليه رهبان دير الانبا مكاريوس ليكرس لهم الكنيسة التي بنوها يذكر أن الارض كانت تهتز بهم عند مقابلتهم له قال هذا البطريك: «فلما قريبا إلى الدير بنحو ميلين. هو ذا قد خرج للقائنا فتيان بايديهم سعف النخل أولا ومن بعدهم الشيوخ حاملين المجامر وصلبانا يسبحون بألحان ويرتلون بتهليل ... وعندما خرج الشيوخ وهم يسبحون اهتز الجبل جميعه من كثرتهم وصفوفهم مثل جند السماء وهم طغمت طغمت». اهـ.

وفي سنة ٥٧٥ ش/ سنة ٨٥٩ م تنيح الأنبا يوحنا كاما وكان تحت تدبيره ثلاثمائة راهب ولأنه يذكر في تاريخه أن ديريه كان خامس الأديرة الاربعة — وهي دير برموس ودير يوحنا القصير ودير الأنبا بشوي ودير أنبا مكاريوس. وكانت هذه الأديرة أكبر منه بكثير وأقدم. فعلى أقل تقدير يكون في كل دير ثلاثمائة راهب فيكون اذن في ذاك الزمان ١٥٠٠ راهب، مع أنه مما سيأتي يعلم انه كان بها أكثر من هذا العدد. وهذا بيان عدد الرهبان أيام بطركية خرسطوذولو (٦٦) سنة ٧٣٣ ش (١٠١٧ م).

وفي سنة ١٢٠٩ م/ سنة ٩٢٥ ش. أيام أبي المكارم المؤرخ القبطي كان بدير أنبا مكاريوس ألف راهب وبدير يوحنا القصير مائة وخمسة وستون وبقية الأديرة كما كانت سنة ١٠١٧ م سنة ٧٣٣ ش.

وادي النطرون

جدول ١-٥: بيان عدد الرهبان سنة ١٠١٧ م.

اسم الدير	عدد الرهبان
مكارىوس (مقار)	٤٠٠
أنبا بشوي	٤٠
يوحنا القصير	١٥٠
يوحنا كاما	٢٥
برموس	٦٠
موسى	٢
السوريان	٦٠

واحصى الرهبان في أيام كيرلس (٦٧) فكانوا الفي راهب بما فيه من ديارات أنبا مكارىوس والصعيد. والجدول الآتي يبين عدد رهبان الاربعة الأديرة القائمة الآن من سنة ١٦٦٧/١٣٨٣ م (١٩٢٤/١٦٤٠ ش):

سنون للشهداء	البرموس	السوريان	أنبا بشوي	مكارىوس
١٣٨٣ (١٦٦٧ م)	١٤			
١٤٣٦ (١٧١٩ م)	١٠			
١٤٨٤ (١٧٦٧ م)	١١			
١٤٩٧ (١٧٨٠ م)	١٨	٢٠	١٨	٢٢*
١٥٥١ (١٨٣٥ م)	٧	٤٠	١١	١٧??
١٥٦٤ (١٨٤٧ م)	٠	٤٥	٠	٠
١٥٦٩ (١٨٥٢ م)	٠	٥٦	٠	٠
١٦١٣ (١٨٩٧ م)	٥٥	٤٠	٢٥	٣٠
١٦٢٢ (١٩٠٦ م)	٢٠	١٨	١٦	٣١
١٦٤٠ (١٩٢٤ م)	٦٨	٥٨	٣٥	٤٠

(٣) مواقع الأديرة

تقع أديرة وادي النطرون في ثلاثة اماكن.

فالمكان الاول: في البرية الداخلة غربي بير هوكر بمقدار ساعة وربع مشياً على الاقدام.
ويرى:

(١) دير برموس.

(٢) ودير سيدة برموس وقد تهدم الاول.

والمكان الثاني: شرقى هذين الديرين وإلى الجنوب قليلا بمقدار ساعة ونصف مشياً على الاقدام ويحتوي على

(٣) دير السوربان وقد تهدم وإلى الشمال الشرقي منه بمقدار مائة متر.

(٤) دير يوحنا كاما وفي زاويته القبليّة الشرقية ديران ممتدان إلى الشرق منه باق من جدرانها ما يبلغ ارتفاعه مقدار أربعة أمتار. مدفونة بالرمال وعلى وجه التحقيق هما ديورا.

(٥) بانوب.

(٦) الارمن. وإلى الجنوب الشرقي من دير يوحنا كاما بمقدار كيلو متر واحد.

(٧) دير الانبا بشوي. وإلى الجنوب منه بمقدار ٤٥ دقيقة على القدم وإلى الشرق قليلا.

(٨) دير يوحنا القصير. ولم يبق إلا اطلاله وفي وسطه شجرة نبق زرعها يوحنا

نفسه ولم تزل باقية إلى اليوم. وقد تحانت وإلى الشرق منه بمقدار مائتي متر.

(٩) دير الياش للحبش. قال عنه المقرئزي «وهو دير لطيف بجوار بويحنس

(يحنس)، أي يوحنا القصير»، وقد تهدم ولو يبق إلا أسواره أخذت منها الحجارة وبقيت قوالب اللبن.

والمكان الثالث: وهو إلى الجنوب الشرقي من سابقه بمقدار ثلاث ساعات على القدم وبه

(١٠) دير الانبا مكاريوس. والحاصل أن الاديرة القائمة الآن في القرن العشرين هي أربعة

(١) دير الانبا مكاريوس.

(٢) دير أنبا بشوي.

(٣) دير يوحنا كاما.

(٤) دير سيدة برموس.

(٤) الاديرة المتهدمة

وقبل القول عن الاديرة القائمة الآن يجدر الكلام عن الاديرة المتهدمة للتاريخ:

دير يوحنا القصير: ويوحنا هذا كان تلميذًا للانبا بمويه الذي أمره أن يزرع عودًا يابسًا أعطاه له في مكان هو الذي فيه اطلال الدير المعروف باسمه وصار يسقي هذا العود ثلاث سنوات حتى تأصل ونما وأتى بثمر. ولم تزل هذه الشجرة إلى الآن. قال عنه المقريري: «دير أبي يحنس — كذا وصحتها يحنس Ιωδαννης القصير — يقال إنه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانه. ولأبي يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق فيه الآن إلا ثلاثة رهبان». ا.هـ.

وقال أبو المكارم — «دير ابي يحنس الاغومينوس الراهب القصير. ويحيط به سور دائر وبيعة على اسمه وفيه جسده الطاهر وفيه بيعة للشهيد الجليل ماري جورجىوس وفيه مغطى ... ويجاور هذا الدير جوسق ... وعدة الرهبان فيه إلى آخر برمهات سنة ٨٠٤ (سنة ١٠٨٨ م) ١٦٥ راهبا. وباحدى القلاي بيعة على اسم ايليا النبي اهتم بتجديدها رهبان القلاية بما جمعه من النصارى وكرسها أنبا يؤنس البطريك (٧٤) في السنة الثالثة والسبعمئة للشهداء (سنة ٩٨٧ م) الابرار». ا.هـ.

دير ايليا النبي: قال عنه المقريري: «وهو دير للحبشة وقد خرب دير بويحنس كما خرب دير الياس فقد أكلت الارضة (العثة) أخشابهما» فسقطا وصار الحبشة إلى دير سيدة بويحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير». ا.هـ.

دير ابانوب: قال عنه المقرئزي: «وقد خرب هذا الدير أيضًا و(أنبانوب) هذا من أهل سمنود قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمنود». ا.هـ.

دير الارمن: قال عنه المقرئزي: «وهو قريب من هذه الاديرة وقد خرب». ا.هـ.

دير موسى: قال عنه المقرئزي: «ويقال أبو موسى الاسود ويقال برمؤس وهذا الدير لسيدة برمؤس فيرموس اسم الدير». ا.هـ. وقال ابو المكارم: «دير أبو موسى الحبشي الاسود ومغارته وفيها إلى آخر سنة ٨٠٤ ش (١٠٨٨ م) راهبان يعقوبي وسورياني. وذكر أن جسده الطاهر في دير برموس. ذكر أنه بيعة لا دير». ا.هـ.

دير السوريان: قال عنه ابو المكارم: «الدير المعروف بالسريان وفيه جماعة من السريان إلى آخر برمهات سنة ٨٠٤ ش (سنة ١٠٨٨ م) ستين راهبًا». ا.هـ.

(٥) دير سيدة برموس

قال أبو المكارم: «الدير المعروف ببرماوس وهو دير الروم القديسين وهما الاخوان الباران مكسيموس ودوماديوس أولاد الروم وبيعته على اسم العذراء الطاهرة وفيه بيعة للقديس ايسيدوروس ... وفيه أجساد هذين الاخوين وفيه جسد القديس الجليل الشجاع في الاعمال الصالحة أبو موسى الاسود وفيه جوسق كبير وعلى الجميع حصن دائر». ا.هـ. ومساحة هذا الدير فدانان وسدس وبه الآن في القرن العشرين خمس كنائس:

- (١) **كنيسة العذراء:** وهي أقدم كنيسة من نوعها في الوادي وبداخلها كنيسة تان.
- (٢) **كنيسة الامير تادرس:** وهي بكنيسة العذراء على شمال الداخل بابها البحري.
- (٣) **كنيسة بسخرون الشهيد:** وهي بكنيسة العذراء من الشمال الغربي من الداخل.
- (٤) **كنيسة يوحنا المعمدان:** شيدها غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس الخامس البطريك المائة والثاني عشر سنة ١٦٠٠ ش (سنة ١٨٨٤ م) وعمل لها حجابًا جديدًا حضرة صاحب النيافة الانبا يؤنس (غبطة البطريك الحالي سنة ١٦٢٧ ش (١٩١١ م)). وكان في مكانها كنيسة على اسم أنبا أبلو وأنبا ايوب شادها المعلم ابراهيم الجوهري. ويوجد في كتاب تاريخ تكلا هيمانوت الحبشي الخط بدير البرموس خبر بناية هذه الكنيسة. وخلصته أنه في يوم الجمعة من شهر بابه سنة ١٨٩٤ وفي رئاسة الأنبا يؤنس (١٠٧) توجه رهبان دير البرموس إلى المعلم ابراهيم الجوهري واعلموه أن القصر القديم

قد تهدم ورغبوا منه أن يهتم بترميمه وأنه أحضر الأنبا يوساب أسقف القيامة وأعطاه المال والغلال وكامل ما تعتازه البناية. فتوجه الأسقف المذكور والبنائون والفعلة إلى الدير ومكثوا به خمسة شهور واصلحوا ما تهدم من القصر وبنوا فيه كنيسة على اسم الملاك ميخائيل. وحيث إنه كان بالدير مقبرة فيها جسدا أنبا ابلو وأنبا أبيب أرسل الأسقف وأعلم ابراهيم الجوهري أنه يريد بناء كنيسة لهذين القديسين. فأرسل له الجوهري يعلن سروره بذلك ويكلفه ببناء كنيسة لهذين القديسين فبناها الأسقف وكرزها في اليوم الثلاثين من شهر أمشير الذي هو الاحد الثالث من الصوم المقدس في سنة تاريخه.

(٥) **كنيسة الملاك ميخائيل:** في القصر القديم شيدها الجوهري وقد مر ذكرها وبالدير جملة صور قديمة جدًا غير معروف تاريخها ونذكر مالها تاريخ منها:

(١) صورة أبي نفر السائح رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م) أي ١١٨٧ هـ.

(٢) صورة أنبا بولا وأنبا انطونيوس ...

(٣) صورة انبا ابلو وأنبا أبيب ... ومكتوب بأسفل كل منها «اذكر يارب عبدك المعلم ابراهيم الجوهري في ملكوتك».

(٤) صورة مارى جرجس رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٩٥ ش (١٧٧٩ م) وبأسفلها «اذكر يارب عبدك المتهم المعلم دميان ايلياس في ملكوتك».

(٥) صورة أنبا برسوما العريان رسم ابراهيم الناسخ سنة (١٤٨٩ ش/١٧٧٣ م).

(٦) صورة العذراء رسم ابراهيم الناسخ مكتوب بأسفلها «اذكر يارب عبدك المتهم المعلم عبد المسيح وأهل بيته في ملكوتك سنة ١٨٨٤».

(٧) صورة مكسيموس ودوماديوس رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م). وبكنيسة العذراء تابوتان داخل الواحد جسد الأنبا موسى الأسود وبالأخر جسد الأنبا ايسيداروس

مائدة الدير: يتوصل إليها من الجنوب الغربي من داخل كنيسة العذراء ويبلغ طولها ١٤ مترًا وعرضها متر واحد. وبالجبهة الشرقية من صحن المائدة منجليه (كلمة قبطية يونانية تعني مكان الانجيل) ⲧⲉ ⲡⲁⲓⲣⲁⲗⲓⲁ يوضع عليها كتاب أخبار الرهبان ويقرأ فيه أمين الدير بعض أخبار الرهبان اثناء تناولهم الطعام. وتقسم المائدة إلى ثلاثة أقسام الاول للشيوخ والثاني لمن دونهم من الرهبان والثالث للمبتدئين.

القصر الجديد: شيده قداسة البابا المعظم الأنبا يونس البطريك الحالي كما شيد أغلب قلالي (أود) الدير.

الساقية القديمة: ماؤها مالح وجد فيه بعد التحليل ثلاثة معادن ملح ونطرون وكبريت. وفي سنة ١٦١٨ش (١٩٠٢م) أصلحها غبطة البطريك الحالي في السنة السادسة عشرة من مطرانيته. وذلك أنه أحضر لها مهندسًا ودق في وسطها مواسير حديد وأخرج من داخلها الرمال ثم أحضر لها غبطته ٣٠٠٠ طوبة حمراء و ٣٠ برميل اسمنت ومائة عرق خشب و ٥٠ لوح بندق وما يلزم للعمل وست علب حديد اتساع الواحدة متران ونصف وارتفاعها متر و ٢٠ سنتمترًا و ٧٥٠ أقة وأدخلت العلب في الساقية. وقد تكلف العمل في ذلك ٣٦٥ جنيهاً مصرياً.

الطللمبة الجديدة: ولما لم يكن ماء الساقية القديمة عذبًا كما كان المنتظر بعد تصليحها عملت الطلمبة الجديدة بحري الساقية بمسافة قليلة فخرج ماؤها عذبًا. وقد عملت في هذا المكان بارشاد غبطة الأنبا كيرلس الخامس.

منارتا الدير: في احديهما جرس قديم مكتوب عليه في دائرته أسماء الأربعة الانجليين متى ومرقص ولوقا ويحنا باللغة الروسية.

الحديقتان: الاولى بحري كنيسة يوحنا المعمدان والاخرى قبلها وفيها شجر النخيل والرمان والخروب والعنب.

المكتبة: تحتوي على كتب قديمة والحديثة أوقفها جناب القمص عبد المسيح المسعودي الذي رتب هذه المكتبة وجعل كل نوع على حدة. وفيها جملة كتب نادرة منها كتاب تفسير المزامير للأنبا اثناسيوس الرسولي. وتاريخ نساخته الاربعاء ١٦ برمهات سنة ١١٠٧ش أي ١٣ ربيع أول سنة ٧٩٢هـ (١٣٩١م) ونسخ من قوانين الملوك والمجامع والكتاب المقدس قديمة جدًا.

مرتبات الدير: عدد ٧٠ أردبًا من القمح وخمسة أرادب عدس و ٦ كيلات ارز و ٦ قناطير عسل قصب وقنطارين عسل نحل و ٧ صفائح زيت و ٨ صفائح مسلى و ٤ أرادب فول و ١٥ ذبيحة منها أربعة ثيران.

الطعام: يعد الطبخ ويدق الناقوس فتأتي الرهبان إلى المطبخ فيأخذ الواحد كفاية يومه والخبز في المائدة وكل واحد في حجرته وحده.

الصلوات: يدق الناقوس في الساعة الخامسة في الشتاء وفي الثالثة صيفاً فيجتمع الرهبان بالكنيسة ويأتي أمين الدير ويفتح الصلاة. وبعد نهايتها يتوجه كل واحد إلى حجرته للمطالعة في كتب القديسين والكتاب المقدس وبعض الكتب العلمية ثم يخرج إلى عمله المخصص له مدة شهر واحد. وفي أول الشهر الذي يليه يصير تبديل الاعمال. وعندما يدخل طالب الرهبنة الدير يسلمه أمين الدير لأحد الشيوخ ليكون تحت ارشاده. ومتى وجد بعد قضاء المدة التي يجدونه بعدها لائقاً للبس شكل الرهبنة يدق الناقوس فيجتمع الرهبان فيقدم لهم الأمين الأخ الطالب الترهّب حتى إذا ما قدموا شهادتهم بلياقته يأخذ الأمين شكل الرهبنة المكون من منطقة وقلنسوة ويقرأ عليه بعض الصلوات الخصوصية ويقول الرهبان بصوت واحد اكسيوس (مستحق) وذلك يكون في المساء. ثم يضعون الشكل على أجساد القديسين وفي الصباح تقام الصلاة ويحضرّون الأخ ويدعونه فيرقد على ظهره أمام باب الهيكل ويصلون عليه ما هو مخصص لذلك. وفحوى الصلاة أنه قد ترك العالم كمن مات ولا يعود يحسب نفسه من العلمانيين. وبعد الصلاة تدق النواقيس ويطوفون بالراهب الجديد داخل الهيكل والكنيسة بالترتيل ثم يذهبون به إلى محل الأمين ويشربون الشربات. ومن العادات المرعية في الأديرة أنه يجوز تعيين رئيس أو أمين على الدير إلا من ترهّب به ... وقد عثرت على خطاب من ابراهيم الجوهري إلى الأنبا بطرس مطران جرجا الذي كان ناظرًا على الأربعة أديرة ويطلب منه فيه تعيين راهب يسمى بقطر من دير الأنبا انطونيوس رئيسًا على دير البرموس بعد رسامته قسًا ثم ضمن الجواب كشف ببيان ما أرسله إلى الدير وهو كالآتي:

٢٥ أردب قمح، ١٥ أردب فول، ٥ أردب عدس، ١٥ أردب بقصماط،
قنطارين عسل، عدد ٢ قصع، عدد ٢٠ أيادي كوريكات، عدد ٥ مقاطف،
قنطارين مسلي، ٢٠٠ ذراع فل، ١٠ رطل بن، قنطارين فسيخ، قنطارين
زيت، قنطارين سيرج، ربع قنطار دבלق، قنطار جبن، الفين قرشًا صاغا.
اهـ.

فلم يقبله الرهبان وأرسلوا للأسقف خطابًا بذلك يقولون فيه: «... حضرت الينا القافلة وبصحبتها قواص من طرف المعلم ابراهيم الجوهري وبصحبتة واحد راهب من دير أبينا انطونيوس وبصحبتة ورقة لحضرتكم تعمله قسيس ورئيس على الدير

وهذا الأمر يابابانا لم يكن صواباً ولا يحصل به عمار ... وأن كان هذا الامر يجري لم يصير عمار ... ا.هـ.

وخرج من هذا الدير خمسة بطاركة:

- (١) الأنبا خرستوزولو ٦٦.
- (٢) الأنبا يوحنا الرابع عشر ٩٦.
- (٣) الأنبا متاؤوس ١٠٢.
- (٤) كيرلس ١١٢.
- (٥) الأنبا يوانس ١١٣ البطريك الحالي أطال الله أيامه.

(٦) دير يوحنا كاما الشهير بالسريان

وهو الدير القائم الآن لوجود كنيسة يوحنا كاما في زاويته الشرقية الشمالية ولم تكن بمستحدثة فقد دلت بنايتها على أنها بنيت مع سور الدير نفسه. ولما تهدم دير السريان سكن رهبانه في دير يوحنا كاما كما قطن رهبان الأرمن دير الأنبا بشوي لما تخرب ديرهم. ولم يكن السريان هم البانون لديرهم هذا ولكن المعروف أنه حوالي سنة ٧٠٠ ش (٩٨٤م) حضر جماعة من رهبان السريان وتوطنوا في أحد الأديرة. وأول ذكر رهبان السريان هو في سنة ٧٣٣ ش (١٠١٧م). وفي سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤م) كان بدير يوحنا كاما المطران قرياقص ومعه مطران آخر يسمى يونس سرياني الجنس وبعد هذا لم يكن لهم ذكر بالكلية وهذا الدير بجوار دير الأنبا بشوي. قال المقريري عنه: هو دير بازاء دير بوشاي. كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن. ا.هـ. وقال أبو المكارم. «الدير المعروف بالقديس أبو كاما (الاسود) بنى على اسمه الطاهر وجسده فيه وجسد القديس ابلو (نقل جسد ابلو إلى دير البرموس كما مر) ويجاوره جوسق (قصر عال كبير) ... وفي الجوسق كنيسة العذراء (بنى مكانها أيام تجديده المعلم ابراهيم الجوهري كنيسة الملاك ميخائيل) وفيه عين ماء جاريه». ا.هـ. ومساحته فدان و١٣ قيراطاً وبه الآن أربع كنائس:

كنيسة العذراء المعروفة بالسريان: لما أتى رهبان السريان وحلوا بهذا الدير أعطاهم الرهبان القبط هذه الكنيسة ليقيموا الصلاة فيها بلغتهم فأطلق عليها كنيسة السريان وقد ملؤوا دوائر احببتها بالكتابة السريانية. وتعتبر أفخر كنيسة في الوادي من حيث

الزخرفة التي على حيطانها ونقش حجابها. ففي هيكلها الوسطاني زخارف جميلة من الفسيفساء في حيطانه الثلاثة البحرية والشرقية والقبلية. والشرقية فيها فتحة داخلية غير نافذة مستطيلة بقوصرة محلاة بابدع النقوش من المصيص. وعلى مذبح هذا الهيكل قبة من الخشب قائمة على أربعة عمدان عملها الراهب مكسيموس سنة ١٥٤٦ ش (١٨٣٠م) كما هو مكتوب على عمودها الغربي من الجهة القبلية. وبين العمودين البحري والقبلي الشرقيين صورة للسيد المسيح وهو في القبر وهي من أبداع وأجمل ما وجد من الصور. وأمام الهيكل البحري الذي باسم ماري بقطر نصف مؤصره مرسومًا عليها السيدة العذراء وهي في حالة المرض. وأمام الهيكل القبلي الذي باسم يوحنا المعمدان نصف مؤصرة أيضًا عليها صورة العذراء وقت نياحتها ومن حولها الرسل. وفي وسط الحائط الغربي لهذه الكنيسة نصف مؤصرة متجهة إلى الشرق عليها صورة السيدة العذراء صاعدة إلى السماء. وحجاب الهيكل الوسطاني مكون من ست درف صنعت من خشب الصنوبر ومحفور فيها رسوم بديعة ومطعمة بالسن (العاج). وبأعلى كل درفة صورة محفورة أيضًا ومطعمة بالسن بشكل يدعو إلى الإعجاب والدهشة من دقة الصنع حتى ليخيل للرائي أنها رسمت بريشة وفي جانبي كل صورة اسم صاحبها باللغة القبطية. وفي الحاجز الذي أمام الهياكل بمقدار عشرة أمتار باب بأربع درف كمثل درف الهيكل. وبأعلى كل درفة أيضًا صورة. وهذه أسماء الصور:

(١) القديسة مريم.

(٢) عمانوئيل.

(٣) القديس ديوسقورمس.

(٤) القديس ساويرس.

(٥) مريم المجدلية.

(٦) القديس بطرس.

(٧) القديس مرقس.

وبزاوية الكنيسة القبلية الغربية يوجد معبد يعرف بالتناقل باسم معبد أنبا بشوي يتوصل اليه من طريق يلصق بالسور القبلي طولها خمسة أمتار وعرضها ٦٥ سنتمتر وارتفاعها متران وتنتهي بانخفاض من الداخل تدريجيًا إلى الارض ويسير الداخل

من هذه الطريق مسافة متر و٦٠ سنتمتر فيجد باب المعبد المذكور واتساعه متران، و٦٠ سنتمتر من شرق إلى غرب ومتر و٦٠ سنتمتر من بحري إلى قبلي. وقائم بلصق الحائط الشرقية قاعدة عليها حجر من الرخام بمقياس متر و٦٥ سنتمتر وليس له سقف ولكن فضاءه يضيق تدريجيًا حتى ينتهي إلى سقف الكنيسة بطاقة صغيرة جدًا يدخل منها نور ضئيل وعندما تسد يكون ظلامه دامسا حتى في الظهيرة.

ووجد مكتوبًا بالورقة (٦٦) من كتاب «ميامر أنبا بولس» بخط المطوب الذكر المتنيح الأنبا كيرلس الخامس البطريرك (١١٢) أنه قد صار تكريس كنيسة السريان هذه سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م) بعد تبييضها بيد الأنبا بطرس اسقف جرجا. ولها باب من الغرب يوصل للمائدة وباب من بحري وقبالتة في وسط صحن الكنيسة حوض كبير يملأ بالماء. ويصلي في الخميس الكبير من الصوم المقدس وفي ليلة الغطاس ١١ طوبى وفي عيد الرسل ٥ ابيب. ويغسل كبير الدبر أرجل الرهبان اقتداء بغسل السيد المسيح أرجل تلاميذه. وبهذه الكنيسة وعلى حائطها الفاصل بين الخورس الذي أمام الهيكل والخورس الخارجي حجر ملصوق بهذا الحائط مقابل الهيكل الوسطاني مكتوب باللغة القبطية البحرية طوله ٦٠ سنتمتر وعرضه ٥٣ سنتمتر يتضمن تاريخ نياحة القديس يوحنا كاما. وكان قبلًا في كنيسة ولما سقط وضعوه في هذه الكنيسة. وهذه ترجمته عربيًا للمرحوم اقلاديوس بك لبيب.

أولاً: ما على دائرة الحجر وهو: نسأل اذكروا أبينا المطلوب محسوب ربنا يسوع المسيح كي ينيح نفسه الطوبارية أمين.

ثانيًا: ما في بطن الحجر من السطور وعدده ٢٣ سطرًا كما تراها:

- (١) باسم الثالوث
- (٢) الاقدس المساوي في الجوهر الآب
- (٣) والابن والروح القدس
- (٤) قد صار انتقال
- (٥) ابينا المطوب البابا
- (٦) يحنس كاما في اليوم الرابع والعشرين من شهر كيهك
- (٧) في الساعة الاولى من الليل في

- (٨) اليوم الخامس والعشرين من رئاسة الأنبا قزمان
- (٩) رئيس أساقفة الاسكندرية وادارة
- (١٠) أبينا الأب ابراهيم
- (١١) على كنيسة أبينا القديس
- (١٢) أنبا يحنس وبعد عشرة شهور
- (١٣) من انتقال أبينا
- (١٤) القديس كمسرة الله وتوفيجه
- (١٥) تنيح أبي الأب
- (١٦) استفانوس في اليوم التاسع من شهر
- (١٧) هاتور وهذا الأب (استفانوس) كان ابنه
- (١٨) الروحاني (أي ابن أبي يحنس) في هذه السنة عينها
- (١٩) قد تنحيا كليهما الاثنين بسلام
- (٢٠) الله أمين وذلك في سنة ٥٧٥ ش (٨٥٩م)
- (٢١) من استشهاد الشهداء
- (٢٢) القديسين تحت حكم ملكنا ربنا يسوع
- (٢٣) المسيح أمين

كنيسة الأربعين شهيد بسيطيه: كائنة بجوار كنيسة السريان من الجهة البحرية الشرقية وهي صغيرة وبهيكل واحد كرسها الأنبا بطرس أسقف جرجا سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م) مع كنيسة السريان. وبهذه الكنيسة على يمين الداخل مقبرة لأحد مطارنة الجيش يعرف بالتناقل بالانبا سلامه وليس اسمه سلامه بل هو لقب كان الأحباش يطلقونه على كل مطران يرسل اليهم. والذي عرفته بعد البحث أنه جسد الأنبا خرستوزولو الذي كان راهبًا بهذا الدير وصار رئيسًا عليه قبل وبعد سنة ١٢٤٠ ش (١٥٢٤م) ثم وجدت أنه عاد إلى الدير بعدما صار مطرانا على الحبش ومكث به حتى تنيح.

كنيسة العذراء: المعروفة بكنيسة المغارة. وهي قديمة ينزل إليها بدرجتين ثم يسير في دهليز مربع اتساعه ٦×٦ من الامتار وينزل أربع درجات أخرى إلى أرض الكنيسة ولها ثلاث هياكل. وبداخل الهيكل الوسطاني قبة من الخشب مرفوعة على أربعة أعمدة وبين العمودين البحري والقبلي الشرقيين صورة متصلة للسيدة العذراء من أبداع ما صور في الوجود. وبجانب الصورة أمام يمين الناظر صورة للقديس أنبا انطونيوس مكتوب تحتها (انطونيوسان). وبالجانب الآخر صورة للقديس أنبا بولا مكتوب تحتها (أنبا بولا). وهذه الكنيسة مقسمة إلى ثلاثة أقسام وفي القسم الأول (مقصورة) من الخشب توضع فيها توابيت القديس مكتوب بأعلاها أنها عملت باهتمام القس ميخائيل رئيس الدير في سنة ١٤٣٦ ش (١٧٢٠م). وفي سنة ١٥٦٧ ش (١٨٥١م) صار تبييض هذه الكنيسة وفي يوم الأحد الشعانين ١٦ برمودة سنة ١٥٦٩ (١٨٥٣م) جرى تكريسها على يد الأنبا ايساك مطران الفيوم والبهنسا في رئاسة القمص عبد القدوس وبحضور القمص ميخائيل رئيس دير أنبا مكاروريوس (الذي صار فيما بعد الأنبا ديمتريوس البطريك (١١١)) والقمص يوحنا رئيس دير البرموس (وقد صار فيما بعد الأنبا كيرلس (١١٢)) والقمص غبريال أمين دير الأنبا بشوي. وكان عدد الرهبان آنئذ ٥٦ راهباً منهم اثنين قمامصة وأربعة وعشرين رهبان. وكان لها باب من الغرب يوصل إلى المكان الذي فيه المغطس وهو بناء مربع مساحته ٥,٢٠ × ٥,٢٠ من الامتار وقبله دهليز مربع مساحته ٦,٨٠ × ٦,٨٠ من الامتار وقد سد بابه الموصل إلى الكنيسة وبقي بابه القبلي وبحائطه الشرقي قطعة من حجر الجرانيت الأسود محفور فيها صليب جميل الصنع كما أنه يوجد فوق باب الكنيسة القبلي قطعة مربعة من الرخام الأزرق محفور فيها صليب كله خيوط محفوره ومتوازنة بدقة تدعو الناظر اليه لا يمل مطلقاً وكله دهشة واعجاب. ويوجد مثله داخل الكنيسة بين الهيكل الوسطاني والهيكل القبلي الذي بجواره من الخارج شجرة تمر هندي تنسب بالتناقل إلى راهب يسمى افرام سرياني الجنس وأنها كانت عوداً يابساً غرسه ذلك الراهب فتأصل ونما. ولهذا الراهب صورة في كنيسة العذراء المشهورة بالسريان ويبيده شجرة مكتوب بجوارها «عكازه الذي اوراق من خشب تمر هندي» وبالجانب الآخر مكتوب: «الشماس المكرم والأمص المبجل صاحب الميامر والمقالات والمصنفات القديس أنبا افرام السرياني». وهي من رسم ابراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ ش أي ١١٨٧ هـ (١٧٧٣م).

كنيسة الملاك ميخائيل: بالقصر القديم بناها المعلم ابراهيم الجوهري بعد تجديد ما تهدم من ذلك القصر وكذلك قصر البرموس سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م) بحضور الانبا يوساب أسقف القيامة كما مر في القول عن دير البرموس.

القصر القديم: وهو أعلى القصور في البرية مكون من أربع طبقات بينما الآخر من ثلاث فقط وبالطبقة الرابعة كنيسة الملاك المذكورة والمكتبة وهي من أغنى مكاتب الاديرة الاربعة وبها نيف والف كتاب أغلبها قديم جدًا من ضمنها كتاب تكريس الكنيسة باللغة القبطية فقط وعلى جلد ماعز مكتوب بأوله «سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م) عمارة الأديرة من المعلم ابراهيم الجوهري». وكتاب تكريس الكنيسة بالعربية وقليل من القبطي كتب في بلاد الحبش أول أمشير سنة ١١٦٦ ش (١٤٥٠م) ووجد في الصفحة التي قبل آخره بورقتين ما خلاصته أنه في سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م) كانت عمارة في الاديرة من المعلم ابراهيم الجوهري وبنيت كنيسة مستجدة على اسم أنبا ابلو وأنبا أبيب في البرموس وبنى القصر فيه وبنى قصر السريان على يد كاتبه يوساب أسقف اورشليم ورياسة القمص منقريوس. وكتاب اعتراف الآباء بالأمانة قديم جدًا. وكتاب الرهبان في القوانين المكمل والفرائض المهمة والعهد الجديد بالقبطي والعربي قديم أيضًا ويعتبر من الآثار النفسية. وبالقصر القديم حجرة في الدور الثالث يتوصل اليها من الدور الرابع من سقفها. كان بها صندوق الابنوس يحوي بعض عظام القديسين وبالجهة الامامية من الناظر اليها حيث مكان القفل توجد صور من بداخله محفورة ومطعمة بالسن وفي جانبه الشمالي مكتوب اسمائهم كما يأتي: «فهرست يتضمن اسماء الشهداء والقديسين الموضوعين في صندوق الشركة الجواهر النفيسة بدير الست السيدة المعروف بالابيات السريان ... أول ذلك أئينا القديس ساوبرمس جزء، وديسقورس جزء، وقرياقس جزء، ويوليطه أمه جزء، وتادرس المشرقي جزء، وأربعين شهيد سمسطيه جزء، ويعقوب الفارسي جزء، ويحنس القصير جزء، وأنبا موسى الأسود جزء، وشعر مريم المجدلية جزء». وقد أخرجت هذه الاجزاء ووضعت مع تابوت يوحنا كما في كنيسة المغارة أيام الصلاة بها في الشتاء وفي كنيسة السريان أيام الصيف. وفي سنة ١٩٢٢ لما طلع المستر افلن هوايت Avlin White^٧ إلى الاديرة

^٧ قد انتحر هذا الرجل في سنة ١٩٢٤ (ووجدوا في مذكراته أن لعنة حلت عليه لأنه اوعز إلى بعضهم عن بعض اوراق قبطية بدير أنبا مكاريوس حيث مكتوب عليها بلعنة من يخرجها). راجع جريدة الاهرام في يوم الثلاثاء ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٤ عدد رقم ١٤٤٧٥.

بترخيص من الطيب الذكر الانبا كيرلس بعد ما اتاه بكتاب من فخامة اللورد اللنبي وكان معه اثنان واحد للتصوير والآخر للرسم وصار هو يبحث عن آثار الاديرة. ولما كان بهذا الدير دخل هذا القصر واخرج هذا الصندوق من مكانه حتى يمكنه أخذ صورته في النور وأنزله الآباء الرهبان بايعاز من جناب الرئيس إلى احدى الحجر وهذا الصندوق جميل الصنع. وبالقصر بئر ماء وطاحونه وبالطبقة الثانية في الجهة الغربية البحرية حجرة مستطيلة كانت معدة للنسيج ولم تزل بعض ادوات النسيج بها في زاويتها القبلية الغربية حاجزیه ما يقدر بخمسين اردبًا من الترمس الذي كان يفتاته الرهبان حين اغارة الأعراب على الأديرة.

وكان بالدير أيضًا كنيسة تان الاولى باسم ماري جرجس تهدمت وبني مكانها جملة حجر القمص يوحنا الاسناوي رئيس الدير (الأنبا حرابامون مطران الخرطوم الآن). والثانية باسم يوحنا كاما وقعت الاخرى فبنى مكانها طاحونة جناب القمص مكسيموس الرئيس الحالي وبني أيضًا قصرًا فخماً وزرع في الجهة البحرية منه حديقة ملائي بالنخيل كما بنى أكثر غرف الدير من جديد. وفي سنة ١٦١٨ ش (١٩٠٢م) وقع جزء كبير من السور البحري فبناه. وبالدير ثلاث حدائق ملائي بأشجار النخيل والرمان والليمون والزيتون والنبق وكروم العنب. ومرتباته وعوائده كدير البرموس وكذا بقية الأديرة.

وخرج منه بطريرك واحد هو الأنبا غبريال المنشاوي (٩٥) من منشأة المحرق. وقد عمر هذا البطريرك ديرى الأنبا انطونيوس والأنبا بولا لما خربهما الأعراب وارسل اليهما الرهبان والكتب من ديريه ولا تزال الكتب موجودة هناك إلى اليوم وتنيح وهو عائد بدير الميمون ودفن بببيعة أبي مرقوره بمصر. ويوجد جسد البطريرك يوحنا (٩٦) حيث تنيح في النحارية بجوار ابيار غربية ودفن بكنيسة ماري جرجس ببرما ثم نقل اليه. وكذا جسد البطريرك غبريال (٩٧) حيث تنيح في هذه البرية (شبهات) ودفن به أيضًا — وجمعت من اسماء رؤسائه ١٦ اسمًا وبيانهم كالاتي من سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤م) إلى ١٦١٣ ش (١٨٩٧م):

(١) قرياقس سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤م).

(٢) يؤنس سنة ١٣٠٠ ش (١٥٨٤م).

(٣) عبد المسيح الانبيري سنة ١٣٤٠ ش (١٦٢٤م). وقد عمل هذا الرئيس جملة اصلاحات في قصر الدير وكنائسه وعمل فسقية المياه وجدد أغلب الكتب والصور.

وكان في رئاسته ناظرًا على الدير اشرف المخاديم شيخ العلم المعلم (مينا) ابن أبي الفرج. وقد صار هذا الرئيس مطرانا على الحبش ودعى (اخرستوذولو) ومكث بها زمناً ثم عاد وقضى بقية أيامه بالدير حتى تنيح ودفن به. وعلى بعض كتب الدير ختم له بقدر دائرة الريال مكتوب في دائرته كلمات حبشية وبداخلها (الحقير عبد المسيح مطران على الحبشة). وجسده مدفون في كنيسة الاربعين على يمين الداخل. وفي الدير عدد كبير من الكتب باسمه.

(٤) يوحنا سنة ١٤٠٠ ش (١٦٨٤م).

(٥) ميخائيل سنة ١٤٣٦ ش (١٧٢٠م).

(٦) غبريال.

(٧) بطرس سنة ١٤٥٨ ش (١٧٤٢م) كان رئيسًا على الأربعة أديرة ورسم اسقفًا على جرجا. وله بالدير منشوران رعائيان يقول في كل منهما «بطرس عبد عبيد الله المدعو بنعمة الله مطران على كرسي جرجا والصعيد الأعلى ... وكافة الشعب المسيحي بكرسي اخميم وجرجا وقف وقوص ونقاده وأسنا وأرمنت وما ينسب اليهم ...». وعدد ورق المنشور الاول ٧٥ ورقة والآخر ١٦ وتاريخ نساختها ١٢ هاتور سنة ١٤٧٥ ش (١٧٥٩م). وله على بعض الكتب ختم قطره ٣ سننمتر ونصف مكتوب باللغة القبطية والعربية «الحقير بطرس أسقف كرسي نقاده ١٤٦٧ ش (١٧٥١م). وعثرت على جملة خطابات من المعلم ابراهيم الجوهري اليه بخصوص الأديرة وما يجريه المعلم ابراهيم من الاصلاحات.

(٨) منقريوس ١٤٨٩ ش (١٧٧٣م) وناظر الدير أنبا بطرس أسقف منفلوط.

(٩) قلته الناسخ سنة ١٥٠٠ ش (١٧٨٤م) وناظر الدير المعلم فانوس أبو نخله. وملصوق على بعض الكتب جملة خطابات منه واليه من مسلمين وأقباط. منها خطاب إلى عمد ومشايخ ناحية أتريس يقول لهم فيه أن يقيسوا اطيان الرهبان نظارته على دايير القيراط حكم الحجج ويرسلوا له البيان ويشدد عليهم ألا يفرطوا في المقاس الخ. ومزين بما يأتي «كاتبه الحقير فانوس نخله». ٨ ذي القعدة سنة ١١٩٢ هـ / ١٤٩٤ ش (١٨٧٨م). وإلى القمص قلته كان الرؤساء يقيمون بالمطرانة ومن بعده إلى اليوم صاروا يقيمون في اتريس.

(١٠) يوحنا الفيومي.

(١١) عبد القدوس سنة ١٥٦٠ ش (١٨٤٤م) وهو الذي بنى كنيسة العذراء بأتريس وقد أجرى جملة اصلاحات بالدير. ويوجد بخط المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس

على كتاب ميمر الأنبا بولص البوسي ما خلاصته أنه في سنة ١٥٦٤ ش (١٨٤٨ م) اهتم القمص عبد القدوس بطلوع قاعدة الطاحون والعجلة والحجر وسقالة القصر وباب والمطعمة الخ.

(١٢) يوسف المحلاوي.

(١٣) يوحنا بشاره.

(١٤) تاوخدوس.

(١٥) يوحنا الأسناوي.

(١٦) جناب القمص مكسيموس الرئيس الحالي اطلال الله أيامه وقد ترأس سنة ١٦١٣ ش (١٨٩٧ م) وبنى اغلب قلالي الدير والقصر الجديد والطاحون وجزءاً كبيراً من سور الدير والساقية الجديدة حيث تهدمت القديمة وكان في الغرب منها قبلي القصر القديم عين متروكة فأصلحها وجعل عليها عدة الساقية القديمة وبلغ ما صرفه على أطيان وعمارات الدير ١٠٨٠٠ جنيه وبيانها كالآتي:

جنيه	
١٨٠٠	على الاطيان من تصليح وعمل سواقي
٦٠٠٠	صرفت في بناء البيوت التي تخص الدير بمصر وضمنها الغرباويه
٣٠٠٠	صرفت على مباني الدير التي شيدها
١٠٨٠٠	عشرة آلاف وثمانمائة جنيه

وأطيان هذا الدير في أتريس وبنى سلامه (جيزة) وأبي عوالي وجريس وأشمون (منوفية) والخطاطبة (بحيرة). ويبلغ مقدارها ١٤٠ مائة وأربعين فداناً وأربعة قراريط اشترى منها الرئيس الحالي ما مساحته ٦٥ فداناً و ٢٠ قيراطاً والباقي اشتراه مذكورون من الرؤساء. وهذا بيان الاطيان واسماء المشترين لها:

الجهة	اسم الرئيس	فدان	قيراط
أتريس	القمص عبد القدوس	٤٠	٠٠
أتريس	القمص عبد القدوس	١٨	١٦
أبو عوالي	القمص عبد القدوس	١٠	١٦
أتريس	القمص تاواضروس	٥	٠٠
جريس	القمص مكسيموس	١٢	٨
اشمون	القمص مكسيموس	١٩	١٢
أتريس	القمص مكسيموس	١٣	٠٠
بني سلامه	القمص مكسيموس	١١	١٢
الخطاطيه	القمص مكسيموس	٩	١٢
مائة واربعون فداناً وأربعة قراريط		١٤٠	٠٤

(٧) دير الأنبا بشوي

ومساحته فدانان وستة عشر قيراطا وبه خمس كنائس:

كنيسة الأنبا بشوي: وهي أوسع كنائس الوادي وبها ثلاثة هياكل وحجاب الهيكل الوسطاني مصنوع من خشب الصنوبر. والأعجب في صنعه هو أن النقش الذي به في غاية الدقة اذ تجد الرسم بارزاً مقدار ٢ سنتيمتر في سمك ربع سنتيمتر والفراغ أقل من ذلك. وفي الحاجز الذي يلي الفسحة التي أمام الهيكل باب باربع درف مصنوعة مثل الحجاب إلا أن القطع المشغولة بالحفر قد فقدها بعضها ووضع مكانها قطع من الخشب العادي.

كنيسة الأنبا بنيامين البطريك: تقع على الجانب البحري من كنيسة الانبا بشوي، والبطريك بنيامين هو البطريك الوحيد الذي خرج من هذا الدير. وباب هذه الكنيسة من داخل كنيسة الأنبا بشوي كما أنه توجد كنيسة قبلتها كما أن بابها من الداخل أيضاً وهي باسم (الشهيد أسخرون). ويوجد بدير يوحنا كاما المعروف بالسريان خبر بناء هذه الكنيسة وحضور جسد هذا الشهيد إلى هذا الدير على يد الانبا

بنيامين (٨٢). فحواه أن جسد هذا الشهيد كان بدير الأنبا صموئيل بدير القلمون بالفيوم وحيث أنه قد تهدم أرسل الأنبا بنيامين القس ابراهيم ومعه جماعة إلى هناك فأحضروا الجسد ثم توجهوا به ومعهم البطريك المذكور إلى دير الأنبا بشوي ووضعوه بعدما كفنه بأكفان نقية ولفائف حرير وطيبه بالطيب الفائق مع الجسد المقدس الذي لأنبا بشوي في تابوت من الخشب الذي لا ينخره سوس. وكان ذلك في ٧ طوبه سنة ١٠٤٩ ش (١٣٣٣م) ومن هذه الكنيسة يتوصل إلى المعتمودية الكائنة شرقيها.

كنيسة ماري جرجس: كائنة في الزاوية القبلية الغربية من كنيسة الأنبا بشوي وقد وقع شقفها من مطر سنة ١٦٢٥ ش (١٩٠٩م) وأعيد بناؤه في رئاسة القمص يوحنا ميخائيل رئيس الدير المذكور في سنة ١٦٥٤ ش (١٩٢٩م). وفي وسط الحائط الغربي لكنيسة الأنبا بشوي باب يوصل إلى سرداب بطول هذا الحائط واتساعه متران تقريباً. وقبالة هذا الباب باب المائدة وطولها ٢٥ مترًا. وكان بها باب يوصل إلى المطبخ وقد سد الآن لنقل المطبخ إلى مكان آخر.

كنيسة الملاك ميخائيل: بالقصر القديم وبأعلى حجاب هيكلها تاريخ سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م). والمهتم بها المعلم ابراهيم الجوهري. وعثرت على خطاب من المعلم ابراهيم الجوهري إلى الأنبا بطرس مطران جرجا المار ذكره فحواه أنه وصله خطابه بخصوص دير الأنبا بشوي وأوصله اليه المصالح المطلوبة. وقد عرفه الراهب عبد الملاك أنه لم يكفهم خمسة آلاف متر حجر ويريدون ثمانية آلاف وأن يعطيهم ما يطلبون وينبه عليهم ألا يفرطوا في أي شئ وأن يغيث بكامل الأخبار ثم يقول: «واخيذا وولدنا يقبلان ايديكم» الحقيير ابراهيم الجوهري سنة ١٤٩٥ ش (١٧٧٩م) وهذا بيان المصالح الواصلة اليكم: قنطارين فسيخ، قنطارين زبيب أسود، عدد ٢٠ خيش، قنطار جبن، قنطار أرز، قنطارين دخان، قنطار سيرج، قنطار زيت مبارك، قنطار عسل، ربع قنطار بن.

القصر القديم: وهو أمتن القصور في الأديرة وأوسعها مكون من ثلاث طبقات في الطبقة الثالثة كنيسة الملاك ميخائيل. وفي الثانية كنيسة العذراء آخذة نصف هذه الطبقة الشرقي وقد نزع منها حجابها وكان بها مكتبة الدير هذا قد نقلوا الحجاب إلى الهيكل البحري لكنيسة الأنبا بشوي ويوجد على الجزء البارز من حائط هذه الكنيسة البحرية وهو الفاصل بين الهيكل والردهة تاريخ مكتوب بالحبر الأسود فحواه «أنه في يوم السبت ٦ أُمشير سنة ١١٨٩ ش (١٤٧٣م) يوم رفاع الصوم الكبير حضر الأنبا

اغناطيوس بطريرك انطاكيه. وكان حضوره أولاً إلى دير الأنبا بشوي وبعد ذلك توجه إلى دير السريان وقُدس عندهم الأحد ثم عاد إلى الأنبا بشوي يوم الاثنين وقُدس فيه يوم الثلاثاء وقرأ التحليل على الرهبان بعد الفروغ من المائدة ثم بات في دير السريان. وفي الثالثة من نهار الأربعاء توجه إلى دير الأنبا مكاريوس وفي مضيئه دخل دير يوحنا كما وبعده يوحنا القصير وكان مطر عظيم». وقد محيت بعض كلمات منه لم نتمكن من قراءتها. وعثرت على خطابين في ورقة ضمن الأوراق الموجودة في هذه الكنيسة فحوى الأول — إلى المعلم سليمان الصواف بناحية طوخ بأن يسلم ثمن الخمسة أَرادب فول المعتادة عليه لأنبا بشوي للراهب عبد الملك ليشتري بهم قمح في ٧ رمضان سنة ١١٩٠هـ/١٤٩٢ش (١٧٧٦م) (الختم) ثم الأمضاء (الحقير بانوب عطا الله). وفحوى الثاني — إلى المعلم ابراهيم أن الواصل اليه الراهب سلامه يسلمه الخمسة أَرادب فول حيث أن المعلم سليمان قال روحوا لابراهيم خذوا القدر المذكور في ١٠ رمضان سنة ١١٩٠هـ/١٤٩٢ش (١٧٧٦م) كاتبه (عازر تابع المعلم بانوب). وبالطبقة الأولى من القصر الطاحون وبئر الماء ومعصرة وحجرة يقال لها أوضة الجارية وتفسير ذلك كما يأتي: أن راهباً من هذا الدير كان قد جمع نواه البلح وشكله على شكل هيكل آدمي وجعل يصلي مواصلاً ليله بنهاره إلى أربعين ٤٠ سنة وهو يطلب من الله أن يصير هذا الهيكل آدمية تخدمه في كهولته فسمع الله لطلباته واستجاب له فصارت امرأة وكانت تقضي له حوائجه المحتاج اليها بدون كثير عناء ولكن نظرها الرهبان فتذمورا عليه واشتكوه للرئيس وعند ذلك اخذه وذهب إلى حجرته فوجدوها هناك فأمرها بالرقاد كما كانت ووطئها بقدمه فرجعت سيرتها الأولى.

وعدد كتب هذا الدير أقل مما في غيره ولكن فيها بعض الكتب القيمة مثل كتاب تاريخ البطارقة لابن المقفع ولعله أقدم كتاب من نوعه في التاريخ ومكتوب بقاعدة الخط الديواني ولم يعرف تاريخه لضياح أوراق من آخره. وكتاب السنكسار أي (أخبار القديسين) يقول في أوله: «مما رتبته أنبا ميخائيل بكربي أتريب ومليح». وهو أقدم كتاب من نوعه وأصح من غيره بكثير.

وحديقة هذا الدير أكبر حدائق الأديرة وهي ملأى بأشجار النخيل والليمون والنبق وبعض شجر الجوافة والزيتون والعنب والكافور وتربتها جيدة. وبهذا الدير عين ماء في الجهة الشرقية البحرية منه ولكنها غير صالحة للشرب اكتشفت حديثاً ولكن مياه الساقية المستعملة أعذب وأغزر مياه مما في بقية الأديرة. وبه قصر جيد

شيده الرئيس السابق المتنيح القمص بطرس كما شيد جملة قلالي للرهبان وأطيانه حسب تقدير المجمع المقدس الكليركي سنة ١٦٤٢ش (١٩٢٦م) فهي ١١٨ فدانا ١٣ قيراطاً و٨ اسهم بناحية الخطاطبة. ومرتباته وعوائده كغيره من أديرة وادي النطرون — ويوجد بحري دير الأنبا بشوي وشرقيه آثار معامل للزجاج والفخار. ومن عثورنا على بعض من القناديل الزجاج المكسرة والأواني الفخار عرفنا دقة الصنع والاتقان والمهارة التي كان عليها الصنّاع. هذا وفي طريق الانسان من هذا الدير إلى دير القديس مكاريوس بعض بيوت صغيرة يتكون منها عزبة تسمى بني سلامه لأن اهله من بني سلامة التابعة لمديرية الجيزة. يعيش أهلها من قطع البردي واخراج النطرون وقلع الحجر من الجبل على حساب شركة الملح والصودا. وغربه بحيرة الملح يفصل بينهما مكان فسيح فيه حشيش أخضر أرضه دائمة البلل. وفي الجنوب الشرقي منها قارة عالية إلى سبعة أمتار يقال لها المطابخ وفيها آثار الوقود المتحجرة من النار وحفر فيها بعض طلاب الآثار. وشرقي بني سلامه على بعد ١٥ دقيقة يوجد سفح يرتفع عن أرضها مقدار عشرة أمتار فيه حجر محفورة لها باب من الجهة الغربية ينزل منه وتسير في سرداب عرض مترين وارتفاع متر واحد حتى يصل إلى حجرتين متصلتين ببعضهما. وبالقرب منهما مقبرة فيها هياكل عظيمة لرجال تدهش الناظر إليها من طولها الذي يزيد عن المعتاد كثيراً فأصبح قدم الرجل يقدر بعشرة سنتمترات وسمك عظم الرأس يقدر بثلاثة مليمترات. ومن الوقوف على هذا السفح يشاهد دير القديس مكاريوس في الجنوب الشرقي وهذا السفح يسمى قارة الحشيش لأن فيه حشيشاً يقولون إنه يوضع على الجرح فيبرأ.

(٨) دير الأنبا مكاريوس

وتبلغ مساحته فدانا واثنين وعشرين قيراطا الآن وكانت قبلا أربعة أفدنة وثلاثة قراريط فأنقص من جهتيه البحرية والشرقية ما مساحته فدانان وخمسة قراريط. قال أبو المكارم: «وبيعه جدد عمارتها يعقوب البطريك (٥٠) وكرزها في أول كيهك بحكم ما كان من تعدي العرب عليها وأخربوها وهي من العمائر الجليلة وفيها من الصور الغربية ما لم يكن في غيرها. وهيك أبو شنوده بناه راهب قسيس وهو قبلي هيك أبو مقار والاسكنا لا يدخل اليه أحد من العلمانيين ولا يقدس فيه كاهن غريب والقنديل لا ينطفئ بالجملة. وفيه المذبح الذي كرزه أنبا بنيامين البطريك (٣٨) في العدد ... والاسكنا الذي

قبلي هبكل أنبا بنيامين انشأه أنبا مقاره أسقف منوف من المال الذي وجد للأسقف مينا في ناحية طانا في بطركية زكريا (٦٤) ... الاسكنا بناه الأنبا شنوده البطريك (٥٥) ... بيعة اهتم بعمارتها الشيخ النجيب أبو الرجاء بن سلسيل من أهل البشمور في سنة ٥٥٧ في مملكة العرب والغز والاكراذ بمصر واقليمها ... في مملكة صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردي ... ويجاور المذبح أجساد الآباء الاطهار وهم الثلاث مقارات العابد المصري الكبير. كان ظهوره في بطركية أنبا أسناسيوس البطريك (العشرين) ... ابو مقار القس الأسكندراني وكان ظهوره مثله ... أبو مقار أسقف أتقو وكان مع ديسقورس في مجمع خليكيدونية وأبعد عن كرسيه ثم استشهد ... (بهما ابسيت)^٨ أي تسعة وأربعين راهباً الذين قتلوا بالسيف ويدبولا وقبر الاربا وزينون الملك (كذا وهي بنت زينون الملك) ورسول الملك ويعقوب الفارس المقطع — وكان كمال عمارة هذه البيعة في بطركية انبا أغاثو (٣٩) وكثر الرهبان في البرية وكثرت العمارة وبنوا القلاي قريب اليها وفيه المغارة التي فيها أجساد الآباء البطارقة خارجا عما هو مدفون في غيرها وهم الأول مرقس الأنجيلي ... الثاني اينانوس في بيعة جرجس عند مسلة فرعون بالأسكندرية.. وكان أنبا غبريال البطريك (٧٠) قد رتب أن يبخر عليهم في كل صلاة وأن يوقد عليهم قنديل في كل يوم وليلة ... وعلى هذه البيعة القاتاليقية حصن دائر من حجر. وفيه ابراج ومساكن ومرتفعات أنشأه أنبا شنوده (٥٥) في خلافة العباسيين. وجدد عمارة السور أيضاً خوفاً من مسافي الرمل البطريك أنبا مرقس ابن زرع (٧٣) في شهور سنة ٥٦٨هـ/ ٨٨٩م «١١٧٣م» قبلي شرقي ويجاوره جوسق كبير عال وفيه قوم من المريس (الصعيد) رهبان ملازمين أعلى من مساكن الرهبان الساكنين في القلاي حواليه ومن يطرق البرية من الفرسان والرحاله والجمالين والوحش. وبأعلاه علامتان إذا كان في وقت الأمن شرقي غربي وفي وقت الخوف قبلي شرقي. وبهذا الدير منشوبية تعرف بدورتاوس لا يقدر أحد من الرهبان يوماً يقول الليلريا إلا من حفظ المزامير ظاهراً.. وللرهبان رسوم الأقداح بأعمال أسفل الأرض ومسموح لهم بجميع ما يحملونه اليه ... وكان خمارويه بن احمد بن طولون قد سوغ للدير من أراضي أوسيم مما يلي البحر في الحوض المعروف بالمناطر وهو خمسون فداناً.. والسجلات المكرمة من موالينا الائمة شاهدة بها أيضاً ولم يبق للرهبان شئ من ذلك سوى خدمة الجرانة في البلاد ... أما

^٨ كلمة قبطية معناها ٤٩.

العادة فيما تقدم أنه كان لا يقصد المبرون إلا بدير أبو مقار في يوم الخميس الكبير من جمعة البصخة عند الحاجة اليه في كل وقت ويقصد أيضًا في دير الشمع بجيزة مصر وخرب ... أن هذه الأديرة جميعها كانت من حقوق كرسي منوف العلا وأن جند القديس أبو مقار الكبير كان بججير ثم نقل إلى الدير ... البيعة الجديدة أقامها الرهبان في فضاء الصحراء فيما بين القلاي للضعفاء من الشيوخ كرزها أنبا بنيامين وهو (٢٨) في العدد ...». ا.هـ. هذا مجمل ما كتبه أبو المكارم المؤرخ القبطي وهو يبين حالة الدير أيام هذا المؤرخ الذي كان إلى سنة ٩٢٥هـ (١٢٠٩م). وقد كتب بحسب ما شاهده وكتبه هذا عن الكنائس والديارات لم يطبع بعد وهو عند حضرة الباحث المدقق جرجس افندي قيلوتاؤس عوض الذي أرسل لي أقوال هذا المؤرخ عن الأديرة. وبما أن أغلب بناء هذا الدير قد تغير لا سيما وقد نقص منه مقدار فدانين وخمسة قراريط من الجهتين البحرية والشرقية وهما اللتان فيهما كنيسة الأنبا مكاريوس فقد أصبحت الآن وليس بها إلا هيكلان فقط الأول باسم الرسل وقبليه هيكل بنيامين بعدما كانت تشتمل هذه الكنيسة على جملة هياكل كما مر القول. وسيأتي الكلام عنها أولاً. وبهذا الدير الآن سبع كنائس:

كنيسة الأنبا مكاريوس: وطولها من بحري إلي قبلي ٢١ مترًا وعرضها من شرق إلى غرب ١٥ مترًا وهي ملصوقة من الجهة البحرية بالسور البحري وتبعد عن السور الشرقي ٩ أمتار وكان بها خمسة هياكل:

- (١) هيكل الرسل بناه شنوده امنوت دير أنبا مكاريوس وأوقف على الدير أملاً كلاً كثيرة وبنى به معصرة.
- (٢) هيكل مرقس الانجيلي.
- (٣) مكاريوس بناه مقاره أسقف منوف من مال أخيه مينا أسقف طانا.
- (٤) شنوده.
- (٥) بنيامين.

ولم يبق منها إلا اثنان هيكل الرسل وقد مر ذكره وقبلي منه هيكل بنيامين. ولما لهذا الهيكل من الاهمية التاريخية نذكر عنه ما قاله التاريخ بشأنه:

(٩) هيكل بنيامين

تبلغ مساحة هذا الهيكل ثمانية أمتار في ثمانية إلا ثلثا. وبناء قبته من أتقن وأبدع ما بنى من نوعها من القباب. وبناءه الرهبان في عهد بنيامين (٣٨) على أثر الخراب الذي أحدثته الفرس في هذه البرية في أيام الأنبا بنيامين البطريك وكان في بعض الأديرة المرتفعة كنائس لم تزل قائمة ولعجز الشيوخ عن الصعود إليها بنى هذا الهيكل وذهب الرهبان إلى الاسكندرية وطلبوا من الأنبا بنيامين البطريك قائلين: (أتينا إلى أبوتك لنسألك التوجه لأجل الله إلى جبل شيهات المقدس سكن أبينا القديس البار العظيم مكاريوس لكي تركز لنا هذه البيعة الجديدة التي بنيناها له في فسحة الصخرة بين المساكن لأجل أن شيوخا كثيرا ضعفاء المقعدة سكانا بالمساكن السفلية القريبة إلى الماء ويعيون عن الصعود إلى الاماكن العالية).

وهكذا حضر الأب بنيامين وكرس لهم هذا الهيكل وفيما هو يؤدي عملية التكريز أبصر شخصا نورانيا واقفا بزاوية الهيكل فتمنى لو تتاح له الفرصة لأن يعينه أسقفا على احدى الأبروشيات ولكنه سمع صوتا يقول: «هذا مكاريوس قد حضر اليوم بفرح مع أولاده».

وبعد أن أتم البطريك تكريس هذا الهيكل وضع له قانونا خلاصته: أنه غير مصرح لأي كاهن أن يقدس فيه إلا من رسم عليه الخ ... مما لا محل لذكره هنا. وكان لهذا الهيكل منزلة سامية وروعة رهيبة زائدتان واحترام عظيم. وكان يتحتم على كل بطريك أن يصلي فيه أولا عقب رسامته. ولقد وضع ترتيب خاص لزياح الميرون بعد تقديسه في هذا الهيكل وصلوات معلومة تتلى اثناء هذا الزياح بواسطة البطريك والمطارنة والكهنة والشمامسة. (راجع كتاب تكريز البطارقة والميرون ورقة ١١٧ الموجود بالمتحف القبطي).

ويذكر تاريخ البطارقة الخط حادثة حدثت لخمارويه لما كان بدير الأنبا مكاريوس بينما كان في هذه الكنيسة وذلك أنه لما مات ابن طولون، قال التاريخ المذكور:

«وجلس ابنه مكانه وكان اسمه خمارويه فأرسل أحضر البطريك وأعطاه الخط بعشرة آلاف دينار (أي ستة آلاف جنيه مصري) وعاد الأب إلى بيته ممجداً لله: ثم مضي خمارويه إلى دير أبي مقار ونظر جسد القديس أبي مقار. فسأل ما هذا؟ فقالوا له هذا صاحب الدير. فأمر أن يحلوه من كفنه. واطلع

على جسده ومسك شعر لحيته ففتح القديس عينه في وجهه. فللوقت سقط إلى ورائه وغشى عليه فدهنوه من زيت القنديل فرجعت إليه روحه وقام وتمشى في الكنيسة وهو متعجب. وكان بيده حزمة ريحان فأتى إلى بحري الاسكنه — هيكل بنيامين — قليلا عند القوصرة فوجد صورة القديس تادرس المشرقي فقام بعد أن عرفوه اسمه فرمى حزمة الريحان للصورة وقال: «قد وهبت لك هذه القبضة من الريحان يا تادرس» فأخرجت الصورة يدها وأخذت الريحان وقامت وقتًا كبيرًا والناس ينظرونها. فخاف خمارويه وبهت من هذا العمل وأمر أن يصوروا في يديه صليبا أخضر عوض الريحان يكون تذكيرًا دائمًا لمن يأتي بعده. والصلب في يديه إلى اليوم ومن ذلك اليوم صار يكرمه الاساقفة والرهبان». ا.هـ.

كنيسة ابسخيرون: واتساعها من بحري إلى قبلي ١٧ مترًا. ومن الشرق إلى الغرب ١٨ مترًا. وهي قبلي غربي كنيسة الأنبا مكاريوس وكانت في القديم متصلة بها ولما حصل التعمير فصلت عنها وصار هذا المكان الذي كان واصلا بينهما حديقة وفيها الساقية وعلى حائطها البحري بعض كتابات قبطية غير ظاهرة جليا ولذا لم نتمكن من قراءتها. **كنيسة الشيوخ:** وهم التسعة والأربعون راهبًا ورسول الملك وابنه الذين قتلوا بيد البربر. وذلك أن الملك تاودوسيوس الصغير ابن الملك أركاديوس لم يرزق ولدًا. فأوفد رسولا من قبله إلى شيوخ شيهات مصحوبًا بخطاب يرجو فيه الآباء أن يصلوا إلى الله ليرزقه نسلا. فردوا عليه بجواب من كبيرهم وكان رجل قديس يسمى أيسيدرس بأن الله لم يرد أن يعطيك نسلا يشترك مع أرباب البدع. فاقتنع بذلك ولكن بعضهم أشاروا عليه أن يتزوج بأخرى عساه يرزق نسلا فلم يقبل إلا بعد مشورة شيوخ شيهات وأوفد رسولا يستأذنه في ذلك. ولما حضر الرسول كان القديس أيسيدرس قد تنيح فأخذه الرهبان وتوجهوا إلى قبره ونادوا قائلين: «قد أتى رسول الملك بكتاب فماذا نجابوه». فخرج صوت من الجسد يقول: «ما قلته قبلا اقلوه الآن».

وكان للرسول ولد قد أتى معه فلما هما بالرجوع وإذا بالبربر قد هجموا على الدير فوقف شيخ قديس يسمى يوانس وصاح بالرهبان قائلا: «إن البربر قد أتت تقتلنا فمن رغب الاستشهاد فليقف ومن خاف فليلتجئ إلى الحصن». فاحتفى الرهبان بالحصن ماعدا ثمانية وأربعين شيخًا وقفوا مع القديس يوانس حتى اقتحم البربر الدير وقتلوا التسعة والأربعين شيخًا. وكان رسول الملك وابنه واقفين في مكان آمن فرأى ابنه ملائكة

قد هبطت من السماء وصارت تضع الاكاليل على رؤوس الشهداء القديسين. فأعلم الولد أباه بما يراه وقال له: «إنني ماض لأنال اكليلا مثلهم». فقال أبوه: «وأنا أيضًا». ثم اظهرا نفسيهما للبربر فقتلوهما. وبعد مضي البربر نزل الرهبان وأخذوا الأجساد ووضعوهم في مغارة. وسرق قوم جسد القديس يوانس ومضوا به إلى البتنون وبعد زمان أعاده الرهبان إلى الدير. وآخرون من الفيوم أخذوا جسد الصبي ابن رسول الملك ولما وصلوا إلى بحيرة الفيوم خطفه ملاك وأعاده إلى حيث جسد أبيه. ودفعات كثيرة والرهبان ينقلون جسد الصبي من جوار جسد أبيه فيجدونه بجانبه في الصباح، وسمع بعض الرهبان من يقول: «نحن لم نفترق في حياتنا فلم تفرقونا بعد موتنا».

ولما خربت البرية نقل الرهبان الأجساد إلى مغارة بجوار كنيسة القديس مكاريوس وبنوا عليها كنيسة في زمن البطريك تاودوسيوس (٣٣) ولما أتى البطريك بنيامين (٣٨) إلى البرية جعل لهم عيدًا في الخامس من شهر أمشير وهو يوم ظهور أجسادهم. وبعد زمان لا يعرف مقداره — ولعل كنيستهم تكون قد تهدمت — بنى الرهبان لهم قلاية ووضعوهم في مكان منها (لا يتمكن أي انسان من الوصول اليه إلا العارف به). وهي قبلي كنيسة القديس مكاريوس بعد ست قلايات من الكنيسة المذكورة ونأتي على وصفها هنا. وذلك أنك تدخل القلاية المذكورة فتجد عن يمينك باب محبستها. وتدخل منه فتجد عن يمينك عند بابها بابًا صغيرًا لمحبة ثانية غربي المحبة المذكورة. وتدخل منه فتجدها مقسومة بسقف إلى محلين صغيرين الواحد فوق الآخر. وتجد فتحة السقف في الزاوية البحرية الغربية. فتصعد من الفتحة إلى المحل الفوقاني الذي هو الرابع من القلاية. وفي هذا المحل فتحة تطل على الشرف يدخل منها الهواء. ففي هذا المكان كانت موضوعة أجساد هؤلاء الشيوخ. وفي سنة ١٢٣٣ش (١٥١٧م) كرز لهم ولبعض السواح كنيسة في القصر القديم الأب البطريك (٩٤) حيث مكث بهذا الدير خمسة شهور قضاها في تعمير ما تهدم.

وفي سنة ١٤٨٩ش (١٧٧٣م) بنى لهم المعلم ابراهيم الجوهري كنيسة وهي تجاه كنيسة القديس مكاريوس بلصق السور الغربي وغربي الهيكل توجد المقبرة التي فيها الأجساد وترتفع عن الأرض مقدار ٣٣ سنتمترًا وفي الزاوية الشرقية القبلية منارة صغيرة بها جرس صغير. وبالدير جرس كبير جدًا ولكنه غير معلق. ومكتوب على حجاب هذه الكنيسة أنه باهتمام الأب البطريك ديمتريوس (١١١) سنة ١٥٨٢ش (١٨٦٦م) ... وبها صورة للقديس مكاريوس وصورة للسيدة العذراء حاملة السيد المسيح وهو طفل

أمام صدرها وتحت أرجلها ثعبان ومكتوب عن يسارها: «راسم تلك الصورة الحقيقى القمص جرجس أحد رهبان دير القديس العظيم أبو مقار أب رهبان شيهات». وعن يمينها: «وأبيه يسمى عبد المسيح وبلده تسمى السراقنة من كرسي صنبو بجبل قزقام ورئيس يومئذ القمص ميخائيل من جلدة على دير ابو مقار سنة ١٥٧٠ ش (١٨٥٤م) في ١٥ كيهك». وبهذه الكنيسة مقصورة القديسين الثلاثة مقارات مقاريوس الكبير، ومقاريوس الأسكندراني، ومقاريوس أسقف أدكو في توابيت من الخشب وينقلونها إلى الكنيسة التي يصلون فيها — وقد سبق القول عن ثلاث كنائس من سبع فالأربع الباقية وهي كنائس العذراء والملاك ميخائيل وانطونيوس والسواح سيأتي القول عنها فيما يلي:

القصر القديم: تبلغ مساحته واحدًا وعشرين مترًا ونصفًا في واحد وعشرين متر ونصف وهو مكون من ثلاث طبقات ويوجد ثلاث أود تحت الدور الأول ينزل إليها الانسان من فتحات سقفها. والدور الأول الذي يبتدىء من الأرض يشمل ثمانى أود متسعة. ولهذا القصر طريق في كل من أدواره يقسمه إلى قسمين الثلثين من جهة الشرق والثلث من جهة الغرب وفيه السلم وبابه من الجهة البحرية في الدور الثاني الذي به كنيسة العذراء تشغل ثلثيه من الجهة الشرقية. ولها بابان وثلاثة هياكل وفوقها في الدور الثالث ثلاث كنائس:

الأولى: باسم الملاك ميخائيل وفي حائطها البحري صورة الملاك ميخائيل. وفي الحائط القبلي ست صور لشهداء. فمن الشرق فوق الدرابزين صورة واسيليدس وزير نوماريديس ملك الروم لانطاكية وحوله ولدان أوسايوس عن يمينه ومكاريوس وهو صغير عن يساره وغريبهم يطى بن نوماريوس وغريبه أبالي وغريبه تاؤكليا أم أبالي. وكل هؤلاء الشهداء الملكيين راكبون خيولا ما عدا تاؤكليا. وتجد نسبة هؤلاء الشهداء الستة مذكورة في كتاب بدير القديس مكاريوس عند ذكر شهادة واسيليدس وأبالي. وفي هذه الكنيسة توجد مقصورة من الخشب وفيها أجساد ثمانية بطاركة وطول الأطول فيهم ١٨٠ سنتمترًا. وأول من دفن بهذا الدير من البطاركة هو الأنبا البطريرك الأنبا خائيل (٥٣).

والثانية: قبل الأولى باسم القديس انطونيوس وبولا وباخوميوس وفي حائطها البحري صور هؤلاء القديسين وهم من الشرق الأنبا انطونيوس وبعده من الغرب أنبا بولا وتحتة أثران وبعده الأنبا باخوميوس وهم واقفون.

والثالثة: قبل الثانية باسم السواح وفي حائطها البحرية تسع صور وهم من الشرق إلى الغرب — الأنبا صموئيل المعترف رئيس دير القلمون. أنبا يوانس قمص شيهات. أبو نوفر السائح وشعر لحيته طويل يستر جسمه. أنبا ابرآم وهي عند الترابزين وقد أتمحت من مطر قد ثقب السقف. وأنبا جوارجي. وأنبا آبلوا وأنبا أبيب. وأنبا ميصائيل السائح. وأنبا بيميمي بجانب الحائط الغربي وهم واقفون.

ويوجد بكتاب تكريز هيكل بنيامين الخط الذي كتب سنة ١٠٤٦ ش (١٣٣٠م) تاريخ عمارة هذه الكنائس على يد الأب البطريك الانبا يوانس (٩٤) فحواه أن هذا البطريك حضر إلى دير القديس مكاريوس سنة ١٢٣٣ ش (١٥١٧م) وصحبته أنبا باسيليوس أسقف زفتى وأنبا يوانس الأديونكي ومن كان بصحبته وذلك لحضور عيد الغطاس والصوم الكبير وأقاموا بالدير خمسة شهور. وقدم أنبا بطرس أسقفا على منية سرد. وأنبا ميخائيل وأنبا يوانس أسقفين على كرسي المحرق. وكانوا طول مدتهم قائمين بتعمير ما هو متخرب في الدير وبالقصر. وعمل موائد لمذبح الكنيسة الكبرى. وكرسي تجليسه في هيكل الأنبا بنيامين. وكان تكريزهم في يوم الاحد ٢١ برمهات سنة تاريخه. وصار تكريس الكنائس المذكورة التي في القصر القديم. وقد صور هذه الصور الراهب الناسك القس تكلس الحبشي. وكان ذلك في رئاسة الايغومانس يعقوب وكان المساعدون في الشغل جميعه المباركين وهبه وعبيد الهلاجسة.

ولهذا القصر منافذ كثيرة ولذا فهو اكثر القصور نورًا. هذا وان أحجية كنائس هذا القصر مصنوعة بدقة متناهية. وفي ابواب الاحجية قطع من خشب الابنوس مكتوب فيها آيات من الكتاب المقدس مغرأة ومطعمة بالسن بالقاعدة الثلث الجميلة. ومن ضمن الآيات: «افتحوا أيها الملوك ابوابكم وارتفعي أيتها الابواب الدهرية الخ ...» من فوق ومن أسفل. والاحجية قديمة جدًا ونزع منها بعض القطع المكتوبة. وفي هذا الدير جسدا القديسين يوحنا المعمدان واليسع النبي وذلك أنه لما شرع الملك يوليانوس في اعادة بناء هيكل اليهود باورشليم وصار يحرق في أجساد القديسين أخذ بعض المؤمنين جسدى هذين القديسين بعد ما رشا بعض الجنود وخبأهما عنده وأتى بهما إلى القديس اتناسيوس الرسولي البطريك (٢٠) فوضعهما في موضع إلى أن بنى لهما كنيسة وقد بناها الأب البطريك تاوفيلس (٢٣). ولما توفي القديس مكاريوس الأسقف وضعوا جسده معهما وبعد ذلك نقلوا مع أجساد بعض البطاركة إلى دير القديس مكاريوس.

الساقية: كانت قبلا في زاوية الدير البحرية الغربية ولما سقطت حيطانها نقلوها سنة ١٦٢٧ش (١٩١١م) إلى وسط الجنينة وبنوا حيطانها بالاسمنت وكانوا قبلا دقوا ظلمبه بواسطة مهندسي شركة الملح والصودا بوادي النطرون ولكن عيونها قد سدت ولذا قد حفروا هذه الساقية ولكن مأوها مالح لا يصلح للشرب ومن الغريب أن ماء هذا الدير وماء بئر بعزبة باتريس (جيزة) وماء بئر بكنيسة على اسم القديس مكاريوس بأبي تيج تجده طعمًا واحدًا في الملوحة. وعليه فان الرهبان يشربون من عين خارج الدير تبعد عنه مقدار ١٨ دقيقة في الشمال الشرقي. وفي سنة ١٦٣٠ش (١٩١٤م) اكتشفوا عينا أخرى كبيرة في الجنوب الشرقي من الدير تبعد عنه مقدار ١١ دقيقة وهذه العين الأخيرة مكونة من حجرتين بينهما خزان. وارضية الجميع مبلطة بالحجارة.

القصر الجديد: ومساحته ١٤,٥ متر × ١٣,٥ متر بنى ستة ١٦٢٦ش (١٩١٠م). ومن هذه السنة إلى سنة ١٦٢٨ش (١٩١٢م) صار تعمير أغلب بنايات الدير من قلالي وسطح كنيسة القديس مكاريوس.

وأطيان هذا الدير حسب تقرير المجمع الاكليركي المقدس سنة ١٩٢٦م هي ١٣٣ فدانا و ١١ قيراطا و ١٤ سهما.
وخرج منه اثنان وعشرون بطيركا:

(١) يوحنا ٢٩

(٢) قسما ٤٤

(٣) الأنبا ميخائيل ٤٦

(٤) مينا ٤٧

(٥) يوحنا ٤٨

(٦) مرقس ٤٩

(٧) يعقوب ٥٠

(٨) يوساب ٥٢

(٩) قسما ٥٤

(١٠) شنودة ٥٥

(١١) خيال ٥٦

(١٢) غبريال ٥٧

- (١٣) مقارنة ٥٩
- (١٤) مينا ٦١
- (١٥) نيلوناؤس ٦٣
- (١٦) شنودة ٦٥
- (١٧) كيرلس ٦٧
- (١٨) مقارنة ٦٩
- (١٩) ميخائيل بن دنش تري ٧١
- (٢٠) مرقس ٩٨
- (٢١) متاؤس ١٠٠
- (٢٢) ديمتريوس ١١١

ويوجد حول دير القديس مكاريوس جملة قلايات كبيرة وهي عبارة عن أديرة صغيرة ذات اسوار داخلها جملة حجر. وتنسب كل قلاية إلى بلد كل رهبان هذه القلاية منها أو إلى شخص يكون مترئسا على من بها. ويبلغ عدد هذه القلايات ٤٠ قلاية وقد تهدمت كلها ولو يبق منها إلا اطلالها وقليل منها لم تزل بعض حيطانها قائمة. ولما شرعوا في عمارة دير القديس مكاريوس سنة ١٦٢٦ش (١٩١٠م) إلى ١٦٢٨ش (١٩١٢م) أخذوا من حجارته. وأغلب اسوار هذه القلايات مبنى باللبن النئ ومغشي من الخارج بحجارة وطول اللبنة نحو ٣٨ سنتمترا وعرضها نحو ٢٠ سنتمترا وسمكها ٩ سنتمترات. ومن تاريخ البطاركة المخطوط وأخبار الرهبان نعرف بعض أسماء هذه القلايات منها:

- (١) **قلاية بجيج:** كان بها الأنبا يونس قمص شيهات وتلميذاه الأنبا ابرام والأنبا جوري. ويوجد بلدتان بهذا الاسم، الأولى في المنوفية والأخرى في الفيوم. وقد ورد ذكرها ضمن تاريخ الأب البطريرك كيرلس ابن لقلق (٧٥).
- (٢) **قلاية الينانون:** ذكرت في خبر التسعة والأربعين شهيدا شيوخ شيهات «وكان شيخ راهب من الينانون وكان أب قلاية الينانون الخ...».
- (٣) **قلاية الجمال:** ذكر في كتاب الأربعين خبر أنه كان انسان من برقة يعمل الحديد وكان كثير الصدقة وانه مضى إلى وادي النطرون وتوحد به مدة ثلاث سنوات ثم قيل عنه «فقام ومضى إلى دير القديس أنبا مكاريوس ودخل إلى قلاية صغيرة تعرف بقلاية الجمال».

- (٤) **قلاية درودي:** هذا هو معلم القديس يوحنا كاما. وخرج منها الأب البطريك الأنبا غبريال (٥٧) تاريخ البطاركة المخطوط لأثقف فوه».
- (٥) **قلاية غوريال:** بجوار قلاية درودي.
- (٦) **قلاية درينا:** خرج منها الأب البطريك الأنبا مينا (٦١) «وهو من أهل صندله ولد لراهب قديس من دير أبو مقار من قلاية تعرف بدرينا».
- (٧) **قلاية دكنكفري:** خرج منها الأب البطريك الأنبا تاوفيلس (٦٣).
- (٨) **قلاية دنجايه:** خرج منها الأب البطريك الأنبا شنوده (٦٥).

هذا ما عثرت عليه من أسماء هذه القلايات التي قد اندثرت. ويوجد غربى دير القديس مكاريوس مدافن كانت للرهبان قديماً وهي عبارة عن حفر في الجبل حيث بعد دفن الميت يغطونه بالتراب ويضعون عليه علامة من الحجارة وتمتد هذه المدافن إلى الغرب إلى مسافة ساعة على القدم في عرض مائتى متر أو اكثر. والبعض من هذه المدافن مبني ومبيض بالجبس.

المكتبة: ومكتبة دير القديس مكاريوس وان كانت قليلة الكتب إلا أن بها طائفة من الكتب القديمة المخطوطة منها كتاب تكريز هيكل بنيامين تاريخ نساخته سنة ١٠٤٦ ش (١٣٣٠م) باللغة القبطية والعربية وبعض كتب صلوات الأكاليل والمعمودية قديمة جدا بالقبطي والعربي. وأخبار القديسين الرهبان والشهداء موجودة بكثرة هناك وهي أصح من غيرها لقدمها مما يجعل لها أهمية كبرى. وكان بهذا الدير قديماً نساخ ذو تفنن في النساخة وأبداع في الخط القبطي والعربي. وكانوا يرسمون الحروف القبطية على أشكال طيور جميلة جاذبة للنظر كما انهم كانوا متفننين في صنع الوان الحبر الذي يصورون به الحروف والرسوم. حتى أنه في أيام بطريركية الأنبا غبريال بن أترك (٧٠) طرد راهب من البرية لسوء سلوكه فذهب ووشى إلى الحافظ أن الرهبان يعملون الكيميا فأوفد معه استاذين وحضروا إلى دير أبو مقار. فوجدوا رهبانا نساخا وعندهم كتب حساب الأبقطي وصنعة الاصباغ فقال له إن هذه كتب الكيميا فقبضوا عليهم ومن جملتهم مرقس الناسخ وقمص أبو يحنس وقمص أبو مقار ونهبوا أواني دير أنبا بشوي واحضروهم إلى الوزير. ولما تحقق أن هذه صفة صنع الألوان التي يستعملونها في النساخة أخلى سبيلهم وأعطى لهم كتاب الأمان وأرسلهم إلى أديرتهم مكرمين.

وادي النطرون

